الترف والزهد في أدب العصر العباسي–دراسة مقارنة

Meryem Abdulilah FERZAD

2022

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader ALİ

الترف والزهد في أدب العصر العباسي–دراسة مقارنة

Meryem Abdulilah FERZAD

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية
بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader ALİ

كارابوك
07.2022

المحتويات

المحتويات 1

TEZ ONAY SAYFASI 4

صفحة الحكم على الرسالة 5

DOĞRULUK BEYANI 6

تعهد المصداقية 7

مقدمة 8

الملخص 9

Özet 10

Summary 11

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 12

ARCHIVE RECORD INFORMATION 14

الاختصارات 15

موضوع البحث 16

أسئلة البحث 16

أهداف البحث 17

أهميته البحث 17

منهج البحث 17

إشكالية البحث 18

حدود البحث ونطاقه والمشكلات التي واجهت الباحث 18

الدراسات السابقة 18

أسباب اختيار هذا الموضوع: 20

خطة البحث: 21

تمهيد 24

الفصل الأول: الترف والزهد في العصر العباسي 27

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والأدبية في العصر العباسي: 27

المطلب الأول: الحياة السياسية 27

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية 33

المطلب الثالث: الحياة الفكرية والأدبية 36

المبحث الثاني: الشعوبية وأثرها في المجتمع العباسي 40

المطلب الأول: الشعوبية لغةً واصطلاحاً: 47
المطلب الثاني: أثر الشعوبية في الحياة الاجتماعية 49
المطلب الثالث: المجون والزندقة لغةً واصطلاحاً 52
المبحث الثالث: الزهد والتصوف في العصر العباسي 55
المطلب الأول: الزهد لغةً واصطلاحاً: 55
المطلب الثاني: التصوف لغة واصطلاح 58
المطلب الثالث: الفرق بين الزهد والتصوف 60
الفصل الثاني: أثر الترف والزهد في الشعر العباسي 62
المبحث الأول: مظاهر الترف في العصر العباسي 64
المطلب الأول: ظاهرة الغلمان والجواري 65
المطلب الثاني: مجالس الطرب والغناء: 76
المطلب الثالث: أثر الدعوى إلى الزندقة والمجون وأبرز اعلامها 79
المبحث الثاني: مظاهر الزهد والعزوف عن الدنيا في العصر العباسي 81
المطلب الأول: الدعوى إلى الزهد والتصوف 81
المطلب الثاني: مجالس النصح والوعظ والإرشاد 82
المطلب الثالث: أثر الدعوى إلى الزهد والتصوف وأبرز الدعاة 88
المبحث الثالث: دور الشعر في مناحي الحياة العباسية 90
المطلب الأول: شعر اللهو والترف 92
المطلب الثاني مفهوم شعر الزهد والتصوف 92
المطلب الثالث: أثر الشعر في نشاط تيار الترف والزهد 95
الفصل الثالث: مقارنة بين شعر الترف والزهد في العصر العباسي 100
المبحث الأول: شعر الترف 100
المطلب الأول: غرض شعر الترف 100
المطلب الثاني: خصائص شعر الترف 119
المطلب الثالث: أهم شعراء الترف ونماذج من أشعارهم 126
المبحث الثاني: شعر الزهد والتصوف 132
المطلب الأول: أهم شعراء الزهد والتصوف 132
المطلب الثاني: غرض شعر الزهد 142
المطلب الثالث: خصائص شعر الزهد 144
المبحث الثالث: مقارنة بين شعر الترف وشعر الزهد: 148
المطلب الأول: دراسة تحليلية لنموذج من شعر الترف والمجون لأبي نواس: 148
المطلب الثاني: دراسة تحليلية لنموذج من شعر الزهد: 160
المطلب الثالث: مقارنة العناصر الفنية للنصيين 165
الخاتمة 173
النتائج .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المصادر 176
المراجع 181
المراجع التركية 186
السيرة الذاتية 187
Özgeçmiş 187

TEZ ONAY SAYFASI

Meryem Abdulilah FERZAD tarafından hazırlanan "**ABBASI DÖNEMI EDEBİYATİNDA LÜKS VE ÇILECILIK KARŞILAŞTIRILDIĞINDA ÇALIŞMASI"** başlıklı bu tezin Temel İslam Bilimleri olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader ALİ .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği Seçiniz ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 2022.08.00

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) İmzası

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader ALİ (KBÜ) .....

Üye : Assistant professor. Dr. Hossam SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Aydin KUDAT (AYB) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالبة: (مريم عبد الإله فرزات) "الترف والزهد في أدب العصر العباسي دراسة مقارنه " في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader ALİ .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بتاريخ 2022.07.04

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة Dr. Öğr. Üyesi: Mohammad Nader ALİ (KBÜ) ……..

عضوا Assistant professor. Dr. Hossam SHOUSHA (KBÜ) ……..

عضوا Dr. Öğr. Üyesi Aydin KUDAT (AYB) ..……

تم منح الطالبة بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كرابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ

مدير معهد الدراسات العليا .....

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Meryem Abdulilah FERZAD

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

الترف والزهد في أدب العصر العباسي–دراسة مقارنة.

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: مريم عبد الإله فرزات

التوقيع: .....

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة آية 105]

الحمد لله الواحد الذي ليس كمثله شيء، الذي وسعت رحمته الوجود، ونشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ونشهد أن سيدنا محمداً عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، ما بعد:

يُعتبر العصر العباسي من أزهى العصور الإسلامية على مرِّ الزمان، امتد حوالي خمسة قرون، امتاز بتنوع التيارات الفكرية، والأدبية، والثقافية، وتجدد الآداب والعلوم والتُرجمة، العصر الذهبي للخلافة الإسلامية، عصر القوة والتجديد، هذا العصر الذي شهد الرقي والتحضر والغنى الفاحش، والخلاعة والمجون، واختلال الدين والأخلاق والعادات والتقاليد، ونقيضه الزهد والتصوف والوعظ الديني.

الشكر والتقدير لأساتذتي في جامعة كربوك، كل بمقامه ومكانته واحترامه. وأخص بجزيل الشكر والامتنان الدكتور محمد نادر العلي، الذي قَبِلَ أن يكون مشرفاً للرسالة، وغمرني برعايته وأولاني بالنصح والإرشاد لإتمام هذه الرسالة على أكمل وجه؛ كذلك شكري وأمتناني لكلِّ من ساعدني أو قدم لي النصح والمشورة وإلى كلِّ محبٍّ وصديقٍ وزميلٍ، ساندني ولو بالدعاء، فلولاهم لما وصلت إلى مسك الختام وجني الثمرات وما توفيقي إلاّ مِنْ عِنّد الله-ﷻ-، عليه توكلت وإليه أُنيب.

الملخص

يعتبر العصر العباسي عصر ربط بين علم الأقدمين ونهضة القرون الوسطى، حافظ على تراث الأدب والفن وسطع فيه نجم الفكر والفلسفة والترجمة، إضافةً لظهور تيارات متناقضة، فقد شهد الإسراف في الترف والزندقة والغلو في الزهد والتصوف، انقسم الناس إلى قسمين: تيار يشجع على الخمر واللهو وتيار يدعو للإصلاح والتوبة، هذان التياران اللذان تركا أثراً كبيراً على الشعر العربي، كما وطرأت عليه تغيرات كثيرة نتيجةً للاندماج الفكري والثقافي بين الشعوب المختلفة، نقل العرب حكمة الفرس وآدابهم وأساليبهم الحياتية، ولأن الشعر يتماشى ويتغير بتغير الحضارة، تغير الشعر العباسي وظهرت موضوعات جديدة تماشت مع الظروف اليومية والحياتية، فكان منها المقلد ومنها المجدد المولد، وهذا ما دفعني لاختيار بحثي (الترف والزهد في أدب العصر العباسي) .

تكمن أهمية البحث في توضيح بعض الصور في المجتمع العباسي الذي كان ومازال محط الأنظار، وإبراز التغيرات التي طرأت على الحياة والشعر والأدب مع اختلاط الشعوب والثقافات والقضايا الفكرية والثقافية التي حصلت، وكذلك تصوير الدور المهم الذي لعبه الشعر في بناء المجتمع وتوجيهه، والمنهج الذي اتبعته الباحثة هو المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج المقارن.

تتألف هذه الدراسة من ثلاثة فصول، مقدمة منهجية ومدخل يتضمن نبذة عن العصر العباسي، وأيضاً ثلاثة فصول تطبيقية، الفصل الأول الحديث عن الحياة في العصر العباسي والتيارات الفكرية المتناقضة كالشعوبية والزندقة والزهد، الفصل الثاني تحدثت الباحثة فيه عن أثر الشعر في الترف والزهد في العصر العباسي ومظاهرهما وأهم دعاتهما، أما في الفصل الثالث أجرت الباحثة مقارنة بين شعر الترف والزهد فذكرت أهم الخصائص والأغراض وأهم الشعراء مع ذكر نماذج شعرية، وعقدت الباحثة مقارنة أدبية بين انموذج من شعر الترف وآخر من شعر الزهد.

وخلص هذا البحث إلى بعض النتائج ومنها: إن اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب أدى إلى تأثرهم بعادات وتقاليد العجم التي حملوها من بلادهم وأثرت على المجتمع العباسي والموروثات العربية والأدبية، وتطور شعر الترف واتجه الشعر نحو الإباحية والغزل الفاضح، وتغيرت المفاهيم التي لا تتناسب مع ديننا الإسلامي بهدف هدم المرتكزات والعقائد الإسلامية، وظهور تيار الزهد بهدف الإصلاح والإرشاد.

الكلمات المفتاحية: ترف، زهد، شعر، أدب، العصر العباسي

Özet

Abbasiler dönemi, eskilerin bilimini Orta Çağ rönesansı ile ilişkilendiren bir dönem olarak kabul edilir.Fikir, felsefe ve çevirinin yıldızının yükseldiği edebiyat ve sanat mirasını korumuş, çelişkili kavramların ortaya çıkmasını sağlamıştır. Aşırı lükse, sapkınlığa, aşırı zühd ve tasavvufa tanık oldu.İnsanlar iki kısma ayrıldı: Alkolü ve eğlenceyi teşvik eden bir akım ve reform ve tövbe çağrısı yapan bir akım, Arap şiirinde büyük etki bırakan bu iki akım ve farklı halklar arasındaki entelektüel ve kültürel entegrasyonun bir sonucu olarak birçok değişiklik meydana geldi.Taklit eden ve yenilenen de dahil olmak üzere günlük ve yaşam koşulları ile ve bu beni araştırmamı seçmeye iten şeydi (lüks ve çilecilik) . Abbası Dönemı Edebiyatinda Lüks Ve Çılecılık Karşılaştırıldığında Çalışması.

Araştırmanın önemi, ilgi odağı olan ve halen de ilgi odağı olan Abbasi toplumundaki bazı imajların aydınlatılmasında yatmaktadır.

Halkların ve kültürlerin karışmasıyla birlikte hayatta, şiirde ve edebiyatta meydana gelen değişimleri ve meydana gelen entelektüel ve kültürel gümüşü vurgulamanın yanı sıra şiirin toplumu inşa etme ve yönlendirmede oynadığı önemli rolü tasvir Bu çalışma üç bölümden oluşmaktadır , metodolojik bir girişten ve Abbasi dönemine genel bir bakışın yanı sıra üç uygulamalı bir girişten oluşmaktadır.

Birinci bölüm Abbasi dönemindeki yaşamdan ve popülizm, sapkınlık ve zühd gibi çelişkili entelektüel akımlardan bahsediyor, ikinci bölümde ise Abbasiler döneminde şiirin refah ve zühd üzerinedeki etkisinden tezahürlerinden ve en önemli savunucularından bahsettik, üçüncü bölümde refah şiiri ile zühd şiirin arasında bir karşılaştırma yaparken en önemli şairlerin en önemli özelliklerinden, amaçlarından ve şiirsel modellerinden bahsettik.

Bu araştırma bazı sonuçlarla sonuçlandırılmıştır: Arapların diğer halklarla karışması, ülkelerinden getirdikleri Batı'nın klinik ve geleneklerinden etkilenmelerine neden olmuş ve Abbasi toplumunu, Arap ve edebi miraslarını etkilemiş, şarabın gelişimini sağlamıştır. şiir ve şiirin pornografiye ve skandal flörte yönelmesi, İslam dinimize uymayan kavramların temellerini ve İslam inancını yıkmak amacıyla değiştirilmesi.

Anahtar Kelimeler: Lüks, çilecilik, şiir, edebiyat, Abbasi dönemi

Summary

The Abbasid era linked the science of the ancients with the renaissance of the Middle Ages. It preserved the heritage of literature and art, in which the star of thought, philosophy and translation rose, in addition to the emergence of contradictory currents. It witnessed excessive luxury, heresy and excessive asceticism and mysticism. People divided into two parts; a current that encourages alcohol and amusement. And a current that calls for reform and repentance, these two currents that left a great impact on Arab poetry, and many changes occurred in it as a result of the intellectual and cultural integration between different peoples. With the daily and life circumstances, including the imitator and the regenerated one, and this is what prompted me to choose my research (Luxury And Asceticism In The Literature of the Abbasid Era, A Comparative Study). The importance of the research lies in clarifying some images in the Abbasid society, which was and still is the focus of attention. Highlighting the changes that occurred in life, poetry, and literature with the mixing of peoples and cultures, and the intellectual and cultural silver that took place, as well as portraying the important role that poetry played in building and directing society. The approach followed is the objective descriptive approach. This study consists of three chapters, a methodological introduction and an introduction that includes an overview of the Abbasid era, and also three practical chapters. The first chapter talks about the gradual emergence of entertainment and luxury and its poets and its impact on poetry and literature. The second chapter talks about the emergence of the reform movement and its impact on poetry, and we mentioned its most important advocates. As for the third chapter, we talked about Abbasid poetry and its most critical topics, and we compared the poetry of al-Khumri and asceticism and their impact on literature and art. This research concluded with some results: The mixing of Arabs with other peoples led to their being affected by the clinics and traditions of the West that they carried from their countries and which affected the Abbasid society and the Arab and literary legacies, the development of wine poetry and the tendency of poetry towards pornography and scandalous flirtation, and the change of concepts that do not fit with our Islamic religion With the aim of destroying Islamic foundations and beliefs.

Keywords: Luxury, asceticism, poetry, literature, Abbasid era

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Abbası Dönemı Edebiyatinda Lüks Ve Çılecılık Karşılaştırıldığında Çalışması.
Tezin Yazarı	Meryem Abdulilah FERZAD
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader ALİ
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	04/ 07/ 2022
Tezin Alanı	Arapça dili
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	187
Anahtar Kelimeler	Lüks, çilecilik, şiir, edebiyat, Abbasi dönemi

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	الترف والزهد في أدب العصر العباسي –دراسة مقارنه
اسم الباحث	مريم عبد الإله فرزات
اسم المشرف	د. محمد نادر العلي
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	2022/07/04
تخصص الرسالة	لغة عربية
مكان الرسالة	جامعة كربوك–معهد العلوم الاجتماعية–كلية العلوم الإسلامية
عدد صفحات الرسالة	187
الكلمات المفتاحية	ترف، زهد، شعر، أدب، العصر العباسي

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Luxury And Asceticism In The Literature of the Abbasid Era, A Comparative Study
Author of the Thesis	Meryem Abdulilah FERZAD
Advisor of the Thesis	Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader ALİ
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	04/ 07/ 2022
Field of the Thesis	Arabic
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	187
Keywords	Luxury, asceticism, poetry, literature, Abbasid era

الاختصارات

المختصرات	الكلمة
ﷻ	سبحانه وتعالى
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
ت	المتوفى
تح	تحقيق
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ للنشر
ص	صفحة
م	ميلادي
ن	الناشر
هـ	هجري

موضوع البحث

تناولت الباحثة في هذه الدراسة موضوع "الترف والزهد في أدب العصر العباسي"، وذكرت الباحثة من خلال هذه الدراسة ملامح الحياة في العصر العباسي، السياسية والفكرية والاجتماعية، مع إبراز مظاهر الترف وأثره على المجتمع العباسي، والحركات الفكرية والدينية التي ظهرت نتيجة له، من مجون وشعوبية وزندقة، كما تطرَّقت الباحثة بالحديث عن التيار المعاكسِ لتيارِ الترف وهو الزهد وأثر الدعوة إليه، والحديث عن خصائص كل من شعري الترف والزهد، وأهم الشعراء الذين مثَّلوا هذين التيارين، مع مقارنة نموذج عن كل منهما.

أسئلة البحث

سعت الباحثة في هذ البحثِ للإجابة عن عِدَّة أسئلة وهي:

1. كيف تمثلت ملامح الحياة في العصر الذهبي؟
2. ما هو الترف والمجون والأسباب التي أدت للخروج عن العادات والقيم الدينية والأخلاقية؟
3. ماهي التطورات التي طرأت على الشعر العباسي من خلال تطور الأفكار والأغراض الشعرية والفنية؟
4. ماهي التيارات الفكرية التي ظهرت في هذا العصر، وإبراز دور تيار الزهد في الإصلاح والإرشاد؟
5. هل تميَّز شعرُ الزهد والتصوف عن شعر الترف بسمات معينة؟
6. هل كان التجديد في الشعر في العصر العباسي يشمل شعري الترف والزهد؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تصوير الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية في العصر العباسي الذهبي، والتعرف على مصطلحي الترف والمجون والأسباب التي أدت لظهور هذا التيار في الأدب العباسي، وإيضاح التطورات التي طرأت على الأفكار والأغراض الشعرية للأدب العباسي، وإبراز التيارات الفكرية المتناقضة التي ظهرت في هذا العصر وإيضاح الفرق بين شعري الزهد والترف.

أهميته البحث

أما أهمية البحث فإنها تكمن في توضيح بعض الصور في المجتمع العباسي الذي كان ومازال محط الأنظار، إضافة لإبراز أهم التغيرات التي طرأت على الحياة والشعر والأدب مع اختلاط الشعوب والثقافات والقضايا الفكرية والثقافية التي حصلت، وإظهار أهمية الشعر ودوره ببناء المجتمع العباسي وتوجيهه.

منهج البحث

اتبعت الباحثة منهج التاريخي وآلياته في رصد واستقصاء للمادة التاريخية وآلية الوصف والتحليل للترف والزهد والوقوف على أهم الاستنتاجات في مختلف جوانبها، إضافة الى المنهج المقارن بين شعري الترف والزهد.

إشكالية البحث

تكمن إشـكالية البحث في بيان الفروقات بين تياري الترف والزهد من الناحية الأدبية، إضـافة إلى بيان الدوافع التي أدت إلى ظهور هذين التيارين في أدب العصر العباسي.

حدود البحث ونطاقه والمشكلات التي واجهت الباحث

الحدود الزمنية للخلافة العباسية بين عامي (132 هـ -656 هـ)، أما الحدود الموضوعية فإنها تكمن بموضـوعي الترف واللهو، والزهد والتصـوف في أدب العصـر العباسـي، أما الحدود المكانية فإنها تتمثل بعاصمة الخلافة الإسلامية العباسية بغداد.

الدراسات السابقة

هناك الكثير من البحوث والدراسات التي قدمت حول موضوع العصر العباسي عموماً والترف والزهد خصـوصـاً، ولكن بشـكل منفرد ومسـتقل، ومع قلة ما كتب عن موضـوع مقارنة الترف بالزهد، حسب علمي، فقد جاءت هذه الدراسة مكملة لتلك البحوث، محاولة الاستفادة منها بقدر الإمكان.

وبالبحث والتدقيق وجدت دراسـة أكاديمية "رسـالة ماجسـتير" وهي بعنوان "البنى الأسـلوبية في زهـديات أبي العتاهية"، والـدراســـة المذكورة من إعـداد: سميرة زركوك، وتنـاول البحـث بعض الأفكـار والمواضيع منها:

1. ماهية الزهد وبعض التعريفات التي بينت المعنى الحقيقي له، وأوضحت غرض بعض الشعراء منه وعلاقته بالأغراض الشعرية الأخرى.

2. الصــورة الشــعرية عند أبي العتاهية من خلال دراســة بلاغية في البيان والتشــبيه والاســتعارة والأساليب الإنشائية والخبرية.

3. الموسيقى الشعرية في زهديات أبي العتاهية والبحور الشعرية التقليدية للقصيدة العمودي.

كما وجدت دراسة أخرى، بعنوان "مظاهر اللهو والمجون في المشرق الإسلامي (العصر العباسي الأول)" وهي مذكرة مقدمة لنيل شــهادة الماجســتير في التاريخ من قبل: مريم بوشــاقور، وتطرقت لعِدَّة نقاط منها:

1. إيضاح مفهوم اللهو والمجون والأسباب التي أدت لظهور كل منهما.
2. تطرقت في الحديث عن مظاهر الترف من رقص وغناء وشعر واحتفالات تمت بعهد هارون الرشيد، وموقف المذاهب الأربعة: المالكي والشافعي والحنبلي والحنفي فيه.

وبالبحث وجدت الباحثة العديد من الدراسـات السـابقة منها "الزهد في العصـر العباسـي (أبي العتاهية نموذجا" بحث مقدم من: فوزية ميموني، و " الإتجاه التجديدي وأثره في نهضـة الشـعر في العصـر العباســي الأول" دراســة تحليلية نقدية، وهو بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه من قبل: أحمد الطيب خوجلي عباس، و "صورة الخلافة في الشعر العباسي بين القرنين الثاني والثالث الهجريين"، قدم للحصول على درجة الماجستير من قبل: "ساهرة عيد الحفيظ محمد حمدان".

ودراسـة أخرى بعنوان (شـعر المصـابين في العصـر العباسـي حتى نهاية القرن الخامس الهجري- دراسة موضوعية وفنية) وهو بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من قبل الباحث علي احمد خليل الجبوري، تناول البحث بعض المواضيع والأفكار مثل:

1- معالجة الموضــوع الشــعري للمصــابين ســعيا للاطلاع على أشــعار هذه الفئة، تحديد السمات الفنية للشعر وصفات المصابين من وسوسة وجنون وحمق.

2- تطرق الباحث في الفصل الأول لمعالجة أشعار المصابين من مدح ورثاء وفخر ونصح وإرشاد وزهد ومجون والوصف.

3- تناول الصور الفنية كالاستعارة والتشبيه والكناية والأساليب اللغوية والموسيقى لأشعار هذه الفئة.

أما (الترف وأثره على فاعلية الدعوة وهمة الداعية) فهو بحث مقدم من الباحث محمد علي محمد صبري لنيل درجة الماجستير، وقدم من خلاله:

1- حقيقة الدعوة إلى الله وما يجب أن يتصف به الداعية من خلق وعلم وحكمة.

2- لمحة تاريخية عن الترف في العصر الحديث وتأثير الحضارات الغربية على المسلمين.

3- أوضح حقيقة الترف ومظاهره من كثرة المال والاسراف في المأكل والمشرب.

4- بين موقف الإسلام من الترف والمترفين ومصير المترفين.

من خلال ما تقدَّم من دراسات سابقة يتبين للباحثة أن الفجوة البحثية تكمن في تناول تياري الترف والمجون والزهد والتصوف بصورة مقارنة، إذ لم تجد الباحثة في تلك الدراسات مَنْ تناول هذين التيارين بالتحليل والمقارنة.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

يعود السبب في اختيار هذا الموضوع الى:

دراسة أهم التغيرات والتجديدات التي طرأت على الشعر العباسي والآثار التي تركتها العوامل الأجنبية على الآداب والفنون.

ظهور عدد كبير من الشعراء الذين تركوا بصمة عظيمة في تاريخ الأدب العربي.

خطة البحث:

لقد قسمت الباحثة هذا البحث إلى مقدمة تكلمت فيها عن العصر العباسي بشكل عام، وثلاثة فصول، الفصل الأول والثالث يتضمن ثلاثة مباحث ولكل مبحث ثلاثة مطالب والفصل الثاني يتضمن ثلاثة مباحث وكل مبحث أربعة مطالب، وخاتمة لخصت فيها أهم النتائج، والتوصيات، التي انتهيت إليها وكما يأتي:

الفصل الأول: الترف والزهد في العصر العباسي

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والأدبية في العصر العباسي

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحياة الفكرية والأدبية

المبحث الثاني: الشعوبية وأثرها في المجتمع العباسي

المطلب الأول: الشعوبية لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر الشعوبية في الحياة الاجتماعية

المطلب الثالث: المجون والزندقة لغةً واصطلاحاً

المبحث الثالث: الزهد والتصوف في العصر العباسي

المطلب الأول: الزهد لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: التصوف لغة واصطلاح

المطلب الثالث: الفرق بين الزهد والتصوف

الفصل الثاني: أثر الترف والزهد في الشعر العباسي

المبحث الأول: مظاهر الترف في العصر العباسي

المطلب الأول: ظاهرة الغلمان والجواري

المطلب الثاني: مجالس الطرب والغناء

المطلب الثالث: أثر الدعوى إلى الزندقة والمجون وأبرز اعلامها

المبحث الثاني: مظاهر الزهد والعزوف عن الدنيا في العصر العباسي

المطلب الأول: الدعوى إلى الزهد والتصوف

المطلب الثاني: مجالس النصح والوعظ والإرشاد

المطلب الثالث: أثر الدعوى إلى الزهد والتصوف وأبرز الدعاة

المبحث الثالث: دور الشعر في مناحي الحياة العباسية

المطلب الأول: شعر اللهو والترف

المطلب الثاني مفهوم شعر الزهد والتصوف

المطلب الثالث: أثر الشعر في نشاط تيار الترف والزهد

الفصل الثالث: مقارنة بين شعر الترف والزهد في العصر العباسي

المبحث الأول: شعر الترف

المطلب الأول: غرض شعر الترف

المطلب الثاني: خصائص شعر الترف

المطلب الثالث: أهم شعراء الترف ونماذج من أشعارهم

المبحث الثاني: شعر الزهد والتصوف

المطلب الأول: أهم شعراء الزهد والتصوف

المطلب الثاني: غرض شعر الزهد

المطلب الثالث: خصائص شعر الزهد

المبحث الثالث: مقارنة بين شعر الترف وشعر الزهد

المطلب الأول: دراسة تحليلية لنموذج من شعر الترف والمجون لأبي نواس

المطلب الثاني: دراسة تحليلية لنموذج من شعر الزهد

المطلب الثالث: مقارنة العناصر الفنية للنصيين

الخاتمة

تمهيد

قامت الخلافة الإسلامية العباسية سنة 132هجري إثر انهيار الدولة الأموية، هذه الدولة التي بلغ فيها الإسلام أوج اتساعه ونفوذه يقول ابن كثير يصف الجهاد والفتوحات الإسلامية في عصر بني أمية "كانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية فليس لهم شغل إلا الجهاد، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وفي برها وبحرها وقد أذلوا الكفر وأهله وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعباً."[1]

"بعد نجاح الانقلاب الذي حاكهُ العباسيون بسريةٍ تامة بقيادة أبو مسلم الخرساني "[2] الذي قاد هذا الانقلاب بدهاء وبراعة حققت الدولة العباسية من خلاله مبتغاها، وبعد سقوط الخلافة الأموية التي تصدع كيانها وأنهكتها كثرة الصراعات، أُعلن قيام الخلافة الإسلامية العباسية برئاسة بني العباس الذين يعودون بنسبهم إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي صل الله عليه وسلم.

نقل مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد، وتأثرت الحضارة العربية بهذا الانتقال تأثراً كبيراً، كان هذا التأثر بسبب دخول الثقافات الفارسية والهندية إلى بغداد، وقد تمثل ذلك في مظاهر الترف ورغد العيش والطعام والملابس والقصور، اتسع هذا التأثر لحدٍ دفع لظهور حركات ودعوات غريبة على المجتمع العربي الإسلامي، ففد ظهر ما يسمى بالتحلل الخلقي والديني ودعوات للزندقة والشعوبية، ودعوات

---

[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية** (بيروت: مكتبة المعارف، 1990)، 104/9

[2] أبو مسلم: عبد الرحمن بن مسلم الخرساني، صاحب الدعوة العباسية في خرسان ومن ثم واليها قيل ولد سنة مئة هجرية، قتل على يد أبو جعفر المنصور في شعبان سنة 137هـ وكان عمره آنذاك 37سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم.

أخرى دينية مناهضـــة للإســـلام مثل المانوية[1] والمزدكية[2] والزرادشـــتية[3]، وبظهور هذه الحركات خرجت حركات دينية أخرى مناهضــة لتلك الحركات الفاســدة دافعت عن شــعائر الإســلام ومبادئها، امتلأت نتيجة لذلك المساجد بالمصلين والنساك والوعاظ.

وبظهور هاتين الحركتين المضــادتين لبعضــهما البعض تأججت نيران الجدل والمناظرة بين علماء المســـلمين وأصـــحاب الملل والنحل الأخرى فكان ذلك بدايةً لظهور علم الكلام، وتزعم المعتزلة الدفاع والرد عن الإسلام.

كان لاندماج الشــعوب المختلفة وتغلغل بعض العناصــر الأجنبية، والانفتاح على ثقافات الأمم والشــعوب الأخرى أثراً من ناحية أخرى وبالرغم من أن الحضــارة الفارســية شــجعت على اللهو والمجون والحياة الإباحية إلا أنها تركت آثراً كبيراً في تاريخ الثقافة والأدب العربي، أخرجت عقولاً لمعت في مختلف الميادين فقد تقدمت الفنون والموســيقى وازدهر الأدب والشــعر والعلوم اللغوية وتنوعت المذاهب الأدبية، تجدد النثر وتلون بين الخطابة والكتابة وتنوعت بذلك أشــكال المعرفة والتجديد في مختلف جوانب الأدب والفكر، حتى اجمع العلماء على تسمية هذا العصر بعصر القوة أو العصر الذهبي لغزارة الإنتاج الفكري حيث أنه لا يوجد عصـر من العصـور العربية تشـابه به أو ماثله، "والعصـر العباسـي عصـر البلاغة العربية والأدب العربي في أوج ازدهارها وعظمة تجديداتها "[4].

---

[1] هي عقيدة دينية غنوصية (والغنوصية عرفان رباني بلا وساطة يهدف إلى إدراك كنه الأسرار الإلهية) ظهرت في فارس في القرن الثالث الميلادي تنسب إلى الحكيم الفارسي ماني (216- 276م) بن فاتك، ينظر: محمد بن إسحاق ابن النديم (ت. 438هـ) المحقق: إبراهيم رمضان (بيروت، دار المعرفة، ط2، 1997 مـ)، 100

[2] ديانة فارسية إباحية قديمة، هادمة للقيم الإنسانية، تحريضية فوضوية تقوم على الغريزة الجنسية، اشتراكية في الأموال والنساء والأعراض. مبتدع هذه النحلة، أو الدعوة، أو المذهب رجل مجوسي من مجوسيي الفرس ادعى النبوة، وجاء بهذه النحلة أو المذهب، على أنها شريعة من الله أرسلها إلى عباده بواسطته هو، واسم هذا الرجل (مزدق بن بامداذ) ينظر: عبد اللطيف بن علي الجزائري (ت. 1404هـ)، **المزدكية هي أصل الاشتراكية** (الدار البيضاء، دار الكتاب، ط1، 1974 م) ، 12

[3] الزرادشتية هي وتعرف بالمجوسية الزرادشتية وهي إحدى أديان المجوسية ولم يبقَ غيرها، وهي ديانة إيرانية قديمة وفلسفة دينية آسيوية. كانت الدين الرسمي للإمبراطوريات الأخمينية والبارثية والساسانية. ينظر: مناهج جامعة المدينة، **الأديان الوضعية** (السعودية، جامعة المدينة العالمية)، 395/1

[4] محمد خفاجي، **الحياة الأدبية في العصر العباسي** (الاسكندرية: دار الوفاء لدنية الطباعة والنشر ، 2004م) 7/1.

لم يتوقف هذا الازدهار عند العلوم والفنون وإنما اتسع ليشمل الثقافة الدينية، اهتم العلماء بتفسير القرآن وإعرابه وبيان أوجه الإعجاز، وظهرت إلى جانب ذلك المذاهب الفقهية وعلوم الصحَاح، ونتيجة لهذا التطور اتصف العصر العباسي بأنه أكثر العصور العربية والإسلامية اتساعية وأطولها وأغناها من حيث الكم والكيف والزمان والمكان.

الفصل الأول: الترف والزهد في العصر العباسي

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والأدبية في العصر العباسي:

المطلب الأول: الحياة السياسية

لم يكن قيام الدولة العباسية كغيرها من الدول والخلافات الإسلامية، وإنما كانت نهايةً لثورات عديدة ضد بني أمية، استطاعوا من خلالها إسقاط آخر خلفاء بني أمية والقضاء عليهم في معركة (الزاب) التي جرت في شمالي العراق عام مئة واثنين وثلاثين للهجرة، وبذلك أعلن العباسيون أنهم أصحاب حق إلهي في الخلافة.[1]

أعد العباسيون خطتهم بشكل حكيم بحيث بدأوا الدعوة بشكل سري، لم يعلنوا حقهم بالخلافة بشكل صريح، وإنما أرادوا إماماً هاشمياً يحقق العدل والمساواة بين العرب وغير العرب ويضمن الحقوق والواجبات، ويخلصهم من الظلم والاستعباد الذي لاقوه من الأمويين، مستندين بذلك لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ سورة الحجرات الآية 13

وأيضاً ما جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ: (الناس سواسية كأسنان المشط)[2].

---

[1] ينظر: أحمد معمور العسيري، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام** (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 – 97 م (الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – ط1، 1996 م)، 139/1

[2] السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، **الدر المنثور في تفسير المأثور** (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1983م) ج6، ص99

ومع الترف المغدق الذي كان يعيشه الأمويين، وصل حكمهم لفسادٍ استحال استئصاله، وهكذا أثبت العباسيون أنفسهم وأكدوا أنهم أصحاب قضيةٍ عظيمة ولوا أنفسهم لتحقيقها والدفاع عنها ونصرة الحق واحلال العدل.

أخذ العباسيون البيعة لإمام من آل البيت لضم أبناء عمومتهم العلويين تحت لوائهم، جمعوا الفرس وقربوهم إليهم، ولوهم "أعلى المناصب وأكثرها، فكان منهم الوزراء والقواد غير أن العباسيين نكبوهم نكبات متتالية أشهرها نكبة البرامكة"[1]، التي وقعت في سنة (187هـ-802هـ) وهي السنة التي حج فيها هارون الرشيد مع جعفر البرمكي[2]، ونكبة بني سهل ".

ونتيجةً لهذه النكبات نشأ عداءٌ شديد بين العرب والفرس، فالعرب كانوا " يريدون استرداد ملكهم الذي انتهى بسقوط الدولة الأموية والفرس لا يكتفون بما لهم من مجد ويريدون استعادة مجدهم القديم المتمثل في الدولة الساسانية القديمة مما أدى إلى ظهور تيار شعوبي بغيض رافقه إلحاد وزندقة محاولاً هدم الإسلام والعروبة جميعاً فأدى ذلك إلى قيام الثورات في جميع أرجاء البلاد والتي سحقها المعتصم وقواده سحقاً "[3]، وهكذا كانت الحياة السياسية في العصر الأول، أما بالنسبة للعصر العباسي الثاني فقد بدأ بتولي المتوكل للخلافة من بعد حكم الواثق عام 232هـ وانتهى بالغزو البويهي لبغداد سنه 334هـ.

اتسم هذا العصر بضعف الخلافة وضياع هيبة الخلفاء وفساد شؤون الدولة، ويعود ضعف الدولة العباسية لعِدَّة أسباب أهمها:

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، (القاهرة، دار المعارف، ط2، 1996) ص9

[2] الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك** (مصر، دار المعارف، ط2، 1969م)، تح: محمد أبو الفضل، ج16، ص89.
ابن الأثير، عز الدين علي بن المكرم، **الكامل في التاريخ**، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1965م)، ج6، ص69
ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص201

[3] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص15

اعتماد العباسيون على العناصر الأجنبية وتوليتهم المناصب الرفيعة دون العرب، فكسرت شوكتهم وانحطت منزلتهم، مما أثار حقدهم على العباسيين "فقام العلويون في وجههم لأنهم استأثروا بالخلافة دونهم مع أنهم أحق بها منهم إذ إن الدولة قامت بسيوف أنصارهم فأدَّى ذلك إلى ضعف قيمة العهود والمواثيق في نظر العباسيين ونقضهم لها إذا عارضت مصالحهم ومن ذلك ظهرت بدع الملاحدة والزندقة كالراوندية[1] وغيرها من أصحاب المقالات وطوائف المتكلمين المعتزلة مما أدى إلى انقسام المسلمين شيعاً وطوائف ليناهض بعضها بعضاً بل يحاول بعضها القضاء على الدولة نفسها [2].

عند تولي المتوكل للخلافة سنة 232هـ، كان قد مرَّ على وجود العنصر الاجنبي حوالي اثنتي عشرة سنة، كانوا خلالها قد سيطروا على معظم أمور الدولة، مما أحدث قلقاً واضطراباً للعرب والفرس، رغم المؤامرات والدسائس التي كانت تحاك فيما بينهم فهم أنفسهم لم يكونوا على وفاق.

شعر المتوكل بخطرهم الكبير على الخلافة فرأى أن يتخلص منهم ويعيد للدولة سيرتها الأولى ولكن ابنه المنتصر كان يشايعهم مما اضطر المتوكل إلى العزم على الفتك به وقتل القواد الاجانب ولكنهم هم الآخرون قد كانوا عازمين على الفتك به فتقدم حارس المتوكل في مؤامرة ومعه عشرة من الغلمان فقتلوا المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ومن ثم استقرت الخلافة للمنتصر[3]، وهكذا آلت الخلافة للمنتصر على أيدي قتلة أبيه، بايعوه وحرضوه على خلع أخويه المؤيد والمعتز من ولاية العهد، لخشيتهم من أن يثأر أحدهما لمقتل أبيه، ساء وضع البلاد وبغضه الشعب لكثرة الأذى الذي لحق بهم بسببه، فخالف المنتصر

---

[1] جاء في تاريخ الطبري عن الراوندية "وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ عَلَى رَأْيِ أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ، يَقُولُونَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ، يَزْعُمُونَ أَنَّ رُوحَ آدَمَ فِي عُثْمَانَ بْنِ نَهِيكٍ، وَأَنَّ رَبَّهُمُ الَّذِي يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ هُوَ الْمَنْصُورُ، وَأَنَّ جَبْرَائِيلَ هُوَ الْهَيْثَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ"
ينظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، 86/5.

[2] ينظر: حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي في العصر العباسي الثاني** (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1949م)، ج3، ص17

[3] ينظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج1، ص31

أفعال والده بالإحسان للعلويين وإعطائهم الأمان، سمح لهم بزيارة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن منع ذلك أبوه.

عندما توفي المنتصـــر أجمع الأتراك على تولية أحمد بن المعتصـــم للخلافة وبايعوه وهو ابن ثمان وعشرين سنة ولقبوه بالمستعين.

أخذ المستعين يختزن أموال الدولة ويتقاسمها بينه وبين أم المستعين وشاهك، وعندما أحس المستعين بالخطر استقر ببغداد، ورفض العودة إلى سامراء، فخلعوه " وبايعوا المعتز بالله ولي العهد القديم للمتوكل بعد المنتصر، فكان هناك خليفة مولى بسامراء وخليفة معزول ببغداد، هو المستعين "[1]، "ثم قامت الحرب بينهما ودامت عِدَّة أشهر فأثر ذلك على حياة البلاد الاقتصادية فغلت الأسعار وعظم البلاء "[2]، استمرت الحرب حتى "خلع نفسه من الخلافة وانحدروا به إلى (واسط) وهناك تم تدبير قتله "[3].

تولى الخلافة بعده المعتز سنة (252هـ-255هـ)، وبقي المعتز خليفة للمسلمين ثلاث أعوام، حتى تنازل بالخلافة لمحمد الملقب بالمهتدي[4].

أراد المهتدي أن يسير على خطى عمر بن عبد العزيز، فكان زاهداً ورعاً، شجع على العلم وقرب العلماء، منع الشراب وأغلق دورها، منع عن القيان والمغنيات، خاصةً بعد أن بدأ يفتك بالقادة الأجانب

---

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص14

[2] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج7، ص49_50

[3] الطبري، محمد بن جرير ت 310هـ، **تاريخ الطبري**، (القاهرة، دار المعارف، ط2) ج9، ص348،
أبو الحسن بن علي بن الحسين المسعودي، **مروج الذهب** (بيروت، دار صادر للنشر، ط2، 2010م) ج4، ص77

[4] ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت. 310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، (بيروت، دار التراث، ط2، 1387 هـ) 9/ 388.

محاولاً القضاء على نفوذهم، "ثقل حكم المهتدي فأخذوا يدبرون الحيل والمكائد لقتله حتى استطاعوا قتله سنة 256هـ "[1].

تولى الخلافة بعده المعتمد بن المتوكل في رجب سنة 256هـ، كان المعتمد عكس المهتدي فكان "يؤثر اللذة ويعكف على الملاهي وكان حازماً مقداماً بعيد النظر عارفاً بأمور الحرب وشؤون السياسة "[2]، كان قائداً عظيما يقود المعارك بنفسه مع الزنج وغيرهم ليعيد للخلافة العباسية هيبتها " مات المعتمد فجأة بعد أن بايع ابنه العباس بولاية العهد ولقب بالمعتضد بالله (279-289هـ) كان ملكاً شجاعاً ظاهر الجبروت، وافر العقل، شديد الوطأة، وكان قليل الرحمة إذا غضب على قائد أمر بإلقائه في حفرة وردم عليه، وكان شهماً عرف فضله فقام بالمعروف أحسن قيام وهابه الناس وسكنت الفتن أيامه "[3].

تميز عهده بالقوة والانتعاش لتمكنه من السيطرة والانتعاش لتمكنه من السيطرة على الجنود غير العرب، أمر بقيادة الجيش لأخيه الموفق بالله، سار المعتضد على نهج عمه الخليفة المعتمد على الله للتمكن من انهاء سيطرة العناصر الاجنبية على الدولة العباسية، "ولما مات المعتضد ولي ابنه أبو محمد علي المكتفي بالله (289-295هـ) وكان حسن السيرة محبوباً عند الرعية سار مسيرةً جميلة فأحبه الناس ودعوا له ولكنه كان مبذراً كثير البذل "[4]، لم يستمر حكم المكتفي طويلاً فمات في سنة 289هـ

---

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص47

[2] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي** (بيروت، دار الجيل، ط1، 1967م) ج2، ص28

[3] حسن إبراهيم حسن، المصدر السابق نفسه، ج3، ص34

[4] حسن إبراهيم حسن، المصدر السابق نفسه، ص34

خلف المكتفي أخوه أبو الفضل جعفر بن المعتضد وهو في الثالثة عشر من عمره ولقب بالمقتدر (295-320هـ) وفي عهده عاد النفوذ الاجنبي مرة ثانية فقوي سلطانهم وطغيانهم وعاد معهم الخلع وسفك الدماء وزادوا سمل الأعين[1].

"وبعد وفاة المقتدر خلفه أبو منصور محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله (320-322هـ) "[2]، استمرت الفوضى أثناء خلافته وعرف بكثرة القتل والشرب والغناء، "كان أهوج سفَّاكاً للدماء قبيح السيرة كثير التلوث مدمناً للخمر"[3].

بعد خلع القاهر بالله خلفه الراضي بالله وكنيته أبو العباس سنة (322-329هـ)، "كان سمحاً جواداً، مقرباً للعلماء والأدباء وهو آخر خليفة انفرد بتدبير الجند وآخر خليفة خطب في صلاة الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء "[4].

بقي في الحكم إلى أن توفي وهو في عمر الثانية والثلاثين سنة (329هـ) وخلفه أخوه المتقي بالله، كان ناسكاً تقياً صالحاً يصوم الدهر، ولكنه لم يكن على دراية بأمور الحكم والسياسة.

بعد أن تم القبض عليه وخُلع عن الخلافة، تسلمها بعده المستكفي بالله سنة (333هـ)،وهكذا كان العصر العباسي عصر انقلابات وفتن وفوضى عمَّ فيه الفساد وتحكمت به العناصر الأجنبية.

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص18

[2] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص386

[3] السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص390

[4] السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص390

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية

غرس الأمويون بذور العنصرية والتمييز بين طبقات الشعب، فضلوا الغرب على الجميع، وفي عهد بني العباس ثار الفرس على العرب وأخذوا بثأرهم فحصدوا نتاج التفرقة التي زرعوها.

"نقل هؤلاء الفرس عاداتهم وتقاليدهم، وإزاء النفوذ الغالب للتقاليد الفارسية انسربت إلى جسم المركز الخلافي عادات الأمم الأخرى وكانت مدينة بغداد جبارة هضمت كل ذلك التركيب العجيب "[1]، "كانت بغداد مصب أموال المملكة الغنية، بحكم أنها مركز الخلافة "[2]، فعمت أجواء البذخ والترف هذه المدينة خاصة والدولة العباسية عامة، تولد بذلك اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم والأجناس المختلفة، تغيرت أنماط الحياة الاجتماعية والفكرية نتيجة هذا الاختلاط، فالتغير والتطور مرتبطان بالمكان والزمان والأسباب اللذان يضمان كل شيء، فمن المستحيل أن يبقى الشيء ثابتاً على حاله دون أن تطرأ عليه ولو القليل من التغيرات فالثبات قطعاً من المستحيلات، ولكن هذا التغيير إما أن نستخدمه لصالحنا أو أن يكون نقمة علينا، فكانت كثرة المال ابتلاء من الله، فإما أن يحسن الإنسان إنفاقه وصرفه للخير وطاعة الله وإما في غير ما أمر الله[3].

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾ سورة الإسراء الآية 16

وجاء في المقدمة لابن خلدون: "إن من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم"[4].

---

[1] علي شلق، **ابن الرومي في الصورة والوجود**،(بيروت، دار النشر للجامعيين، ط1، 1960م) ص48

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، **الآداب العربية في العصر العباسي الأول** (بيروت، دار الجيل، 1992م، ط1) ص16

[3] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي للدولة العباسية** (بيروت، المكتب الإسلامي، 2000م، ط6)، ص8

[4] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت808هـ، **المقدمة** (القاهرة، دار الفجر، 2004م ط1) تح: حامد أحمد الطاهر، ص184

كان لانتشار الترف والبذخ والاختلاط بالشعوب نتائج أخرى على المجتمع العباسي، فقد كان نعمة من ناحية ونقمة من ناحية أخرى، أخذ اللهو والمجون بالانتشار، وذلك من خلال تقليد الفرس باللباس والمأكل والمسرب والقصور والموائد، بعد أن كانت الحياة البسيطة سائدة في العصور السابقة، وقد سعى الشعراء "إلى التعبير عن رغبات الناس ونوازعهم، مصورين خلجات نفوسهم، ومشاهد حياتهم بين شطف وترف وزهد ومجون، وشك ويقين "[1]، "ثم ظهر أدب جديد على لسان الجواري المثقفات لم تعرفه العرب قبلاً "[2].

بلغ المجتمع العباسي منحىً عظيماً نتيجةً للتطور والتقدم الذي شهده العصر "ومن ناحية أخرى بلغت الحضارة الإسلامية مرحلة النضج وذروة الانتعاش سواء في الجوانب الفكرية والاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها حيث حفلت دور الخلفاء بالأدباء والشعراء "[3].

ضم المجتمع العباسي ثلاث طبقات أساسية: " طبقة عليا تشتمل على الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ومن يلحق بهم من الأمراء وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار وأصحاب الإقطاع من الأعيان وذوي اليسار، وطبقة وسطى تشتمل على رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين، ثم طبقة دُنيا تشمل على العامة من الزراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق، ويأتي في إثر تلك الطبقات أهل الذمة "[4].

---

[1] محمد مصطفى أبو شوارب، **شعرية التفاوت مدخل لقراءة الشعر العباسي** (الإسكندرية، دار الوفاء، ط1، 2004م) ص81

[2] محمد بن يزيد المبرد ت286هـ ، **الكامل في اللغة الادب**، (الرياض، مطبعة الأوقاف السعودية، 1998م) تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، ص279

[3] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ت429هـ، **لطائف المعارف**، (بيروت، دار صادر، 2020م، ط1) تح: إبراهيم الأنباري، ص3

[4] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص53

كانت الأوضاع المعيشية سيئة للعامة، "الأمر الذي أدى إلى ظهور فئات غنية مختلفة مثل اللصوص التي تقبع في أدنى مراتب سلم العامة جاعلين من الأغنياء هدفاً لهم "[1]، ثم يعقبهم المكّدون المتسولون.

أما الطبقة العليا فتنعمت بالأموال وأسرفوا بالطعام وتفننوا بألوانه وأنواعه، حتى أنهم طلبوا من شعراءهم أن يصفوا الشراب والمجالس والندماء والفكاهات، "وقد جعلوا للغناء والرقص مجالس أسهم فيها الشعراء والعلماء والأدباء بكل فن مستطرف وبديع متطرف فلا تدري! أهي مجالس شراب عقدت من أجل الفن والأدب أم مجالس فنٍ وأدب كانت من أجل الشراب! وكان لهذه المجالس ملابسها الخاصة يسمونها ثياب المنادمة وهي أثواب مصبغة بالألوان الزاهية يصقلونها حتى تلمع وتشرق، يعطرونها بالطيب ويزينونها بنسيج الذهب"[2].

أدى انتشار الترف الفاحش والجواري والغناء، لشيوع اللهو والمجون وشرب الخمر والغزل الصريح والغزل بالمذكر، كل ذلك كان ناجماً عن الحرية التامة التي أطلقت عنانها للناس.

دفع انتشار الحريات والتحضر والبذخ والانشغال بملذات الحياة، سبباً كبيراً لظهور ألواناً وأفكاراً جديدة مثل الزندقة والشعوبية والمجون بمختلف ألوانه وأطيافه " ومن أسباب انتشار المجون في المجتمع العباسي الثراء الفاحش وكثرة مجالس الخمر، وظهور الجواري والقيان وكثرة المعازف وأدوات الطرب وحتى الأديرة "[3]، وقد دفع حب الشراب وإدمانه لظهور فئة ماجنة نشرت الإباحية والزندقة والإلحاد، لم يقيموا للدين حدود، تخطوا جميع القيم والمبادئ الإسلامية، فتعلقوا بالغلمان وتغزلوا بهم كوالبة بن الحباب.

---

[1] أبو علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، (بيروت، دار صادر، 1978م، ط2)، 239|4

[2] جورجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، (القاهرة، دار الهلال، 2012م) ج5، ص94

[3] مصطفى أبو شوارب، **شعرية التفاوت مدخل لقراءة الشعر العباسي**، ص81

انحصر الإلحاد والزندقة والانحلال الخلقي مقصور على الطبقة المترفة من الخاصة والفرس، أما عامة الشعب فقد عاشت الفقر والبؤس، وإن امتلأت بغداد بالحانات من جهة فقد اكتظت بالمساجد والوعاظ من جهة ثانية، وظهرت حركة الزهد كرد فعل على تيار الترف والمجون، فكانت الحياة الاجتماعية في حالة صراع بين زهدٍ وترف، بين مجون وعبادة، وفسادٍ وصلاح، كانت عبارة عن صور متناقضة منها حلقات وعظ وإرشاد يدعون للعسوف عن ملذات الدنيا كأبي العتاهية، وصور أخرى يدعون بها للخمر وحياة الترف كأبي نواس، فما كانت صورة الحياة الاجتماعية في العصر العباسي إلا تناقضات وصراعات.

المطلب الثالث: الحياة الفكرية والأدبية

تأثر المجتمع العباسي تأثراً كبيراً بمظاهر الترف والبذخ واندماج الشعوب المختلفة في الدولة الإسلامية، كان لهذا الاندماج سبب في النهضة العلمية العظيمة التي امتاز بها هذا العهد، أخذت التيارات الفكرية والثقافية بالتطور، وازدهرت العلوم العقلية والتجريبية إلى جانبها بدعم من الدولة العباسية والاهتمام الكبير الذي قدمته سواء للشعراء والنقاد والمؤرخين، و "نتيجة الاختلاط الشديد في العقول اتسعت الثقافة، ونضج الفكر ودقت الأفهام وخصفت العقول وقويت المدارك وجنح الناس إلى العلوم والفنون والآداب يروون منها ظمأهم ويشبعون منها فهمهم، كل ذلك الاختلاف دعا إلى امتزاج الثقافات والعناية بالترجمة وإحياء علوم الأمم القديمة من فرس ويونان ورومان وسران وسواها وأخذ العرب يتحضرون وينشئون المدارس ويشيدون خزائن الكتب ودور الحكمة ويجمعون بين فلسفة اليونان وآداب الفرس وأساطير الهند ومعارف سواهم من الشعوب "[1].

[1] أمين أبو الليل، **العصر العباسي الأول**، (عمان، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2008م) ص29

لم تتصف الدولة العباسية بالانطواء وعزل النفس عن باقي الأمم والشعوب كما كان في عهد الدولة الأموية، بل كانوا على العكس، انفتحوا على مختلف الأجناس الأخرى من فرس وروم وجنود، فأصبحت بغداد ملتقى مختلف الأديان والحضارات والثقافات، لم يكن هذا فقط بل احتوتهم وثقافتهم وعلومهم ومعارفهم، فعربت الألفاظ الفارسية، وترجمت الكتب التي أضافت لأدبنا الكثير مثل البيان والتبيين للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة بالإضافة لانتشار الكتب العلمية المنقولة إلى العربية، وهكذا أصبحت العربية لغة عالمية بعد أن كانت للشعر والأدب فقط، وفي العصر العباسي ازدهرت الحياة العقلية ازدهاراً كبيراً، وتلاقت في الحواضر الإسلامية الثقافات التي تمثل حضارات الأمم العريقة في أثرها في العلم والأدب، والثقافة [1].

لم تظهر الحركة الأدبية محض صدفة، بل كانت وليدة عِدَّة ظروف "فالدولة العباسية اتخذت لنفسها الطابع الإسلامي بكل رحابته، ومن ثم فإنها في الوقت الذي استطاعت فيه أن تستوعب كل الفئات والعناصر الإسلامية من غير العرب، أشاعت جواً من الحرية لكل العناصر التي كانت تشكل المجتمع لكي تعبر عن نفسها، وتسعى في تحقيق مصالحها، ومن ثم انفسح المجال أمام النابهين من هذه العناصر، فاستطاعوا أن يثبتوا وجودهم وأن يقوموا بدور ملموس في الحياة السياسية والعلمية للمجتمع"[2].

أهتم العباسيون بالعلوم والثقافة وأولوا اهتماماً أكبر للعلوم الأجنبية فأزدهر التأليف والترجمة وانقسمت العلوم إلى نوعين:

---

[1] ينظر:

Pedersen, Johannes, İslam Dünyasında Kitabın Tarihi. trc. Macit Karagözoğlu. İstanbul: Klasik Yayınları, 2018, , 33

[2] عز الدين إسماعيل، **في الادب العباسي: الرؤية والفن**، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1975) ص239

نوع يضم العلوم الإسلامية من شرعية مثل " تفسير القرآن وجمع الحديث واستنباط أحكام الدين والتدليل على العقائد الدينية "[1] وعلوم سياسية، ونوع آخر شمل العلوم الدخيلة من فلسفية ورياضية وغيرها وانقسمت إلى أربعة أقسام كالكيمياء والطب والصيدلة، ورياضية، وسياسية، وإلهية تشمل ما وراء الطبيعة[2].

زاد في هذا العصر الاهتمام بالأحاديث النبوية وبتفسير القرآن الكريم وانقسم التفسير لأربعة اتجاهات هي:

التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الاعتزالي، والتفسير الصوفي.

ومن أهم مفسري هذا العصر محمد بن جرير الطبري ومن علماء الحديث الإمام البخاري والإمام مسلم رضي الله عنهما، ومن علماء الفقه صاحب الإمام الشافعي، أبو يعقوب يوسف وخالد بن خراش المهلبي البصري صاحب (علوم الحديث) [3]، كان هذا الاهتمام الكبير بالعلوم الشرعية والدينية عندما انتشر اللحن بين الشعوب الدخيلة، فخاف العرب على لغتهم من الضياع، فاتجهوا للاهتمام بالعربية من خلال تتبعها بالقرآن والأشعار والبلاغة والعلوم اللسانية كالنحو والصرف: "فقد كان هذا العصر عصر عناية بها، فظهر كتاب سيبويه في النحو على مذهب البصريين، وشرحه تلميذه الأخفش كما ظهر كتاب (الحدود) للفراء في النحو على مذهب الكوفيين"[4]، وبالنسبة للبلاغة " فقد شهد مبدأ تكوينها في كتاب (مجاز القرآن) الذي ألفه أبو عبيدة، وأيضاً كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وكتاب (البديع) لابن المعتز"[5].

---

[1] أحمد أحمد بدوي، **البحتري**، (القاهرة، دار المعارف، ط 4، 2006م)، ص18

[2] أحمد أحمد بدوي، المرجع نفسه، ص18

[3] أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط1) ج2، ص79

[4] بدوي، **البحتري**، ص16

[5] أحمد أحمد بدوي، **البحتري**، ص18

أما الأدب فقد امتاز بتطور الحياة العقلية وتصوير الحياة الاجتماعية بصورة واقعية، "وقد أصبح الأدب في هذا العصر صناعة عقلية في الإنشاء والتأليف ومما يتجلى فيه إبداع التصوير واتساع الخيال بالمبالغة الشديدة والإكثار من الحكمة والمثل والبراهين العقلية وقد أصاب الأدب الكساد وأنصرف الناس إلى الفلسفة وعلومها"[1].

كان للشعر الحظ الأوفر في العصر العباسي من الاهتمام، خاصةً بعد أن اجتمعت عِدَّة عوامل كانت سبباً في ازدهاره، ومن تلك العوامل كثرة الفتن والحروب التي دفعت الأمراء والحكام إلى استعمال الشعر كوسيلة للرد وإخماد الثورات، وانتشار مظاهر الترف ومباهج الحياة، ونبوغ طائفة من الشعراء المولدين الذين كانوا سبباً في امتزاج الثقافات مع الثقافة العربية.

مما سبق نلاحظ تطور الحياة الثقافية والفكرية تطوراً كبيراً، تلاقت العلوم والفنون المختلفة، انعكست من خلاله صورة المجتمع الذي أولى اهتماماً واسعاً بعلوم القرآن والتفسير والحديث والآدب والشعر والعلوم الإنسانية والعقلية.

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، **ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان**، ص32

المبحث الثاني: الشعوبية وأثرها في المجتمع العباسي

أول ما ظهرت الشعوبية في العصر العباسي الأموي بشكل متخفي، فعندما عربت الدواوين وجعلت اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة الأموية، استبعد عن مناصب الدولة الرفيعة كل من لا يمتّ بصلة للعرب، وبذلك استغنى بنو أمية عن كثير من المسئولين والموالين الفرس والأعاجم للدولة، وأعطتها للعرب فقط، مما جعل الحقد والغل يتغلل إلى قلوبهم واستولى عليهم الكره على الإسلام والعرب خاصة.

مع بداية نشوء الدولة العباسية، وباستخدامهم الموالي الفرس والأعاجم وتنصيبهم المراكز المهمة قويت شوكتهم وخرجت هذه الحركة للعلن، كانت العراق هي الحاضرة والمركز الذي نشأت وكبرت فيها، سيطرت النزعة القومية على الموالي الفرس، وعندما أحكمت قبضتها على الخلافة العباسية، قويت حركتهم، وترأسها الأدباء والوزراء والكتاب والشعراء من الفرس "لم تشع الشعوبية بين الموالي الفرس فقط، فقد امتدت إلى سائر الأمم التي أذعنت للعرب"[1].

حط الشعوبيون من قدر العرب وأظهروا استعلاءهم عليهم، تغنوا بأصولهم وانسابهم الفارسية، كادوا لهم وأظهروا غلهم الذي ملأ قلوبهم منذ العهد الأموي، سيطر عليهم الكبر والعظمة إلى حد جعلهم يسخرون من كل من يحمل العرق العربي أو يمتون بصلة لهم، "وعلى نحو ما استهانوا بالموالي، استهانوا بالمولدين اللذين آباؤهم العرب وأمهاتهم من الإماء، فسموهم الهجناء تمييزاً لهم من العرب الأصلاء، ولجوا في تحقيرهم لهم حتى رفضوا أن يرثوا كما يرث الصرحاء"[2].

وبالتعمق بمعنى الشعوبية وأسبابها نلاحظ بأنها لم تكن حركة أو ثورة طبقة معينة من المجتمع إنما كانت حركة هدفها الحط من شأن العرب وإلغاء وجودهم وسلطانهم، فسعت جاهدة في سبيل تحقيق هذا

---

[1] عباس محمود، احمد الشنتناوي، **دائرة المعارف الإسلامية** (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط6، 2001م)ج3، ص316

[2] أبو فرج الاصفهاني، **الأغاني** (القاهرة، دار الكتب، ط3، 1952م) مج13، ص64.

المراد فسارت بطرق متعددة واتخذت نهجاً مختلفاً، منها الظاهر ومنها المخفي، فكان لكل طريق أثراً ونتائجاً، سعت لتشويه الإسلام والسنة وكل هذا بحجة استخدام العقل والمنطق، فحرفت معنى النصوص والأحاديث، بدأت مسيرتها بالمناداة بالمساوات بين جميع الطبقات والفئات من الناس، طالبت بعدم التمييز بين عربي و أعجمي واستخدموا الحديث النبوي الشريف لتثبيت حجتهم:

" يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربِيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ"[1]، فبهذا هي حركة تمثل اجتماع الجهد الذي بذلته فئات مختلفة من الشعوب المتعددة، لزعزعة السلطان العربي ولإضعاف الإسلام وصدر تيار الثقافية العربية الإسلامية ولنسف التراث، كما حاولت تركيز الوعي السياسي والديني بين صفوفها وإحياء تراثها الثقافي"[2]، سعت الشعوبية للمساواة في الظاهر، وعملت على الوصول إلى مراكز الدولة المهمة والسيطرة عليها، وبعد ذلك تحولت دعوة المساواة إلى حركة تهدف إلى تفضيل العجم على العرب، وكان ذلك عن طريق نشر أفكار قومية وسيطرة اليأس على المسلمين زرع بذور الكفر والإلحاد في عقول وقلوب الناس "تحولت الشعوبية تدريجياً من حركة تسوية إلى حركة تفضيل العجم على العرب، وعملت عبر ترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام إلى ضرب سلطة الخلافة"[3].

عملت على إظهار العرب ضعفاء، لزعزعة سلطان الدولة بإيقاد الفتن والثورات على الخلفاء العباسيين، وتسترت هذه الحركة خلف علمائها وأدبائها وشعرائها، ودفعتهم للسيطرة على عقول الخلفاء وذلك بالتقرب منهم وتملقهم، أظهروا حبهم لهم وولاءهم بطرق بذيئة وذلك لتولي مناصب ووظائف مهمة

---

1 أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (100/3)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (5137). وصحح الالباني حديث (لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ -: إلَّا بالتَّقوَى، النَّاسُ من آدمُ، وآدمُ من ترابٍ) في شرح الطحاوية.

2 عبد العزيز الدوري، **الجذور التاريخية للشعوبية**، (بيروت: دار الطليعة 1981م، ط3)، 12/3

3 مقال **سنوان الشعوبية** على الشبكة العنكبوتية:WWW MAREFA.ORG

بالدولة وبذلك يعم الفساد والانحطاط والضعف في أساس الدولة العباسية وينقضون على جذور الملك والسلطان.

خلقوا الحجج واستخدموا شتى السبل في محاربة العرب، لم يتركوا طريقاً إلا وساروا فيه للحط من شأنهم وتحقيرهم وإظهار استعلائهم عليهم، ألفوا الأكاذيب والأقاويل للتهجم عليهم، تفننوا في شتمهم بأبشع الأوصاف والأسماء، كيف لا وقد كان مؤسسهم ومرجعهم الذي غرس بذرة الشعوبية في نفوسهم عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي جال وصال ليجد ضعفاء النفوس الذين سيطر السواد على حاضرهم وزعزع إيمانهم، فوجدوا حركة الشعوبية نصيرة لهم نادوا بالمساواة وحملوا شعارا من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ سورة القصص آية :5، أخذوا يطعنون بتاريخ العرب والمسلمين، أظهروا أنهم العقبة في وجه الحضارة والتطور بوصفهم البدو، اعتبروهم الحمل الثقيل الذي يجب التخلص منه وأنهم عالة على الدولة، سعوا إلى مسح وجودهم والثأر منهم بوصفهم المرض الذي يضعف أركان الدولة ويحط من قوتها، ويقول في ذلك الدكتور عبدالله السامرائي: "ومن متابعة الحركة الشعوبية وقفت على أن أهدافها تتركز في ثلاثة أمور أساسية متداخلة: تشويه مبادئ الإسلام وهدمها من الداخل بكل الأساليب، ومحاربة الأمة العربية والعمل على إزالة سلطانها وتشويه حضارتها، من أجل إعادة السلطة وإحياء الحضارة الإيرانية"[1].

بعد انتشار حركة الشعوبية في العصر الأموي وتلاها العصر العباسي بقيت هذه الحركة الخبيثة في مراميها عصية الاستئصال فتناقلت من عصر إلى آخر إلى أن وصلت إلى يومنا هذا، أخذت تنخر في

[1] عبد الله السامرائي، **الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية**، (القاهرة، مكتبة جزيرة الورد،1984، ط1)، ص7

عقول الناس وقلوبهم حتى أحكمت سيطرتها عليهم وعلى الدولة، فبعد أن كانوا عمالاً وجنوداً فيها أصبحوا ملوكاً ووجهاءً.

دسوا سمهم عن طريق نشر أفكارهم القومية من خلال مفكريهم، انتهزوا السبل للتأثير على عقولهم وأفكارهم فكانت أخطر الحركات التي ظهرت آنذاك "يقول ابن قتيبة: وأعاذنا الله من فتنة العصبية وحمية الجاهلية، وتحامل الشعوبية فإنها لفرط الحسد ونغل الصدر، تدفع العرب عن كل فضيلة، وتلحق كل رذيلة، وتغلو في القول وتسرف في الذم وتبهت في الكذب وتكبر بالعصيان"[1].

خرجت الشعوبية عبر أشكال مختلفة، أصلت أنسابهم، ونادت باسم دينهم حيث أدخلت الأفكار الساسانية والأعجمية في الثقافة والأدب ومنها إلى عقول وأفكار متبعيها، ويقول أمين: "إنما كان معهم كثير من الطبقة المتعلمة والراقية، وإن لم يرق نسبها إلى الملوك والأشراف، وهؤلاء هم الذين كان لهم الأثر الشعوبي في الأدب والعلم"[2].

وباعتبار ارتباط الزندقة بظهور الشعوبية فقد لاحظ الجاحظ هذا الخيط الدقيق الذي يربطهما، وحجم خطرهما على المجتمع، فكان من أهم الكتاب والأعلام الذين تصدوا لهذه الحركة بكل قوتهم فقال: "إن عامة من إرتاب بالإسلام إنما كان أول ذلك رأي الشعوبية والتمادي فيه وطول الجدال المؤدي إلى القتال فإذا أبغض شيئا أبغض أهله وإن أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة وإذا أبغض تلك الجزيرة أحب من أبغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام إذا كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف والقدوة"[3].

---

[1] عبد العزيز الدوري، **الجذور التاريخية الشعوبية**، ص51

[2] أحمد أمين، **ضحى الإسلام** (بيروت، دار الكتب العلمية، 1933، ط1)، ص3

[3] عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، (بيروت، دار الجيل، 1999م، ط3) تح: عبد السلام هاروت، 7/220

شملت هذه النزعة فئات عِدَّة وأطراف مختلفة، فمنهم من كان معتدلاً لا يميز بين عربي وأعجمي، بل كانوا يروا أن الناس جميعاً من آدام وكلهم سواء، وفئة أخرى كانت تسعى للحكم والسلطان دون العرب، تحقر من شأنهم وتحط من قدرهم، هؤلاء هم الذين ينطبق عليهم اسم الشعوبيين المتزمتين أو المتشددين، أما الفئة الأخرى فكانت تضم الخلفاء المجان والذين ساروا بطريق اللهو والخلاعة والشرب، غرقوا بملذات الحياة لا يفكرون بشيء سوى التمتع بحياتهم، وفئة حاقدة على الإسلام أشد الحقد زرعت أفكارا غريبة في عقول الفقراء وضعفاء النفوس لسهولة السيطرة عليهم وإيصالهم للإلحاد والزندقة، فسكن الحقد على الدين والعرب وكل ما تأصل عنه.

كان من الشعراء الذين دفعهم نار الحقد والغل لإضرام نيران الشعوبية من خلال أشعاره بشار بن برد، فقد تباهى بأصول مواليه الذين هم من قيس، وأنكر وجود العرب وفضلهم:

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العريب فخذ بفضلك فافخر [1]

أما شعوبية أبي نواس لم تكن تشبه لبشار بشيء إنما كانت تسعى نحو اللهو والخمر حتى أنه غرق بها، فكانت الشعوبية سبيلاً للوصول إلى الترف والحضارة والابتعاد عن حياة الصعوبة والخشونة التي عرفها العرب وما عرفته من وقوف على الأطلال إلى النشوة والغرق بالطيبات، فكانت دعوته صريحة واضحة بالثورة على الأعراف البالية، والتمثل بالمظاهر الحضارية الجديدة:

عاج الشقي على رسمٍ لسائله وعجبتُ اسأل عن خمارة البلد

يبكي على طلل الماضيين من أسد لا در درك قل لي من بنو أسد؟

ومن تميم ومن قيس ومن أخوتهم ليس الأعاريب عند الله من أحد [2]

---

[1] الأصفهاني، **الأغاني**، 139/3

[2] أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ص32

عابوا بدوية العرب وفصاحتهم وبلاغتهم، وما كانوا يستعينوا به أثناء الخطابة من الاتكاء على أطراف العصي والإشارة بالقضبان والقنا، وسخروا من آلاتهم في الحرب "[1] "

ويقول في موطن آخر يسخر من أحد المقدمين في الجاهلية ومن أصحاب المعلقات وهو امرؤ القيس:

قل لمن يبكي على رسم درس واقفاً ماضر لو كان جلس [2]

هذا الحديث يجعلنا نسترجع شعر بشار بن برد لأعرابي أهانه في مجلس، فهجا الأعراب جميعاً ويقول:

ملكناكم فغطينا عليكم ولم ننصبكم غرضا لزارِ

تفاخر يا بن راعيةً وراع بني الأحرار حسبُكَ ومن خسارِ

وكنت إذا ظمئتُ إلى قراح شركت الكلب في ذاك الإطارِ [3]

"لكن أقوى جبهة قامت عليها الشعوبية كانت اليهودية، والفارسية على أساس من العنصرية المشتركة بين دعاوي شعب الله المختار ومزاعم ارستقراطية الدم الفارسي، والحقيقة زعم الفرس أنهم من ولد إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام أما العرب فهم من ولد إسماعيل، وإسحاق هو ابن سارة ولهذا فهم أفضل من العرب لأنهم بنو الأحرار، أو بنو شعب الله المختار بينما العرب هم بنو اللخناء"[4] والعرب بدورهم لم يصمتوا على هذه الإهانات فأخذوا يدافعوا عن عروبتهم، فكان الجاحظ أول المدافعين "ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع، ولا أنقى، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان ولا أجود تقويماً للبيان من طول سماع حديث الأعراب العقلاء العظماء "، وتصدر أيضاً

---

[1] عطوان، حسين، **الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول**، (بيروت، دار الجيل، ط1، 1984) ج1، ص160

[2] زين كامل الخويسكس وسالم عبد الرزاق سليمان، **في الأدب العباسي والأندلسي**، (القاهرة، دار المعارف الجامعية، دراسات ونصوص 2006م، ط1)، 201

[3] أمين أبو الليل، **العصر العباسي الأول**، (عمان، الوراق للنشر والتوزيع 2008هـ، ط1)، 31/1

[4] عبد القادر محمود، **الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث**، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2017م) ص7

الألوسي في الدفاع عن العرب فقال: "أما العرب في حكمة ألسنتهم فإن الله تعالى أعطاهم أشعارهم ورونق كلامهم، وحسنه ورنة قوافيه مع معرفتهم بالأشياء، وضربهم للأمثال والبلاغة في صفات ما ليس في ألسنة الأجناس، ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعطف النساء، ولباسهم أفضل اللباس، ومعادنهم الذهب والفضة، وحجارة جبالهم الجزع، ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر "[1]

وقد قال ابن قتيبة عن الذين اعتنقوا الشعوبية: "هم سفلة الناس وغلو غلوهم فإننا نؤكد أنهم من بداياتهم الأولى حتى تنظيماتهم الباطنية، وتشكيلاتهم السرية، والعلنية يمثلون طوائف مختلفة الألوان، والنزعات فمنهم المتعصبون والمسرفون المثاليون، الخيالون ومنهم البله المغفلون والأغرار المندفعون والمنفعيون والمتطرفون ومنهم اللادينيون المشككون ومنهم الخونة الأفاكون الجائرون، وحقيقة أخرى أن الجمعيات الباطنية والسرية بصفة عامة تكاد تكون في الواقع مؤامرة مطبوعة بالطابع الأرستقراطي ولهذا نلاحظ الدعوات أو المذاهب التي ترمي إلى أغراض ديمقراطية، ولهذا كان من الشعوبية أفراد وطبقات على مستويات من الذكاء وهنا اسهم مؤرخون في كل ما من شأنه أن يعين على خلق ودعم التيارات المنفصلة عن المنهج الإسلامي في حقول الفكر الإسلامية المختلفة "[2]

وجاء أيضاً في قول لابن عبد ربه: "لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة، حمار أو كلب أو مولى، وكانوا لا يكنون المولى ولا يمشون معه في الصف، ولا يؤاكلونه بل إذا اشركوه في الطعام خصصوا له مكاناً ليعرف أنه مولى، كانت العرب في الحرب يركبون الخيل والموالي يسيرون على أقدامهم "[3].

---

[1] الألوسي البغدادي محمود شكري، **بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب**، (بيروت: دار الكتب العلمية،2009م)، 14/1

[2] عبد القادر محمود، **الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث**، ص7

[3] محمد بنيه حجاب، **مظاهر الشعوبية**، (مصر: دار المعارف)، 1/ 51

وبما أن التاريخ يعيد نفسه، فمثلما كان لأفعال الأمويين أثر بتمييزهم عن غيرهم من الشعوب، وتفضيل العربي بكل شيء على غيره، أثرت هذه الأفعال بوحدة العرب فبدأت الانقسامات و العنصرية بالضهور، تشتت كلمة المسلمين وانقسمت البلاد إلى دويلات واستقلت بالحكم استقلالاً تاماً، وبظهور الدويلات ظهرت الآداب القومية، فكان لابد أن تتأثر الآداب العربية بطبيعة البيئة وشروط الحكم والنتاج الفكري الذي يسود الإقليم ولهذا السبب بدأ يطلق على هذا العصر بعصر الآداب القومية، وقد وصف ابن الأثير حال الخلافة العباسية بقوله: "لم يبق للخليفة غير بغداد والحكم في باقي الخلافة للعناصر الأجنبية".

المطلب الأول: الشعوبية لغةً واصطلاحاً:

لغة: الشعوبية نسبة إلى الشعوبي وهو مفرد، وجمعه شعوب وأضيف الشعوبي إلى الجمع لغلبته على الجيل الواحد كقولهم اليهود والمجوس في جمع اليهودي والمجوسي[1].

وقد جاء أيضاً في قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾[2]، وجاء في قول الجوهري: الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم، والجمع شعوب، والشعب: القبيلة العظيمة، وهو أبو القبائل الذي ينتسبون إليه، أي يجمعهم ويضمهم[3].

وجاء بمعنى آخر أن الشعوبي هو الذي يصغر شأن العرب، ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم، وأما الذي جاء في حديث مسروق: "أن رجلاً من الشعوب أسلم، فكانت تؤخذ منه الجزية، فأمر عمر ﷺ ألا

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ت711هـ، لسان العرب، (القاهرة، دار المعارف، 1290م، ط1)، 127/72.

[2] الحجرات الآية 13

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري ت393هـ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (بيروت، دار العلم للملايين –ط4، 1987 م) تح: أحمد عبد الغفور عطار، 1 /155

تأخذ منه"، قال ابن الأثير: "الشعوب ههنا العجم ووجهه أن الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم"[1].

والشعوبية مصدر صناعي من شعوب: وهي نزعة ظهرت في العصر العباسي تنكر تفضيل العرب على غيرهم وتحاول الحط منهم وتفضل عليهم العجم.[2]

اصطلاحاً : "الشعوبية بمفهومها الدقيق لم تنكشف تماماً إلا في العصر العباسي الأول، ففي كتابات الجاحظ وابن قتيبة، لا يوجد مجالاً للفصل بين الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية"[3]، وقد ذكر أيضاً في تعريف واضح للشعوبية في لسان العرب، حيث قيل: "الشعوبي هو الذي يصغر من شأن العرب، ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم"[4].

ويقال: "يراد بها النزعة العدائية للعرب، وهي بالإطلاق الثاني مصدر صناعي، والشعوبي في إطلاق آخر هو الذي يسوي بين العربي وغيره، ولا يفضل العربي وقد اشتق من الآية الكريمة، وذلك لأن المسلمين من غير العرب دعوا إلى التسوية وكان هذا شعارهم، ثم توسع العرب فأطلقوا الكلمة على محتقر أمر العرب"[5]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، 439/1

[2] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب 2008، ط1)، 1204/1203

[3] الجاحظ، عمر بن بحر، **البيان والتبيين**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط7، 1998م) تح: عبد السلام هارون، ج3، ص5

[4] عبد العزيز الدوزي، **الجذور التاريخية للشعوبية**، ص49

[5] أحمد الوائلي، **هوية التشيع**،(بيروت ، المسؤسسة الفكرية للمطبوعات، 2009م، ط1) 207/1

المطلب الثاني: أثر الشعوبية في الحياة الاجتماعية

كان لظهور الأوطان والدويلات وانقسامها أثراً كبيراً على مركز الحكم بغداد، بحيث دفعها للاستقلال التام أيضاً ، وعند تشكل هذه الدويلات ظهرت الآداب القومية التي تأثرت بطبيعة كل دويلة من حيث البيئة والثقافة الفكرية والاجتماعية والتطور الفكري، وبهذا تنوعت الآدب العربية وتطور الشعر فكان شعر يصف المناقب العربية والمعارك والحماسة والحكمة والشكوى كأمثال شعراء بلاد الشام كالمتنبي وأبي فراس الحمداني وأبي العلاء المعري، وشعراء العراق الذين تغنوا بأنسابهم وأصولهم الفارسية كبشار بن برد وأبي نواس ومهيار الديلمي عندما افتخر بانتمائه للفرس:

وأبي كِسرَى على إيوانهِ أين في الناس أبٌ مثلُ أبي [1]

كان التمييز مسيطراً على العقول فقد امتد إلى مجالس الخلفاء والعلماء والشعراء، فنالت هذه المجالس لقب المذهبية التي تؤثر الأفضل والأحسن نسباً ومن يتصف بالفطنة والشجاعة، فكان واضحاً في شعر مهيار الديلمي بقوله:

لا تصبك ملالةٌ عن قوله تروي عن المفضول حق الأفضل[2]

وهناك قسمٌ كبير من شعر الشعوبية اتجه نحو نشر شرب الخمر واللهو والمجون كشعر بشار بن برد والغزل بالمذكر وكثير من المواضيع الأخرى التي تنافي المفاهيم والقيم الإسلامية إضافة إلى الأشعار التي تتضمن وصف العرب بالبداوة والتخلف وحياة الخشونة فهم لم يواكبوا الحضارة بل بقوا متمسكين بقيهم وعاداتهم فضهر هذا الحقد البغيض في الشعر الشعوبي، عندما حقَّر أبو نواس من شأن العرب وحياتهم في قوله:

فهذا العيش لا خِيمُ البوادي وهذا العيشُ لا اللبن الحليبُ

[1] مهيار الديلمي، **ديوان مهيار الديلمي**، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1925م، ط1) قصيدة رقم 388.

[2] مهيار **الديلمي**، **ديوان مهيار الديلمي**، قصيدة رقم 273.

فأين البدو من إيوانِ كسرى وأين من ميادينِ الزروب [1]

وكان شاعر أخر يدعى المتوكلي يسخر من العرب وأدبهم ويفتخر بالشعوبيين وشجاعتهم:

أنا ابن الأكارمِ من نسلِ جم وحائز إرث ملوك العجم

ملكناكم عنةً بالرماح طعناً وضرباً بسيف حزم

وأولادكم الملك آباؤنا فما إن وفيتم بشكر النعم

فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لآكل الضباب ورعي الغنم [2]

أما مصر التي تميزت بفكاهة أناسها تأثر الشعر ببيئة هذه الأرض النقية والطبيعة المصرية، عرف شعرها بالرقة واللين والانسجام، ظهر ذلك في شعر ابن الفارض هذا الشاعر الصوفي الذي عُرف برقة الألفاظ والميل إلى البديع فشكل اللون الديني الزاهد، العاشق للإله، أشعاره التي فاضت عذوبة ففي شعره عن تجربته المكية قال:

يا سميري روح بمكة روحي شادياً إن رغبت في إسعادي

كان فيعا أنسب ومعارج قدسي ومقامي والفتح بلدي[3]

[1] أبو نواس، **ديوان أبو نواس**، (بيروت، دار الكتاب العربي،ط2، 1984) تح: احمد عبد المجيد الغزالي، ص559

[2] أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، مرجع سابق 83/3

2 ابن الفارض، عمر بن علي بن مرشد الحموي ت1234م، ديوان ابن الفارض (بيروت، دار صادر للطباعة، ط1، 1951م) قصيدة رقم 79.

بالرغم من تطور الشعر وتأثره بالإقليمية والشعوبية وحياة المجون وشرب الخمر وكثير من العادات التي نقلت عن الفرس التي تنافي الأسس والمفاهيم الإسلامية التي تميز بها العصر العباسي إلا أن الروح العربية بقيت مسيطرة على شعرها من حيث الفن والفكر ووحدة الموضوع.

استغل الشعوبيون أشعارهم لتشويه صورة العرب بوصفهم بأقبح الأوصاف، إضافة إلى وصف خشونة حياتهم وصعوبتها وأنهم أهل البداوة لم يسايروا التطور والحضارة التي عرفها الفرس، وهذا يظهر العنصرية التي تعاملوا بها مع العرب.

اقوال العلماء والفقهاء في الشعوبية:

كان للشعوبية دور سلبي عبر التاريخ الإسلامي، ومن أسوء ما أدت اليه هذه الحركة الخبيثة في جسد الامة الإسلامية هي تجرؤهم على وضع الأحاديث النبوية الشريفة ونسبتها زورا للنبي عليه الصلاة والسلام ليتحقق لهم مرادهم بتفضيل العجم على العرب "وفي هذا الصدد نجد الشعوبية وضعت أحاديث كثيرة"[1].

[1] مناهج جامعة المدينة العالمية، **الدخيل في التفسير** (السعودية، جامعة المدينة العالمية، ط1، د.ت) 1/ 334

المطلب الثالث: المجون والزندقة لغةً واصطلاحاً

المجون:

المجون لغة: "مجن الشيء يمجن مجونا إذا صلب وغلظ، ومنه اشتاق الماجن لصلابة وجهه وقلة استحيائه، الماجن والماجنة معروفان والمجانة ألا يبالي ما صنع وما قيل له"[1]، وجاء أيضا في لسات العرب: الماجن عند العرب هو الذي يرتكب المقابح المردية، والفضائح المخزية، ولا يمنعه عذل عاذلة ولا تقريع من يقرعه"[2]

أما اصطلاحاً: ألا يبالي الإنسان بما صنع، وقد حدد الدكتور محمد مصطفى في كتابه اتجاهات الشعر في القرن الهجري الثاني، مفهوم المجون بقوله: "هو ارتكاب المآثم والدعوة إلى التحلل الأخلاقي، ومجابلة الآداب بدعوى الحرية الفكرية"[3]

الزندقة:

لغة: هي لفظ أعجمي معرب، وهي كلمة فارسية، معربة من كلمة زنده كرد والذي يقول بدوام الدهر[4] " وكلمة زنديق منسوبة إلى الزند الذي هو تأويل لكتاب البستاه، وهذه أقرب الأقوال إلى الصواب سواء معرب لكلمة زنديق أو كله زنده، وكلاهما منسوب إلى الزند"[5]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، 4142/6

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، 13/ 400

[3] محمد مصطفى هدارة، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، (القاهرة، دار المعارف، 1963م، ط1)، 207

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، 147/10

[5] عبد العزيز العريفي، **الزنادقة وعقائدهم وموقف الأمة منهم** (الرياض، دار التوحيد للنشر ط1، 2013م)، 31/1

ويقول "براون "شارحاً معنى كلمة زنديق: "كلمة زنديق صفة فارسية معناها متتبع الزند أي الشروح القديمة للأفستا وهو كتاب زرادشت المفضل له على النص المقدس. وقد سمي المانوية زنادقة لميلهم إلى تأويل الكتب المقدسة للديانات الأخرى وشرحها حسب آرائهم وأهوائهم "[1]

ويطلق مصطلح الزندقة على المؤمن المخلص من أتباع ماني، وقد قام العرب باستخدامها للتعبير عن طائفة من الملحدين، وقد قال عنها الخليل في كتاب العين، وهو أقدم معجم عربي: "زندقة الزنديق ومعنى ذلك هو ألا يؤمن الشخص بالآخرة وبالربوبية، وقيل إن الزنديق هو الذي لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق"[2]

الزندقة اصطلاحاً:

استخدمت كلمة زندقة بعد ظهور الإسلام والعرب، "وكان يطلق هذا المصطلح على من يؤمن بكتاب المجوس، ومن ثم توسع استخدامه، وشمل كل شخص يشكك في الدين أو ينكر ما ورد في الدين ويستخدمه الفقهاء لعِدَّة أشكال، ولكنهم اتفقوا جميعا على أنها كفر"[3]

"وأما الطبري فيرى أن الزنادقة هم اتباع ماني"[4]

وعرف الزنديق أيضاً أنه "الذي يفسر ما ثبت عن الدين بتفسيرات باطنية فاسدة ومخالفة لما فسر به الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون وإجماع الأمة "[5]، ويطلق أيضا لفظ الزنادقة على فرق أخرى غير

---

[1] حسين عطوان، **الزندقة والشعوبية في العصر العباسي**، ص12

[2] مقال بعنوان (**الفرق بين الكفر والزندقة**) موقع طريق الإسلام على الشبكة العنكبوتية، https://ar.islamway.net/

[3] المصدر السابق نفسه، https://www.islamweb.net

[4] ماني: هو بن فلتك أو فتق بابك، زعيم المانوية التي سميت باسمه، ولد سنة 215م في قرية بابل بالعراق، ويعتقد بالثانوية (الملطي، **التنبيه والرد**، تح: الميادين، ط1، 1414 ه) ص107

[5] محمد الصديق خان البخاري، **الروضة الندية في شرح الدرر البهية** (بيروت، دار المعرفة 1398ه، ط2)295/2

المانوية، وهي فرق مجوسية ثانوية كالديصانية[1] والمزدكية، وغيرها من الفرق الأخرى التي اشتهرت في هذا العصر وكان كل من يميل إلى فئة من هذه الفئات يعتبر زنديقا.

ورأى ابن القيم أنَّ "النفاق هو الزندقة"[2]

[1] الديصانية: نسبة إلى رئيسها ديسان الفارسي، والذي ولد على نهر ديسان فسمي على اسم النهر وجاء ديسان هذا قبل ماني، وكان مذهب أحدهما قريب من الآخر وكان يؤمن بالثانوية (ابن حزم الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، القاهرة، دار المعارف، ط8)37/1

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت. 751 ه)، **الكلام على مسألة السماع** (مكة المكرمة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1432 ه) تح: محمد عزير شمس راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، سعود بن عبد العزيز العريفي، 275/1.

المبحث الثالث: الزهد والتصوف في العصر العباسي

لم يكن المجتمع العباسي مجتمعا ماجنا ومتزندقا بصفةٍ بحتة، وإنما كان الانحلال الخلقي والزندقة والسعي وراء الشهوات وارتكاب المعاصي والابتعاد عن الدين منتشراً بين فئة من المجتمع وأغلبهم يعودون بأصولهم إلى الفارسية كأبي نواس وبشار بن برد، لم تكن هذه الفئة تمثل إلا قلةً قليلة من عامة الناس بحيث ظهرت فئة مضادة لها تدافع عن تعاليم الإسلام، فقد عمت المساجد بالمصلين والعباد والنساك.

لم تعرف عامة الشعب الترف والزندقة، بل "كانت مسلمة حسنة الإسلام تهتدى بأضوائه وتجري على سننه، وأما من حيث المجون فإنها لم تكن مترفة ولا ثرية، بل كانت تعيش على الكفاف، بل كان كثير منها يعيش في البؤس والضنك والضيق وقلوبه تتقطع حسرات على ما تحظى به الطبقة المترفة من أسباب النعيم "[1].

وهكذا جاء تيار الزهد رداً على تيار الزندقة، فهذا العصر عصر التناقضات فموجة الزهد لم تكن أقل حدةً من موجة المجون، ويظن أنه دخلتها عناصر أجنبية مختلفة من زهود الهنود وزهود المسيحية، ورهبانها حتى من زهود المانوية

المطلب الأول: الزهد لغةً واصطلاحاً:

الزهد لغةً : جاء في لسان العرب والقاموس المحيط أن لفظ "زهد "لا يقال إلا في الدين خاصة. والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والتزهيد في الشيء خلاف الترغيب فيه، والزهيد التحقير[2]، والزهد

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص84

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مج3، ج21، ص1876

هو الإعراض، والزهيد: الشيء القليل، فالأصل اللغوي واحد يدل على قلة الشيء[1]، "فمعنى الزهد في الشيء: الإعراض عنه، لاستقلاله واحتقاره، وارتفاع الهمة عنه "[2].

وجاء أيضاً في مختار الصحاح "يقال فلان يتزهد بمعنى يتعبد"[3]، وقد جاءت كلمة الزهد في موقع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ يوسف: 20.

الزهد اصطلاحاً:

"هو الكف عن المحارم، والتوبة إلى الله، وهو القناعة والاكتفاء بالحاجة، والرضى بالقليل، وصرف النظر عن الحياة وزينتها، وهو نهي النفس عن الهوى وصفاء القلب "[4]، وجاء الزهد في معنى العزوف عن الدنيا ومتاعها وملذاتها باعتبارها أمراً زائلاً، والرضا بالقليل منها والقناعة بدون تكلف، والزهد فن جديد نشأ في الشعر العباسي بتأثير موجة اللهو والمجون التي ظهرت وانتشرت، ويدعو إلى الرجوع للبساطة في كل شيء، وجاء في قول ابن الجلاء: "الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، فتصغر في عينك، فيسهل عليك الإعراض عنها "[5].

وقد ذكر أبو سعيد بن الأعرابي "وهذا على ما قيل في الزهد أن يكون همه هماً واحداً لله عز وجل وحده ليس ذكر دنيا ولا آخرة، وهو غاية الزهد، وهو خروج قدر الدنيا وقلتها من قلبه أن يزهد فيها وخروج قد غيرها فيرغب فيها إذا كانت دون الله عز وجل وهذا لمن كان همه وحده خالصاً "[6]

---

[1] ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا، معجم **مقاييس اللغة** (دمشق، دار الفكر، 1979م، ط1) (30/3)

[2] ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط1، 2008) تح: ماهر ياسين الفحل، ص273

[3] الجوهري، **الصحاح**، ص352.

[4] يحيى الشامي، **أروع ما قيل في الزهد**، (الرياض، دار الفضائل ط1، 2009 م) ص5

[5] عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف** (سوريا، دار العرفان 2015م، ط16) ص78

وجاء الزهد أيضاً بمعنى "حنين الروح إلى مصدرها الأول لمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها والرغبة عن نعيمها، وتفضل نعيم الآخرة عليها"[1].

وجاء في كتاب مدارج السالكين لابن القيم: "فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الزُّهْدُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَلَالِ؛ لِأَنَّ تَرْكَ الْحَرَامِ فَرِيضَةٌ.

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: بَلِ الزُّهْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْحَرَامِ. وَأَمَّا الْحَلَالُ فَنِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ. وَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ. فَشُكْرُهُ عَلَى نِعَمِهِ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَاتِّخَاذُهَا طَرِيقًا إِلَى جَنَّتِهِ أَفْضَلُ مِنَ الزُّهْدِ فِيهَا، وَالتَّخَلِّي عَنْهَا، وَمُجَانَبَةِ أَسْبَابِهَا."[2]

وقال الحسن البصري عن الزهد: " الزَّاهِدُ إِذَا رَأَى أَحَدًا قَالَ :هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي "[3]

وقال يوسف بن أسباط: "من صبر على الأذى وترك الشهوات وأكل الخبز من الحلال فقد أخذ بأصل الزهد"[4]

2- عبدالله بن المبارك:

قال: رأس التواضع أن تضع نفسك عند مَنْ دونك فى نعمة الدنيا؛ حتى تُعْلِمَهُ أنه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمَّن هو فوقك فى الدنيا؛ حتى تُعْلِمَهُ أنه ليس له بدنياه عليك فضل.

وقيل لعبد الله بن المبارك: ما التواضع؟ قال: التكبُّر على الأغنياء.

---

[1] سراج الدين محمد، **الزهد في الشعر العربي**، (بيروت، دار راتب الجامعية، 2015م، ط2) ص1

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت. 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** (بيروت، دار الكتاب العربي – ط3، 1416 هـ) تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، 17/2

[3] الاصفهاني، **حلية الاولياء**، 6/ 314

[4] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت. 505هـ) **إحياء علوم الدين**، (بيروت، دار المعرفة، ط1، 2019م)، 228/4

3- الحسن البصرى:

قال: الزاهد إذا رأى أحدًا قال: هذا أفضل مني. فذهب إلى أن الزهد هو التواضع، وسُئل عن حُسْنِ الخُلُق، فقال: الكرم والبذلة والاحتمال.

4- ميمون بن مهران:

قال: ثلاثٌ المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤدّيها إلى من ائتمنك عليه من مسلم وكافر، وبرُّ الوالدين، قال الله تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا}.. [لقمان: 15]، والعهدُ تفى به لمن عاهدتَ من مسلم أو كافر.

المطلب الثاني: التصوف لغة واصطلاح

التصوف:

تعددت الآراء واختلفت وجهات نظر الباحثين ومؤرخي التصوف في الأصل الاشتقاقي اللغوي لمفهوم التصوف، ولقد ورد مفهوم التصوف في معاجم اللغة تحت مادة (صوف) على عِدَّة معانٍ منها إطلاق كلمة (صوف) على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة النحل: الآية 80

وجاء في قول الطوسي "كذلك الصوفية عندي نسبوا إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها متمرسون، لأنَّ لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام، والصديقين وشعار المساكين المتسكعين"[1]

التصوف اصطلاحاً :

بما أنه لا يوجد تعريف محدد للتصوف وذلك لاختلاف الآراء حوله فقد جاء في تعريف لابن خلدون: "العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة"[2]

لقد صعب الثبات على تعريف واضح للتصوف وذلك بسب ارتباطه بالفلسفة، ويقول معروف الكرخي في ذلك: "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"، والتصوف كما عرفه الغزالي: "هو مجاهدة النفس وقطع الشهوة"، وهكذا نجد أن تعدد وتضارب معاني التصوف دفعت البعض لعدم التفريق بين الزهد والتصوف فجمعوهما بشيءٍ واحد، فكان الزهد ناتج عن فعل التصوف، بينما أستطاع البعض الآخر التمييز بينهما وإيضاح الفرق الكبير بينهما.

وقال أبو سعيد الخراز، المتوفى سنة 268هـ. عن التصوف " من صفّى ربه قلبه، فامتلأ قلبه نورا، ومن دخل في عين اللذة بذكر الله"[3]

---

[1] ابو نصر السراج الطوسي ت378هـ، **اللمع في التصوف** (مصر، دار الكتب الحديثة ، بغداد، مكتبة المثنى ، ط 1، 1960 م) تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، ص41

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، ص467

[3] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر** (الرياض، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5 ط1، 1986م) 359/1.

المطلب الثالث: الفرق بين الزهد والتصوف

يعتبر الزهد الأساس الشرعي الذي تولد عنه التصوف، حيث أنه قبل الوصول لدرجة التصوف لا بد أن يكون في البداية زاهداً عالماً بالقواعد الضرورية للوصول للتصوف، فالزهد له أصول وأهداف تشابهت مع الصوفية ولكن اختلفوا بالمواضيع التي يجب الزهد فيها، وقد أكد ذلك ابن الجوزية في قوله: "الصوفية من جملة الزهاد...إلا أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال، وتوسموا بسمات فاحتجنا إلى إفرادهم بالذكر، والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي".[1]

فالزهد يدور حول مواضيع ترك الشهوات والتذكير بالموت والجزاء وذلك بأسلوب الترغيب والترهيب والتخلي عن الدنيا والانصراف إلى العبادة، وبعد ظهور الأفكار الفلسفية وربطها بمواضيع الزهد ظهرت حركة منبثقة عن الزهد فجاءت مخالفة ببعض المواضيع الروحية والفكرية وانكار الذات والاختلاف في أمور الكسب الحلال وزادوا أفكاراً محدثة مبتدعة في دين الإسلام ضلوا بها وأضلوا، مثل الوجد والسماع والمحاضرة والشطح، وقد وصلوا بذلك لأعلى درجات التصوف، ويعد الحلاج من أكبر المتصوفين لما أدخل من أفكار فلسفية فيقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحنُ روحان حلنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

أيها السائلُ عن قصتنا لو ترانا لم تفرق بيننا

روحه روحي وروحي روحه من رأى روحين حلت بدنا [2]

---

[1] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **تلبيس إبليس**، (الإسكندرية، دار ابن خلدون، ط1، 1998م)، ص163

[2] الحلاج الحسين بن منصور، **ديوان الحلاج**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م) ص158

الفصل الثاني: أثر الترف والزهد في الشعر العباسي

يعتبر الشعر من أرقى وأقوى الأدوات التعبيرية، يعبر من خلاله عن مشاعره وخلجات نفسه بألفاظٍ رقيقة موسيقية، ويصور الحياة بصور خيالية فنية وأدبية "فالشاعر لا ينطق بالشعر إلا عندما يشعر بنفسه، وبما يحيط به من طبيعة وكون زاخرين بالجمال والجلال مملوئين بالأحداث والمناسبات التي تلح عليه وتدفعه إلى نظم الشعر والنطق به"[1].

وقد وضح الجاحظ في كتابه البيان والتبيين تعريفاً للشعر وقال بأنه: "وسيلة من وسائل البيان ومعرض من معارض البلاغة، وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والهجاء، وله أوزان لابد منها من القصد إليها، فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يعتمد هو هذا الوزن فليس كلامه بشعر، فقد ورد في القرآن والحديث كلام موزون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعرا"[2]، فالمحيط الذي يتواجد به الإنسان ويعيش فيه يؤثر به في الخُلق والأدب، فألفاظه ومعانيه وطريقة التفكير وطرح المواضيع لها علاقة وثيقة ببيئته، سواء نشأ بمحيط لهوٍ وترف ومجالس خمر وفجور، أو محيط عرف بالدين والزهد وكثرت به المساجد والخطب، فالأشعار تواكب البيئة التي تُفرض على الشعراء وأفكارهم ومواضيعهم.

ولقد اختلفت الآراء والأفكار حول تحديد ماهية الشعر "فلم يجد أحد حتى أرسطو تعريفاً كافياً للشعر فنحن جميعاً نعرف ماذا يكون الشعر، ولكن سرعان ما نجد أن فكرتنا عنه لا يشاركنا معاصرونا إياها فضلاً عن كبار النقاد في الماضي فكل تعريف يبدو في الوقت نفسه واسعاً بالتغيير هو دائم التجدد بما يدخل فيه من مستويات جديدة، وفن جديد، وما كان كافياً لفترة من الفترات لا يمكن أن يكفي

[1] سعيد أحمد غراب، **شعر المناسبات الدينية ونقد الواقع المعاصر** (كفر الشيخ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط1، 2007)، ص 9

[2] الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج1، ص 11

لأخرى.."[1]، ونجد أيضاً أقوال منسوبة إلى النبي ﷺ عن الشعر ومنه: "الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن، وما لم يوافق الحق فهو لا خير فيه "[2]

ومن مفاهيم الشعر أيضاً ما ينسب إلى الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ قال: " الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطففا الثائرة ويبلغ به القوم في ناديهم ويعطي به السائل"[3].

[1] عز الدين إسماعيل، **الأسس الجمالية في النقد العربي**، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1992) ص189

[2] مصطفى الجوزو، **نظريات الشعر عند العرب**، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط2، 1988م) ص194

[3] مصطفى الجوزو، المرجع السابق نفسه، ص194

المبحث الأول: مظاهر الترف في العصر العباسي

الترف لغة: " تَنعيم الغذاء، وصَبِيٌّ مُتْرَفٌ، والمتْرَفُ: الموسَّعُ عليه عَيشُه، القليل فيه هِمّة، وأتْرَفَه اللهُ. والتُّرْفةُ والطِرُّمْة في وَسَط الشَّفَةِ السُّفلَى، وهي هَنَةٌ ناتِئةٌ خِلْقةً، والنَّعْتُ أتْرَفُ. والتُّرْفةُ كلُّ ما تَرَّفْتَ به نفسَكَ تَتريفاً إذا خَفَّفْتَ عنها."[1]

الترف اصطلاحا:

جاء في لسان العرب " الترَفُ: التَّنَعُّمُ، والتُّرْفةُ النَّعْمةُ، والتَّتْريف حُسْنُ الغِذاء"[2]

"أترف أولادَه جعلهم في سَعَة من العيش والمال ودَلَّلهم :- ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

أتْرَفته النِّعمةُ: أطغته وأفسدته"[3]

و"المتْرَفُ، كمُكْرَمٍ :المتْرُوكُ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ لَا يُمْنَعُ مِنْهُ، قَالَ :إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُتَنَعِّمُ المتَوَسِّع فِي مَلاَذِّ"[4]

ولقد اقترنت لفظة الترف في القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾، قال مجاهد "﴿اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ هود: 116 : يَعْنِي فِي مَهْلِكِهِمْ وَتَجَبُّرِهِمْ وَتَرْكِهِمُ الْحَقَّ" [5]

---

[1] الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت. 170هـ) **العين** (بيروت، دار ومكتبة الهلال) تح: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، 8/ 114.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 17/9

[3] عمر، **اللغة العربية المعاصرة**، 290/1.

[4] الزبيدي، أبو الفيض محمد المرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت، دار الفكر للطباعة، ط2، 2011م) 53/23.

[5] مجاهد بن جبر(ت. 104هـ) ، تفسير مجاهد تح: محمد عبد السلام أبو النيل (دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989) ، 391

العلاقة بين الترف والغنى:

الغنى ليس مرتبطاً بالترف، فالغنى يؤدي إلى الترف ولكن ذلك ليس بالضرورة، فالغنى يشير إلى حجم الثروة التي يمتلكها الفرد، بينما الترف صفة زائدة على الغنى وتصل أحيانا إلى التبذير والإسراف في المأكل والمشرب والمسكن.[1]

اقوال العلماء في الترف:

قال سيد قطب بتفسيره (في ظلال القرآن) في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾ "المترفون في كل أُمةٍ هم طبقة الكبراء الناعمين، الذين يجدون المال ويجدون الخدم ويجدون الراحة، وينعمون بالدعة وبالراحة وبالسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن وترتع في الفسق والمجانة، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتلغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فسادا، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأرخصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها"[2]

المطلب الأول: ظاهرة الغلمان والجواري

ارتبط المجون بالتمدن ومواكبة التطور والتحضر، ظهر ذلك جلياً في مجالس اللهو والطرب "ففي هذا العهد برزت بشكل سافر فئة من الظرفاء والمجان والمتزندقون، الذين جدوا في ممارسة الحياة على ذلك النحو اللاهي العابث إعلانا عن حريتهم في السلوك وفي العقيدة جميعاً، حتى أنهم كانوا يجاهرون بالقول، لا يخشون جرح الذوق العام "[3]، فهذا شاعر الخمرية وممثل التيار المجوني أبو نواس يقول:

---

[1] ينظر: محمد موسى الشريف، **الترف وأثره في الدعاة والصالحين** (جدة، دار الاندلس الخضراء، ط2، 2004م)، 12.
[2] سيد قطب إبراهيم الشاذلي، في ظلال القرآن (القاهرة، دار الشروق، ط4)، 2217/4.
[3] محمد مصطفى أبو شوارب، **شعرية التفاوت مدخل القراءة الشعر العباسي**، 81

وعاذلةٍ تلومُ على اصطفائي غُلاماً واضحاً مثل المهاةِ

وقالت قد حُرمتَ ولم تُوفق لِطيب هَوى وصالِ الغانياتِ

بذا أوصى كتابُ الله فينا يتفضلِ البنينَ على البناتِ [1]

غرق كثيرٌ من الشعراء والخلفاء في هذا الجو الجديد من تحلل الأخلاق، فكان هذا الطريق الأقرب لهم للهروب من أعباء الحياة وهمومها، كثرت في بغداد خاصةً دور النخاسين والحانات حتى أصبحت صعبةً على العباد والزهاد فيقولوا في ذلك:

بغدادُ ضيقة على المتقين لا ينبغي لمؤمنٍ أن يقيم بها [2]

غدت هذه البيوت وكراً للشعراء يتسامرون بها وينشدون أشعارهم الإباحية والجواري من حولهم تتمايل على الأغاني، رويداً رويدا بدأوا يبتعدون عن القيم الدينية والأخلاقية فانصـــرفوا لملذات الحياة غارقين بالخلاعة والعبث حتى أصـبحت "زاخرةً بزنادقة وملاحدة وأنواع من ديانات شـتى مجوسـية وغير مجوسـية فمضـي كثيرون يطلقون لأنفسـهم العنان في ارتكاب المعاصـي متحررين من كل قانون للخلق والعرف والدين، وكان من أهم تلك العوامل التي هيأت لذلك السلع التي كانت تباع وتشترى من الجواري والقيان، فقد كُن من أجناسٍ وشـــعوبٍ مختلفة، وكن يتفنن في الحيلِ التي يجذبن بها قلوب الرجال "[3] انتشر في هذه الخلافة الآراء الفكرية المختلفة فكان منها من أراد الإصلاح وأخرى شجعت على الفساد والعبث في الدين والمغالاة به، فانقسموا بسبب النكبات والجهل وتعاظم الفجور وتغافل الخلفاء عن أمور

[1] سمير إبراهيم، **الاعمال الكاملة أبو نواس**، (القاهرة، أشرقت للنشر والتوزيع، د.ن، ط1)، ص104

[2] محمد سعيد العشماوي، **الخلافة الإسلامية**، (القاهرة، سينا للنشر، ط2، 1992 م)، ص182

[3] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الاول**، ص74

الحكم، هذه العوامل أدت إلى ضعف الدولة وانحطاطها من الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفني والديني "ولئن أفادت حرية الفكر والدين من ناحية، فقد كان لها عواقبها من ناحيةٍ أخرى، ذلك أنها ساهمت في نشر الخلاعة، والسكر والمجون، وولدت البدع في الإسلام وأورثت الهزء بالأديان، فالانتقال من البداوة إلى الحضارة، ومن الفطرة الخالصة إلى العلم والفلسفة، وتشعب الاختلاط وتنوعه أحدث اضطراباً في الأخلاق والعادات والنظم، وأطلق العصر للعواطف والأهواء، فنشأ تنافس اللذة والاستباق إليها وإلى وضعها وضعف رقيب الدين والأخلاق على الحياة، وتغيرت ألفاظ الشعر"[1]، وبطبيعة الحال كان هذا التيار جارفاً للشباب فأتبعوه وساروا في طريقه "أخذت تيارات اللهو والمجون تتدفق فجرفت معها الشباب إلى أقصى غاياتها، وكانت قصور بغداد تموج بالجواري من كل جنس، ومع الجواري غناء وموسيقى ولهو وعبث، بل فتن من كل لونٍ لم يسمع بها الناس من قبل، ومن تلك البيئة مضت جماعات من الشعراء تنشد الشعر الماجن وقد ألف اللهو بينهم وهم يصورون حياتهم الاجتماعية، بل حياة مجتمعهم بكل ما يدور فيه من لهو وعبث ومجون وخلاعة وانحراف في صراحة وصدق، فصار شعرهم سجلاً فاضحاً لحياتهم، والحياة المتحللة من القيم ولياليهم الغارقة، فجاؤوا بصورةٍ شعريةٍ جديدة في الشعر العربي لم يعهدها من قبل "[2].

من المجددين من أمثلة شعراء المجون أبو نواس الذي أعتبر رائد هذه الظاهرة فقد أمعن بالفجور وتبجح بالوصف والغزل في شعره لدرجة الفحش، تباهى بذلك فأخذ يتغنى بإباحيته وشذوذه الجنسي حيث أنه تغزل بالغلمان وتفاخر بلواطه، وصل لأعلى درجات المجون، تغنى بارتكاب الحرام واتباع اللذائذ، كان قد تجاوز الحدود بالدين والأدب فلم يقم لها وزناً ولم يراعي حرمة الدين بل أفرط في التهتك

[1] عبد الفتاح نافع، **الشعر العباسي قضايا وظواهر** (عمان، دار جرير ، ط2، 2008)، 31/1

[2] يوسف خليف، **تاريخ الشعر في العصر العباسي**، (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1981، ط1)، 33/32

والخلاعة والفجور فأنشـــد شـــعراً يتغنى بحبه للقاضـــي ابن الأكثم، وقد جاء في كنايات الجرجاني هذين البيتين:

أنا الماجِنُ اللوطيُ ديني واحدُ وإنيَ في كسبِ المعاصي لراغبُ

ألوط ولا أزني فمن كان لائطاً فإني له حتى القيامةِ صاحبُ

أدينُ بدين الشيخ يحيى بن أكثم وإني عن دينِ الزناةِ لناكبُ [1]

ومن مجونه أيضاً كما روى ابن منظور، قال: كان أبو نواس مع المصلين في المسجد فإذا بالأمام يقول: قل يا أيها الكافرون، فصاح أبو نواس من وراء: لبيك، فأخرج:

فقمنا إليه واحداً بعد واحدٍ فكان به من صوم غربتنا الفطرُ

فبتنا يرانا الله شر عصابة نجرر أذيال الفُسوق ولا فخـــر

وهكذا عم الفساد وقويت ظاهرة الخلاعة والمجون والزندقة بين بعض شعراء العصر العباسي ذوبي الأصول الفارسية وانتشر الفجور والشذوذ الذي حرمه الإسلام وأمر باجتنابه، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ سورة الإسراء الآية رقم 32

ظاهرة الغلمان والجواري:

منذ ظهور الإسلام وتاريخنا العربي مليء بالانتصارات والفتوحات، فقد جاء الإسلام ينير عالمنا ويقضي على جذور الجهل والطغيان والكفر، إلا أن لكل شيء نقيض فقد عرف أيضا بجانب مظلم ونقط

[1] **الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء** (بيروت، شركة دار الارقم بن ابي الارقم، ط1، 1420هـ): 192/2

سوداء بعثرت البعض من هذا الجمال تمثلت بظاهرة الغلمان واللواط والتغزل بالمذكر "لقد برزت ظاهرة الغزل بالمذكر في العصر العباسي الأول وهي ظاهرة جديدة لم يألفها الشعر العربي من قبل ولعلها كانت نتيجة لما شاع في المجتمع العباسي من تغير في العلاقات الاجتماعية والحضارية، ولقد كان لهذه الظاهرة في مقدمات القصيدة العربية النواسية "[1]، فهو يصرّح في غزله بالمذكر جهراً في قوله:

منازة بين دجلة وال فُرات تفيأت شجرا

بأرضٍ باعد الرحم ن عنها الطلح والعشرا

ولم يجعل مصايدها يرابيعاً، ولا وحرا

ولكن حور غزلانٍ تراعي بالملا بقرا [2]

وقد عرف بذلك من الشعراء أيضا مطيع بن اياس فيقول:

نعم لنا نبيذُ وعِندنا حمادُ

وكلنا من طربٍ يطيرُ أو يكادُ

ولهونا لذيذٌ لم يلهُهُ العبادُ

إن تشتهي فساداً فعندنا فسادُ

أو تشتهي غُلاماً فعندنا زيادُ[3]

[1] نور الدين السيد، **دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي** (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعة، 2007م، ط1) ص360

[2] أبو نواس، **ديوان ابي نواس**، قصيدة رقم 1175م.

[3] الاصفهاني: **الأغاني**، 329/13

كثر الشعراء الذين تغزلوا بالغلمان والصبيان حتى أن بعض الأدباء رأوا أن هذا اتجاه جديد تفنن به شعراء هذا العصر، فطه حسين يرى بأن الغزل بالمذكر اتجاه جديد لم يكن معروفاً في الجاهلية والإسلام وعصر بني أمية، إذ هو من الحضارة العباسية، والأمر الغريب أن أبا نواس يجهر بغزله للمذكر رغم وجود الجواري في هذا العصر، وقد مال إليهن بقوله:

وبديع الحسن قد فا ق الرشا حسناً ولينا

تحسب الورد بخديه يُناغي الياسمينا

كلما ازددت اليه نظراً زدت جنونا[1]

وكان هناك قسم آخر من الشعراء لشدة إعجابهم بالغلمان أخذوا يشبهون الجواري بهم، فكانوا إذا عبروا عن شدة إعجابهم بجارية أو تكريم جارية يشبهوها بالغلام، وهذا بقصد التغزل بهن، فيقول الجاحظ في كتابه: "أن من فضل الغلام على الجارية أن الجارية إذا وصفت بكمال الحسن قيل: كأنها غلام و وصيفة غلامية "[2]، كان لبلوغ الشراء هذا الحد من المجون سبب يعود للبيئة التي نشأوا بها، بحيث أنها كانت مليئة بالفحش والخطايا وارتكاب الآثام، وقد ظهرت هذه البصمات في أشعارهم التي كانت الطريق الوحيد والأسهل للتعبير عن أفكارهم وخوالج صدورهم، و "لقد برزت ظاهرة الغزل بالمذكر في العصر العباسي الأول وهي ظاهرة جديدة لم يألفها الشعر العربي من قبل ولعلها كانت نتيجة لما شاع في المجتمع العباسي من تغير في العلاقات الاجتماعية والحضارية، ولقد كان لهذه الظاهرة في مقدمات القصيدة العربية النواسية أثرها، اذ افتتح أبي نواس قصيدته في مدح الخصيب"[3]

---

[1] أمينة عبد الله الحشاني ، **الدرسات النقدية الحديثة عن ابي نواس** (القاهرة، مجلس الثقافة العام، ط1، 2000م) ص 121

[2] عمر بن بحر الجاحظ، **الرسائل** (بيروت، دار الكتب العلمية، 1964م، ط1) تح: عبد السلام هارون، 195/2

[3] نور الدين السيد، **الشعرية العربية**، 296/279، عيشون حدة، دهيليس حفيظة، **تيار المجون في القصيدة العباسية، مجونيات أبي نواس** نموذجا (الجزائر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمين، 2011) ص16

يا منة أمنتها السكر ما ينقضي مني له الشكر

اعطاك فوق مناك من قبل من كان قبل مرامه وعر

يثني اليك بها سوالفه رشأ صناعة عينه السحر

ظلت حميا الكأس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر

في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت العصر

كانت الحرية التي اعتبرت شعار هذا العصر في حجتهم التي أنشدوا بها، فعبروا من طريق الحرية ليصلوا به إلى طريق المجون والزندقة، أخذوا يعبرون عن أفكارهم ومعتقداتهم بحرية مطلقة دون والوقوف على الروابط الدينية والاجتماعية والفكرية، وكان من السباقين بالتعبير عن ذلك فارس المجون ورائده أبو نواس:

وعاذلة تلوم على اصطفائي غلاما واضحاً مثل المهاة

وقالت قد حرمت ولم توفق لطيب هوى وصال الغانيات

فقلت لها جهلت فليس مثلي يخادع نفسه بالترهات[1]

تفنن أبو نواس بوصف الغلمان، بحيث نقل أوصاف المرآة للغلمان ولولا استخدامه ضمير المذكر، لاستحال التعريف على المتغزل فيه ويقول في ذلك:

قل لذي الطرف الخلوب ولذي الوجه الغضوب

ولمن يثني اليه ال حسن أعناق القلوب

يا قضيب البان يهتز على ضعس كثيب[2]

[1] سمير إبراهيم: **الأعمال الكاملة أبو نواس**، 104

[2] أمينة عبدالله الحشاني، **الدراسات النقدية الحديقة عن أبي نواس**، ص273

لم يكن أبا نواس الماجن والمنحرف الوحيد في هذا العصر بل انتشر الانحراف الخلقي ليصبح ظاهرة شائعة تغنى بها بعض شعراء العصر العباسي المنحرفين، وهناك من الشعراء الذين لمعت أسمائهم في أدبنا العربي ومنهم أبان اللاحقي[1]، والحسين بن الضحاك ووالبة بن الحباب وابن عينة ودعبل الخزامي[2]

ومن منظور شوقي ضيف لهؤلاء الشعراء وأثرهم في العصر والشعر: "ان هؤلاء المجان قد أشاعوا آفة مزرية هي آفة التعلق بالغلمان المرد وأول من أشتهر بالغزل فيه والبة الحباب وهو يصرح بذلك تصريحاً في غير مواريه ولا استحياء ويقال إنه الذي يتحمل وزر إفساد أبي نواس بل هو الذي يتحمل إفساد العصر كله الذي شاع فيه من هذا الغزل المقيت الذي يخنق كرامة الشباب الرجال خنقا "[3]

"غرق الشعراء بارتكاب المحرمات وفعل الفواحش وصارحوا بها، فظهرت فئة حاربت هذه الظاهرة، وفئة أخرى أباحت وحللت هذا الفعل الشنيع كما ذكر البغدادي عن أحد هؤلاء ويدعى محمد بن علي الشلمغاني "[4]، وجاء في ذلك: " (صرح برفع الشريعة وأباح اللواط، وزعم أنه ايلاج الفاضل نوره في المفضول، وأباح أتباعه له حرمهم طمعا في ايلاج نوره فيهن...) ".[5]

كما وشهد العصر العباسي ازدياداً واضحاً في أعداد الجواري والقيان في البلاد لاسيما بعد تأسيس مدينة بغداد، "إذ جلبن إليها من مختلف البلدان فكان منهن: الهنديات، التركيات، الروميات، العربيات،

---

[1] أبان عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش، نقل الى البرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل الحفظ عليهم وعمل قصيدة ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل، ومنهم من ينسبها الى أبي العتاهية، كان بيته وبين أبي نواس هجاء (الأصفهاني، **الأغاني** ص36/23)

[2] هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي شاعر مطبوع مغلق اصله من الكوفة، كان هجاء خبيث لم يسلم منه أحد من الحكام وكان من مشاهير الشيعة، توفي سنة ست وأربعين و مائتين

ينظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء** (بيروت، دار الكتب العلمية ، 2003، ط1) 99/11

[3] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي**، 73

[4] محمد بن علي الشلمغاني، أبو جعفر المشهور بابن أبي العزاقر، زنديق رافضي، قال بالتناسخ والحلول والاباحية وادعى الربوبية وتأثر به أناس، قتله الراضي بفتوى العلماء، وأحرقت جثته وكان ذلك سنة 322هجري . ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية** (191/11)

[5] عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق (القاهرة، مكتبة ابن سينا ، 2008م،ط1) ص264

الفارسيات "[1]، وكما كان "لامتزاج الحضارات المختلفة، التي خلقت حياة جديدة اتسمت بالترف ومظاهر الثراء والبذخ، وانتشار الجواري والقيان وازدهار الغناء، والتطلع للحرية، واكتساب حضارة جديدة "[2]

لم يكن وجود الجواري شيئاً مستحدثاً في العصر العباسي، وإنما ازداد عددهن بشكل كبير، وخاصة بعد تأسيس بغداد، بحيث كانت تُجلب الجواري إلى القصور، إما عن طريق الأسر أو الشراء من مختلف البلدان، وانشغل الخلفاء بهن لدرجةٍ أصبحن فيها حديث المجلس وأساسه، وانتشرت تجارة الرقيق والجواري وكثرت دور النخاسة والنخاسين بعد الزيادة المفرطة بأعدادهن.

ويعود السبب بذلك " لكثرة الحروب التي خاضها الأمويين والعباسيين من بعدهم، وهذا ما أدى إلى انتشار تجارة الرقيق انتشاراً واسعاً فضلاً عن حالة الترف والرخاء التي عاشها العباسيون حيث تراكمت العائدات المالية والعينية المجلوبة إلى بغداد من جميع أنحاء البلاد، كما إن زيادة الرقيق جاءت أيضاً نتيجة لتزاوجهم مع بعضهم بعضاً، أو تزوج أمهاتهم برجالٍ أحرار "[3].

انتشرت تجارة الرقيق في بغداد وقد خصص شارع لذلك وأطلق عليه اسم (شارع الرقيق)، وقد قال فيه أحد الظرفاء:

إني بُليت بظبيٍ من الظباء رشيق

رأيته يتثنى بقربِ دارِ الرقيق [4]

---

[1] أحمد أمين، **هارون الرشيد**، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، ط1، 2012) ص69

[2] محمد زكي العشماوي، **موقف الشعر من الفن والحياة** (بيروت، دار النهضة، 1981م، ط1) ص52

[3] علي إبراهيم حسن، **التاريخ الإسلامي العام**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1972م)، ص374

[4] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت. 626هـ)، (بيروت، دار صادر، ط2، 1995م)، مج2، ص 274

تنوعت الجواري فكان منهن " البيضاء والسمراء والحمراء والبربرية والزنجية بين مولدة في البصرة أو الكوفة أو بغداد "[1]، "والصفراء ومنهن مولدات المدينة واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر "[2].

وكن على درجات من "جوارٍ للخاصة من الخلفاء، يتم وضعهن في منازل خاصة، وجوارٍ للعامة من اللواتي يتم بيعهن، في الأسواق العامة، وقد ذكرت كتب الأدب حكايات كثيرة، عما يقمن به من مجون تحت إشراف النخاسين استجلاباً للأغنياء والشعراء "[3]، كما وعرف الخلفاء بحبهم للجواري وتعلقهم ببعضهن، كالمأمون الذي امتلك جاريةً جمعت الحسن والأدب والثقافة والغناء فكانت " أحسن الناس وجهاً وأدباً وغناءً وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد "[4].

تنافس النخاسون على تجارة الجواري، فلبسن أجمل الألبسة وأغلى الحلل، وبالغوا بالزينة والأناقة، حتى تتناسب مع حياة القصور ومجالس خلفاءها فتُدفع بهن أغلى الأسعار، وقد وصف الثعالبي جمال الجواري وتأنقهن قال: "هي روضة الحسن، وصورة الشمس، وبحر الأرض، كأنها فلقة القمر، على بُرج فضةٍ، قد أثمر خدّها التفاح وصدرها الرمان، لها عنقٌ كإبريق اللجين، وسرة كمدهن العاج، هي من وجهها في نهار شامس، ومن شعرها في ليل دامس، مطلع الشمس من وجهها، ومنبت الدّر في ثغرها، وملقط الورد من خدها، ومنبع السحر من طرفها، ومبادئ الليل في شعرها، ومغرس الغصن في قدها، سُريةٌ سَريةٌ، الحسن في خلقها، والطيب خلقها "[5].

---

[1] تاج الدين بن أنجب ابن الساعي، **نساء الخلفاء** (القاهرة، دار المعارف، ط3، 1993م)، تح: مصطفى جواد، ص82

[2] ابن الجوزي، **أخبار الأذكياء** (بيروت، دار ابن حزم، ، ط1، 2003م)، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، ص1581

[3] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج16، ص266

[4] ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج6، ج11، ص60

[5] أبو منصور بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، لباب الآداب، (بيروت، دار الكتب العلمية،1997م ،ط1)، تح: أحمد حسن لبج، ، ص90

كانت صفة الغناء والصوت الحسن والرقص من أهم الصفات التي تزيد من ثمن الجارية ومن الصفات المملوحة أيضاً، ما ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان: "دخل قاسم منزل الخوارزمي النخاس، فرأى جارية عنده كأنها جانّ، وكأنها خوط بان، وكأنها جدل عنان، وكأنه الياسمين، نعمةً وبياضاً، فقال لها: (اشتريك يا جارية)، فقالت له: (افتح كيسك تسّر نفسك) "[1].

وقد أجادت بعض الجواري الشعر والفصاحة، وحسن نظم الغزل المثير، ويقال: أن جارية المهدي أهدت إليه تفاحة نقشت عليها:

هديةٌ مني إلى المهدي تفاحة إليه قطفت من خدي

محمرة مصفرة طيبت كأنها من جنة الخلد[2]

كما برعت والدة هارون الرشيد (خيزران) برواية الحديث النبوي الشريف، وكان للجواري تأثيراً بالغاً على الشعر والشعراء فقد ظهرت المعاني الرقيقة والألحان في أشعار هذا العصر، "وقد عمدت بعض الجواري إلى تأليف الشعر ومباراة الشعراء فيه بل وغنائه في مجالس الخليفة "[3].

تأثر الشعر العباسي بظاهرة الجواري، فلم يعد الغزل مقتصر على المرأة الحرة كما كان في العصور السابقة، بل انتقل للتغزل بالجواري والإماء، وخرج أحياناً من العفة إلى الوصف الدقيق والإباحية، كما قال بشار بن برد:

أتتني الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا

---

[1] الحاحظ، الحيوان، ج6، ص262

[2] الحسن نور الدين اليوسي، **زهرة الأكم في الأمثال والحكم**، (الدار البيضاء، دار الثقافة ،ط1، 1981م)، تح: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ص197

[3] ناهضة حسن، **سلطة الجواري في العصر العباسي**، (بحث مقدم لكلية التربية /جامعة واسط / العراق) ص114-116

تقول وقد خلوت بها تحدث واكفني يدكا [1]

أصبحت الجواري المغنيات مطلباً رفيعاً، وأطلق على اللواتي يجدنه اسم (القيان)، أخذن يتثقفن بفنون الأدب والشعر، فكن أعظم فتن العصر بحيث انشغل بهن العامة والخاصة كأنهن نعيم الدنيا، ولع الخلفاء بالموسيقى والطرب والرقص، فصارت الجارية التي تتقن هذه الفنون تباع بآلاف الدنانير.

لم يقتصر دور الجواري على الحياة الاجتماعية والثقافية، وإنما "شاركت في الشؤون السياسية بصورة واضحة في بداية العصر وقد كان لنساء الخلفاء وأمهاتهم وجواريهن دور لا يمكن إغفاله فيها "[2]، خاصة برغبتهن وهن أمهات الخلفاء في السيطرة على أمور الدولة عن طريق أخذ السلطة لأبنائهن، فأشعلن الفتن والصراعات واتجهت الدولة بذلك نحو الضعف والانهيار، "وهذا ما حدث للخيزران حين أرادت الخلافة لولديها "[3]، هارون الرشيد والهادي التي قيل فيها:

يا خيزران هناكِ ثم هناكِ إن العباد يسوسهم إبناكِ[4]

المطلب الثاني: مجالس الطرب والغناء:

انغمس بعض العباسيين في اللهو والترف والمجون، وبعض الامراء وكبار رجال الدولة بمجالس الغناء والشراب والرقص، والشهوات ولإسراف فيها ليلاً ونهاراً، وأصبح الغناء وما يصحبه من رقص ومسامرة من

[1] محمد الطاهر بن عاشور، **ديوان بشار بن برد** (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1966م)، تح: محمد شوقي أمين، ج4، ص122

[2] فاروق عمر فوزي، **الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، (بغداد، مكتبة المثنى، ط2،1977م) ص89

[3] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص26

[4] المسعودي، **مروج الذهب**، ج3، ص329

سمات بعض مجالس الامراء[1]، "فلم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالملاهي والطرب من العرب ."[2]

تأثرت الموسيقى بالفرس الذين استخدموا العيدان والمزامير والطنابير والمعازف، وكان للمغنين دور كبير في التطور الذي طرأ على الغناء فقد نقلوا الثقافات القديمة وأضافوا إليها ثقافة العرب فكانوا مغنين وأدباء وشعراء بل وفقهاء بجانب الموسيقى والغناء، أخذ العرب بطريقتهم " ولاسيما الجواري الفارسيات اللواتي دخلوا كجواري الحرب، وقد كان للمغنيين دوراً كبيراً في تطور الغناء والموسيقى لأنهم حملوا ذلك من ثقافاتهم المتعددة "[3].

امتلأت قصور الخلفاء بالمغنين والموسيقيين، وكانت هذه المجالس من آيات الجمال من حيث فخامة البناء والزينة والزخرفات والحدائق الممتلئة بالأشجار، وقد وصف الجاحظ في كتابه مجالس الخلفاء فقال: " ولما قامت الدولة العباسية كان أبو العباس السفاح يظهر للندماء، في مجلسه، ثم احتجب عنهم، كما كان يظهر سروره وابتهاجه لندمائه ومغنيه ويمنحهم العطايا والصلات ويقول: العجب ممن يفرح إنساناً فيتعجل السرور، ويجعل ثواب من سره تسويفاً وعدة، فكان في كل يوم وليلة يقعد فيه لشغله لا ينصرف أحد ممن حضره إلا مسروراً "[4].

كانت مجالس الطرب والغناء تعقد في مناسبات مختلفة، حيث يدخل المغنون والمثقفون على الخليفة في يوم توليه الحكم ويغنون له أبيات شعرية، ومنها ما غناه إبراهيم الموصلي للرشيد، حيث قال:

---

[1] ينظر:

FARMER Henry George, A History of Arabian Music: to the XIIIth century, Luzac & Co., Londra, 1929, 71

[2] المسعودي، **مروج الذهب**، ج3، ص160

[3] مليحة رحمة الله، **الغناء والموسيقا والمجالس الاجتماعية في العصر العباسي الأول**، (القاهرة، 1969م، ط1) مج15، ص2

[4] الجاحظ، **التاج في أخلاق الملوك**، (القاهرة، المطبعة الاميرية، ط1، 1914م)، تح: أحمد زكي باشا، ص33

إذا ظلم البلاد وتجلتنا منها ردن الإمام لها ضياء

بها ردن استقام الصراع فينا وغاض الفجور وانفسح الرجاء[1]

وأحياناً أخرى تقام بهدف التسلية والاستماع للغناء، خصوصاً في عهد هارون الرشيد والواثق والمتوكل، وأقيمت أيضاً في الأعياد والمهرجانات والمناسبات الخاصة، "وقد أمر الراضي في ليلة عيد المهرجان بإحضار الجلساء، وقعد في مجلس التاج على دجلة، وأجاز في ذلك اليوم من الندماء والمغنين والملهين بالدنانير والدرام والخلع وأنواع الطيب، فلم يكن أحسن منه فرحاً "[2].

وأقيمت مجالس الطرب والغناء أيضاً في مناسبة ختان الأولاد، "واشتهرت حفلة ختان عبدالله المعتز ابن المتوكل، حضر المجلس أربعمائة بلية، أي راقصة، عليهن أنواع الثياب، وحملن في أيديهن أنواع الزهور والرياحين والنرجس والفواكه، ونثرت على الرؤوس، وحضر المجلس المغنون والموسيقيون أمثال عمرو بن بانة وسليمان الطبال...، وغيرهم كثيرون "[3]، وقد تجري في هذه المجالس بعض المناظرات والمناقشات التي "تدور حول صنعة الغناء والموسيقى وتاريخهما وتطورهما، وكذلك عن الرقص والتحكيم بين المغنين والموسيقيين "[4]، "كما كانت الجلسات الموسيقية تعد في قصور الخلفاء، وكانت أيضاً في بيوت الأمراء والوزراء، ولم تكن أقل روعة من حيث البذخ والإسراف، وكان يحضرها الناس من مختلف طبقاتهم "[5].

---

[1] الأصفهاني، **الأغاني**، ج5، ص 203

[2] المسعودي، **مروج الذهب**، ج4، ص262

[3] علي بن محمد الشابشتي، **الديارات** (بيروت، دار الرائد العربي، ط2، 1998م)تح: كوركيس عواد، ص99

[4] المسعودي، **مروج الذهب**، ج4، ص157

[5] مليحة رحمة الله، **الغناء والموسيقا والمجالس الاجتماعية في العصر العباسي الأول**، ص98

اختلفت طريقة جلوس الخلفاء في هذه المجالس عن غيرهم " فمنهم من لم يظهر أمام الندماء والمغنين ويستمع إليهم من خلف الستارة " [1]كالمنصور، "ومنهم من اختفى "[2]كالرشيد، ومنهم من ظهر في بعض الجلسات وجلس بدون ستارة، كما فعل المأمون حين " جلس يوماً وعن يساره تسعة مغنيات وعن يمينه مغنيات أيضاً، وطلب منهن أن يغنن، وطلب من إسحاق وإبراهيم **أن** يحكما بينهن "[3].

المطلب الثالث: أثر الدعوى إلى الزندقة والمجون وأبرز اعلامها

لقد تميز العصر العباسي الأول (132-232 هجري) بالقوة والازدهار، فقد تطورت الدولة في هذا العهد وعرفت بغنى مواردها ووفرتها، "فقد كانت تحمل إليها حمول الذهب والفضة من أرجاء الدولة "[4]، فامتلأت خزانات الدولة، وعم البذخ والترف حياة الخلفاء واتباعهم، وبوجود الحجة التي دفعت الناس بالابتعاد عن بعض القيم الروحية والأخلاقية والدينية، وباعتبار الفرس جزء من بلاط الخلافة وقربهم من الخلفاء والحكام تأثر العباسيون كثيراً بطريقة المعيشة الفارسية التي عرفت بالخلاعة والعبث وميلهم للهو والمجون، فساروا على طريقهم بل وسبقوهم بأفعالهم وفجورهم، وبعاداتهم وتقاليدهم وفي مآكلهم ومشربهم، وعاداتهم وثقافتهم ولذلك قيل "أن الدولة العباسية دولة فارسية في مأكلها ومشربها وزينتها واحتفالاتها "[5]، وذلك لأن الحضارة الفارسية كانت من أقوى الحضارات آن ذاك.

---

[1] الجاحظ، **التاج في أخلاق الملوك**، ص33

[2] احمد بن طاهر ابن طيفور ت280هـ، **تاريخ بغداد**، (بيروت، مكتبة المعارف، ط1،1949م) ص179

[3] ابن طيفور، **تاريخ بغداد**، ص105

[4] شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول**، 45/8

[5] شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول** ، ص52

شغف الأمراء والوزراء العباسيين بحياة الطرب واللهو[1] حتى أصبحت عادة لا يمكن الاستغناء عنها أو تركها لأي سبب أو رادع، ففتحت بيوت الخمر والسكر علانية، وامتلأت بالقيان والجواري والصبيان، وكثرت جلسات الطرب والرقص والخلاعة فلاقت استحسان الناس وضجت بهم من كل صوب. انتشرت "مظاهر البذخ في الدولة العباسية، وهذا المظهر كان يتمتع به الطبقة الارستقراطية فحسب، حيث كان يتمتع به الخلفاء وحواشيهم من البيت العباسي من الوزراء والقواد وكبار رجال الدولة ومن اتصل بهم الفنانين شعراء ومغنيين ومن العلماء والمثقفين و كأنما كتب على الشعب أن يكدح ليملأ حياة هؤلاء جميعا بأسباب النعيم، أما هو فعليه أن يتجرع غصص البؤس والشقاء وأن يتحمل من أعباء الحياة ما يطاق وما لا يطاق، ومدد ذلك إلى الطغيان وجبروت الخلفاء العباسيين الذين حرموا الشعب حقوقه وطوقوه بالاستعباد والاستبداد والعنف الشديد.

ومن مظاهر البذخ والترف والرخاء والحياة الهنيئة والعيش الرغد، أنه روي عن المنصور أنه فرض لكل شخص من أهل بيته ألف درهم في كل عام."[2]، كانت كل تلك المظاهر جديدة على العصر الإسلامي حيث أنه لم يعهد العرب من قبل مثل هذه القيم والأفعال وخاصة أن الدولة الاموية كانت منشغلة بتوسيع الدولة وتحقيق الانتصارات الإسلامية.

---

[1] ينظر: .
YILDIZ Hakkı Dursun, “Abbâsîler”, DİA, I-XXIX (devam ediyor), C. I, İstanbul, 1988, ss. 31-48. 175-177

[2] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص 29

المبحث الثاني: مظاهر الزهد والعزوف عن الدنيا في العصر العباسي

المطلب الأول: الدعوى إلى الزهد والتصوف

لم يكن المجتمع العباسي مجتمع ماجن ومتزندق بصفةٍ بحتة، وإنما كان الانحلال الخلقي والزندقة والسعي وراء الشهوات وارتكاب المعاصي والابتعاد عن الدين منتشراً بين فئة من المجتمع وأغلبهم يعودون بأصولهم إلى الفارسية كأبي نواس وبشار بن برد، لم تكن هذه الفئة تمثل إلا قلةً قليلة من عامة الناس بحيث ظهرت فئة مضادة لها تدافع عن تعاليم الإسلام، فقد عمت المساجد بالمصلين والعباد والنساك، "وإذا كانت حانات الكرخ ودور النخاسة والمقيمين به اكتظت بالجواري والإماء والقيان والمغنين، فإن مساجد بغداد كانت عامرة بالعباد والنساك وأهل التقوى والصلاح، وكان في كل ركن منها حلقة لواعظ يذكر بالله واليوم الآخر وما ينتظر الصالحين من النعيم المقيم والعاصين من العذاب والجحيم ".[1]

لم تعرف عامة الشعب الترف والزندقة، بل "كانت مسلمة حسنة الإسلام تهتدى بأضوائه وتجري على سننه، وأما من حيث المجون فإنها لم تكن مترفة ولا ثرية، بل كانت تعيش على الكفاف، بل كان كثير منها يعيش في البؤس والضنك والضيق وقلوبه تتقطع حسرات على ما تحظى به الطبقة المترفة من أسباب النعيم " .[2]

وهكذا جاء تيار الزهد رداً على تيار الزندقة، فهذا العصر عصر التناقضات "فموجة الزهد لم تكن أقل حدةً من موجة المجون، ويظن أنه دخلتها عناصر أجنبية مختلفة من زهود الهنود وزهود المسيحية، ورهبانها حتى من زهود المانوية "[3]

---

[1] شوقي ضيف، شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول** ،ص84

[2] شوقي ضيف، المرجع السابق ص84

[3] شوقي ضيف، **الفن ومذهبه في الشعر العربي**، ص114

المطلب الثاني: مجالس النصح والوعظ والإرشاد

الوعظ هو " النصح والتذكير بالعواقب، ويقال وعظته وعظاً وعظة فاتعظ أي قيل الموعظة، والوعظ والموعظة والعظة سواء ".[1]

و "يقال أيضاً الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب، وهو أيضاً التخويف، والواعظ هو الناصح، والجمع وعاظ. "[2]

وقد شجع القرآن الكريم المسلمين على الاستماع للمواعظ، لتقويم سلوك الفرد وتصحيحه وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم﴾ النساء، الآية 66، وجاء أيضاً قوله تعالى: ﴿ وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكر للمؤمنين﴾ هود، الآية 120

كما حثت السنة على ذلك، فكان رسول الله ﷺ خير الواعظين، قال الصحابي العرباض بن سارية ﷺ: (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون) .[3]

انتشرت مجالس الوعظ في العصر العباسي بشكل واسع، وخاصةً بعد انتشار مظاهر البذخ والترف والمجون، لتزويد الناس بالعلوم والمعارف الدينية التي تدعوا لتقويم سلوك المسلمين، والتشجيع على فعل الطاعات والخير وتجنب الموبقات.

---

[1] الزبيدي، تاج العروس، ج5، ص266

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد عبد الرحمن، **العين**، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ط1، 1981م) تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، ج2، ص228

[3] أبو داود، سلمان بن الأشعث بن اسحق، **السنن**، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، ط2، 1994م)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج4، ص201

كانت مجالس الوعظ مفتوحة للوعاظ بمختلف مذاهبهم، حيث يتم شرح أصول الدين والفقه بعلومه وتعاليمه، ووعظ الناس بالعزوف عن الدنيا وفعل ما يقربهم لله تعالى والفوز بجنته، وكانت تضم هذه المجالس مختلف طبقات المجتمع.

برزت حلقات الوعظ الديني رداً على الأوضاع الاجتماعية التي شهدتها الخلافة العباسية والتي تمثلت بهيمنةٍ كبيرة من العوامل الأجنبية، أدت لظهور فرق مختلفة لردع الناس عن تقليد الفرس وقيام مجالس لتبصير الناس ومنع التأويلات والتفسيرات الخاطئة للدين والتي نقلت عن طريق الحركات الإسلامية في بلدان أخرى.

امتلأت الجوامع والمدارس والمنازل بمجالس الوعظ، وحظيت بإقبال كبير من العامة، فلا يكاد يخلو منزل أو مجلس من الوعظ والنصح، ووصف ابن جبير أحد الوعاظ بقوله: "...ثم أنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق الوعظ وآيات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقاً، وذابت بها الأنفس احتراقاً، إلى أن علا الضجيج وتردد بشهقاته النشيج، وأعلى التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كان يلقي ناصيته بيده فيجزها ويمسح على رأسه داعياً له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرنا هول يوم القيامة "[1].

واشتهر من الوعاظ في هذا العصر "قطب الدين أبو منصور المظفر بن اردشير العبادي (547هجري | 1152م) الذي كان ذا فصاحة وحسن عبارة"[2]، وكان الناس يتسابقون إلى حلقاته لتأثيره الكبير على المستمعين، ومن الوعاظ الذين اشتهروا في بغداد ابن الجوزي، "أبو الفرج عبد الرحمن بن

[1] ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، **الرحلة**، (بيروت، دار مكتبة الهلال، ط1، 1981م)، ص177

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمن علي بن محمد، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** (حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1938م)، ج10، ص119

علي بن محمد (587هجري-1200م) الذي كانت مجالسه عادةً من أكثر المجالس حضوراً في العالم الإسلامي"[1]، لما تميز به من فصاحة اللسان ودقة التعبير، والعلوم الشاملة، وقد قيل بأنه " ألقى فصلاً في المواعظ أمام الوزير آنوشروان سمح له بعدها بالكلام في جامع المنصور، بعد أن كان منع منه لصغر سنه"[2].

لم تكن مجالس الوعاظ مقتصرة على عامة الناس، بل اتجه بعظهم لوعظ المسؤولين ورجال الدولة والسلاطين والوزراء، فكان الواعظ أبو سعد [3]معروفاً بجرأته، يعظ الوزراء ومنهم الوزير نظام الملك ملك شاه، قال له في ذات مرة: " أنت يا صدر الإسلام، وإن كنت وزير الدولة، فأنت اجير الأمة استأجرك جلال الدولة بالآخرة الوافرة، لتنوب عنه في الدنيا والآخرة، فأما في الدنيا ففي مصالح المسلمين وأما في الآخرة، فلتجيب عند رب العالمين فإنه سيقف بين يديه ويقول له ملكتك البلاد وأزمة العباد فما صنعت في إقامة البذل وإفاضة العدل؟...، فأعمر قبرك كما عمرت قصرك، وانتهز الفرصة مادام الدهر يقبل أمرك"[4].

أغدق الخلفاء على الزهاد والوعاظ والعلماء العطايا والجوائز بدون حساب، "وجاراهم في ذلك الولاة وكبار القواد، وكان أول من سن ذلك وجعله تقليداً للدولة المهدي فإنه أكثر من مكافآته للعلماء كثرة جعلتهم يشدون الرحيل إليه من كل بلدة "[5]، مما شجع الوزراء والأمراء على فعل المثل، فتحولت مجالسهم لندوات علمية ومناظرات دينية.

---

[1] سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزو علي، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**،(بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، 2013) تح: فريش كرنكو، حيدر آباد، ج8، ص481

[2] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي **ت597هـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم**،(بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1971م) ج10، ص30

[3] ابن الجوزي، المصدر نفسه، ج9،، 173.

[4] ابن الجوزي، المصدر نفسه، ص173

[5] الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي ت624هـ، **انباه الرواة على انباه النحاة**،(القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1986م) ج2، ص34

عمد الوعاظ وبعض شعراء الزهد إلى ذكر العديد من الموضوعات في حلقاتهم ومنها:

وعظ الناس ودفعهم للسير على نهج الصحابة والامتثال لأوامر القرآن الكريم والسنة النبوية، ويكون ذلك من خلال القصص والعبر وسير الصحابة والتابعين، كقول ابن مبارك:

الصمتُ أزينُ بالفتى من منطقٍ في غير حينهِ

والصدقُ أجملُ بالفتى في القولِ عندي من يمينه[1]

الترغيب بالجنة والترهيب من النار: وتمثل ذلك بقول الوراق:

يا غافلاً ترنو بعيني راقد ومشاهداً للأمر غير مشاهد

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي دركُ الجنانِ بها وفوزُ العابد

ونسيت أن الله أخرج أدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدٍ[2]

ذكر معاني القضاء والقدر والتسليم بهما:

دعا الشعراء الزهاد والوعاظ إلى الاستعانة بالله والتسليم بأقدار العباد، كقول ابن مبارك :

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا بالعيش بالدونِ[3]

التوبة والاستغفار :

ومن ذلك قول أبي نواس :

---

[1] دبان حميد فرحان، شعر **الزهد النشأة والتطور (دراسة تحليلية نقدية)**، مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد، العدد103، ص69، 73، 74، 75

[2] شوقي ضيف، **العصر العباسي**، ص410

[3] شوقي ضيف، المرجع السابق نفسه، ص 405

أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً فإذا رددتَ يدي فمن ذا يرحمُ ؟[1]

التوكل على الله، والرضا بالأرزاق والاستعانة بالله على مصائب الدنيا وكدرها ومن ذلك :

ولو قدم أحزم في أمره لعلمه الصبر عند البلاء[2]

الموت نهاية الأحياء، وقد صور الشعراء العباسيون مشاهد الموت وجملوها، وصفوها بالاستقرار والطمأنينة والخلاص من هذه الحياة الزائفة وفيه نقاوة الأرواح والأبدان من الشوائب وطهارتها وقد بين المعري فضيلة الموت بقوله :

ويدلني أن المماتَ فضيلةٌ كون الطريق إليه غير ميسرِ

لولا نفاسته لسهلَ نهجهُ كأذى الضعيف على اللئيم المكسر[3]

ترغيب الناس بالآخرة ورفض متاع الدنيا الزائل:

الدنيا ليست بدار الخلود والقرار إنما هي نعيم باطل، وقد دعا الشعراء العباسيون إلى الزهد في الدنيا وزينتها الزائلة، ومنهم أبو العتاهية بقوله :

إنما الدنيا غرورٌ كلها مثل لمع الآلِ في الأرض القفارِ

---

[1] علي أحمد الزبيدي، **زهديات أبي نواس**، (القاهرة، دار الكتب العلمية، ط 1959م)، رسالة دكتوراه من جامعة السربون في فرنسا، ص69

[2] شوقي ضيف، العصر العباسي الاول، ص 412

[3] أبو العلاء المعري، **لزوم ما يلزم** (لبنان، دار صادر، ط1، 2006م)، 1 | 310

يا عبادَ الله كلُ زائل نحن للمقادير الجوار[1]

مما سبق نلاحظ أن الوعاظ كانوا يشاركون الناس همومهم ومشاكلهم الحياتية، فيعرضونها على الخلفاء من خلال الوعظ الديني الجميل القريب للقلب، والذي يتصف بتذكير الناس بالآخرة والتخويف من عذاب الله، والتذكير بحقوق الله وحقوق الناس، فالواعظ لم تقتصر مهمته على وعظ عامة الناس بل إن أغلبهم توجه للحكام والسلاطين لتوعيتهم وتحذيرهم من التقصير في أداء الحقوق.

[1] أبو العتاهية، **أشعاره وأخباره**، (دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1965م، ط1) تح: شكري فيصل، ص155

المطلب الثالث: أثر الدعوى إلى الزهد والتصوف وأبرز الدعاة

تميز العصر العباسي بظهور تيارات فكرية وحركات شعبية متعددة، فعندما أطلق الخلفاء العباسيون العنان وتركوا الحرية للشعب بشرط أن لا يقربوا سلطة الحاكم فيفعل ما يشاء وقت ما يشاء، تأثر جلَ الشعب بالحضارة الفارسية واليونانية فسادت الخلاعة وانتشرت الرذيلة من شرب للخمر وانتشار الغناء والطرب ودور الرقص.

ومن جهةٍ أخرى كان عامة الناس الذين لم يعرفوا الترف بل كانوا يعيشون حياة دينية بحتة، ظهر منهم رجال عرفوا بالغيرة والنخوة على الأمة العربية والإسلامية، غيرة المصلحين على دينهم وأخلاقهم و تقاليدهم، ظهر الزهاد الذين دعوا إلى الاستغناء عن الكماليات كان من بينهم الشعراء الذين برزوا بأشعارهم الإسلامية وتوبتهم ورجوعهم عن طريق المجون وخاصة عند اقتراب آجالهم وكان من أشهرهم أبا العتاهية، ومالك بن دينار المحدث الناسك الذي تحدث في مجالسه عن القبور والموت فقال:

أتيتُ القبور فناديتهن أين المعظم والمحتقر

وأين المدل سلطانه وأين المزَكي إذا ما أفتخر[1]

وجه شعراء هذه الحركة أشعارهم لإيقاظ ووعظ الناس ومقاومة حركة المجون، وكان هناك عامل كبير ساعدهم في ذلك فتطور الأدب والشعر والفن إلى أن وصل لذروة الازدهار "فالأدب لا ينتشر في ظل قعقعة السلاح وإنما يحتاج إلى أمن واستقرار، وبتواجد هذين العاملين ظهرت النزعة الزهدية التي أثرت على الشعر والأدب العباسي خاصة والعربي عامة بشكلٍ كبير بحيث صبت هذه النزعة التجارب الشعرية الغزيرة على الأدب العربي وأصبح "بذلك فناً من فنون الشعر راج على ألسنة الشعراء في كثير من الآداب،

132الأصفهاني، **الأغاني**، ج3، ص39

وبرز لدى العرب في قصائد أبي العتاهية وأبو العلاء المعري كما يتجلى في إنتاج رجال التصوف"[1] لقد استقل الشعر الزهدي من ناحية الموضوع بشعر التدين، فأعلن "انعزاله عن الشعر العربي العام من ناحية الموضوع، وكما حققت هذه الحياة الروحية الصورة التي رسمها الإسلام وحاولت أن تطبقها في محيطها قدر المستطاع، حقق هذا الفن الشعري المفهوم الإسلامي للشعر وحاول قدر المستطاع تطبيقه في محيطه "[2].

وبهذا تحولت النزعة الزهدية إلى إقبال على طاعة الله والتقرب منه والانصراف عن مشاكل الدنيا بالمبالغة بفعل الطاعات حتى أنهم استعانوا بالشعر لإدخال الأفكار والمعاني الصوفية بما فيها من سهولة الألفاظ وتناغمها وقبولها عند العامة والخاصة على حدٍ سواء، "وكان أبو العتاهية أشهر من تخصصوا للقول فيه ثم انتهى في أواخر القرن إلى أن صار فناً يعبِّر عن حاجة اجتماعية "[3].

[1] جبور عبد النور، **المعجم الأدبي** (بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1984) ص137

[2] عبد الحليم حسان، **التصوف في الشعر العربي** (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،ط1، 1954م)، ص146

[3] المرجع السابق نفسه، ص200

المبحث الثالث: دور الشعر في مناحي الحياة العباسية

غلب طابع الترف والثراء على العصر العباسي، فكثرت دور الغناء وحانات الشراب وتجارة الجواري والغلمان، ووصلت الحياة العامة إلى لهوٍ ومجون لم يعرفه التاريخ من قبل لا في العصر الأموي الذي تميز بالبساطة رغم الترف الذي عم أرجاءه، ولا العصور السابقة له كون الترف لم يشمل جميع الطبقات بل اختص بفئات محددة من خواص الدولة، مما أشعل نيران الحقد والثورات ضد الدولة العباسية. لم تقتصر مظاهر الترف على هذا فقط بل ذهبت إلى أكثر من ذلك، عاشت الدولة العباسية غارقةً بهذه الظواهر من أوائل عهد الخليفة المهدي إلى نهاية خلافة الواثق، عمت قصور بعض الامراء والوزراء العباسيين بمجالس الرقص والشعر والعزف، كانوا يطرحون في هذه المجالس الموضوعات الشعرية الخارجة عن المألوف وأحياناً أخرى يتجاوزون الحد بها، وانتشر الشذوذ الجنسي وعم أرجاء الدولة العباسية بين عامة الناس وبين خلفاءها والخاصة، ألحقوا الغلمان "بالندماء"[1]، كانوا خارج هذه المجالس يمارسون الألعاب مثل الصيد والشطرنج الذي عرف الرشيد بولعه به، فكان هو أول من أظهرها للعرب ونشرها بين صفوفهم، إضافةً للعبة النرد والحلبة، تعلقوا أيضاً بالعروض المسرحية كألعاب الدمى المتحركة، أثرت كل هذه المظاهر تأثيراً كبيراً على النفوس إيجاباً وسلباً على المجتمع والحياة السياسية والأدبية والعلمية للمجتمع إضافةً لتأثيرها النفسي الكبير على الناس، حيث أنها دفعت لظهور حالات شاذة وغريبة لم تكن معروفة في المجتمع العربي والإسلامي من قبل، فنشأت طبقات عِدَّة منها الطبقة الغنية المنعمة بالرفاهية والترف، وأخرى فقيرة محرومة من أبسط أساسيات الحياة، فكان هناك من أسرف بالترف واللهو والخمر ومن أسرف بالزهد والتصوف، مما أدى لضهور الفتن والاضطرابات التي فسحت الطريق للأعداء المتربصين بالدولة العباسية، وبتزعم الفرس لمناصب بالدولة عينوا الجواسيس على الخلفاء كما فعل جعفر البرمكي عندما عين جاسوساً على الخليفة

[1] النديم: هو الصاحب المسامر ورفيق الكأس

هارون الرشيد يجمع له الأخبار والتحركات، أما الاقتصادي فقد انهكت الخزينة من الإسراف والعطايا وتبديد الأموال بغير طريقها، حيث أن أكثر النفقات كانت تذهب للغلمان والجواري والشعراء والمغنين والخدم، أما الجانب الاجتماعي فقد ظهر الانحلال الأخلاقي والديني بأقوى صوره وظهرت العادات الغريبة والخلاعة في المجتمع الإسلامي، وهذا كان جزءاً صغيراً من الانعكاسات والآثار التي تركتها هذه الظاهرة على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمختلف جوانبها الثقافية والنفسية في المجتمع العباسي.

المطلب الأول: شعر اللهو والترف

اللهو لغة: من مصدر لها، ولها بما لعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما: باطله[1]،

﴿وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب﴾ العنكبوت الآية 64، وجاء أيضاً في المعجم الوسيط: "ما لعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما والمرأة الملَهو بها والطبل ونحوه"[2]، وقد ورد لفظ اللهو في القرآن الكريم في أكثر من موضع وأكثر من معنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ سورة الأعراف، الآية 51

اللهو اصطلاحاً : ورد في سورة لقمان قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ سورة لقمان الآية 6، وقد قال ابن العربي: "إن المراد هنا من لهو الحديث هو الطرب والغناء والمغنيات، وقد قال أيضاً إن المراد هنا "الباطل والبعد عن الحق "[3]، وقد قال الطرطوسي: "وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة"[4].

المطلب الثاني مفهوم شعر الزهد والتصوف

هو الشعر الذي يدعو إلى توجيه الناس للعبادة، والأخذ بالموعظة والعدول عن الدنيا، فهي دار ممر وليست دار مستقر، وقد اشتهر هذا النوع من الشعر في الأندلس بشكلٍ كبير[5].

---

[1] الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، (مصر، المكنة الحسينية المصرية 1924 ،ط2)، 4 | 38

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**: ، (القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1966م)

[3] **مناسبة الآية لما قبلها**، مقال على الشبكة العنكبوتية، www:al_emancom

[4] ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (بيروت: دار صادر، ط1، 1968م) تح: احسان عباس، 2\2

[5] عبد القادر عكرمي، **غرض الزهد في الشعر المغربي من القرن الثالث إلى نهاية القرن السادس الهجري** (بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الادب المغربي، جامعة بلقايد / تلمسان ، 2011م) ص17، 6

وقد اختص ابن خلدون في الحديث عنه في مقدمته: "فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[1]، وقد تطور شعر الزهد نتيجة العوامل السياسية والاجتماعية إلى أن وصل لمرحلة التصوف التي سعى فيها شعراؤها للوصول إلى الله، من خلال المناجاة والتذكير والموعظة، ومن هذه الأمثلة على الأشعار التي تضمنت الغزل الإلهي للحلاج ورابعة العدوية، بحيث تفرغ هؤلاء الشعراء للزهد، فلم يذكروا بأشعارهم مواضيع أخرى غير الزهد، بل أضافوا إلى ذلك الشعر التعليمي والحكمة والفلسفة، فتنوعت المواضيع الشعرية بحسب العامل المؤثر "فكانت الأشعار بداية تتناول الحديث عن النفس البشرية، والحياة، والحكام، وتقلب الأحوال، ثم انتقلت إلى جانب الموعظة في أمور الدنيا، والحث على العبادة، وطاعة الله"[2].

الزهد هو فن جديد نشأ في العصر العباسي بتأثير كثرة الترف والدعوة إلى البساطة وتغليب النظر إلى جانب الفقراء، ونقد المجتمع على أن في شعر الزهد جانباً من جوانب الدين الذي يوجب البساطة في كل شيء[3]، ويعتبر شعر الزهد من الفنون الشعرية المستحدثة في العصر العباسي بتأثير تيار الخمر والمجون، دعت للتخلي عن نعيم الدنيا والرجوع إلى البساطة في أمور الحياة.

والزهد "ظاهرة نفسية كان لها أثر كبير في الشعر العربي فهو حنين الروح إلى مصدرها الأول ولمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا وتفضيل الآخرة عليها "[4].

---

[1] ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون** (لبنان، دار الفكر، ط1، 2001م) ص٦١١

[2] عبدالله بن محمد بن حمود التوبي، **شعر الإماء في العصر العباسي خصائصه الموضوعية والفنية**، (عمان، جامعة نزوى، ص 122; 123; 125; 126) بحث مقدم لجامعة نزوى للحصول على شهادة الماجستير.

[3] محمد عبد المنعم الخفاجي، **الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي** (بيروت، دار الجيل، ط1، 1990م) ص202

[4] سراج الدين محمد، **الزهد في الشعر العربي** (بيروت، دار الراتب الجامعية، د.ن، ط1) ص5

والشعر الزهدي ظهر نتيجة الحرمان والفقر الذي عاشه بعض الشعراء والعامة في العصر العباسي وهي المرحلة نفسها التي مهدت الطريق لظهور التصوف، ومن أشهر الشعراء الذين عرفوا بتوبتهم من المجون والتضرع لله وعيش حياة الزهد أبو العتاهية وهو "أشهر من عرف بهذا الشعر في هذه الفترة، كان في نشأته ميالاً للمزاح واللهو، ينظم شعره في الخلافة والغزل سواء كان انقلاب أبي العتاهية إلى الزهد عن طواعية واختيار أو عن مركب الحرمان فإنه مبتدع هذا الغرض الشعري في هذه الفترة "[1]، والزهد من الأغراض التي لاقت اقبالاً كبيراً في الشعر الغنائي، وقد أثر الإسلام بظهوره من خلال الحث على القناعة والبساطة في العيش والرغبة في دار القرار، "إضافة إلى أثر الإسلام ثمة عاملان اثنان كان لهما تأثير بين في شعر الزهد، أولهما العامل السياسي خصوصاً في العصر العباسي، هذا العامل المتمثل في انصراف عدد من الشعراء إلى قول شعر الزهد بعيداً عن المسائل السياسية، والدينية، المذهبية، الفكرية والكلامية، أما الثاني اجتماعي أخلاقي متمثل في ظهور طائفة من الشعراء الذين ساءهم شيوع اللهو والمجون والغناء، فما كان باستطاعتهم الوقوف في وجه هذه الظاهرة، فعكفوا على ذواتهم وراحوا يعبرون عن نقمتهم وذلك بالإخلاص لنفوسهم وبالتعبير عن ذواتهم بأروع أشعار الزهد"[2].

[1] حامد حنفي داود، **تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول**، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، ط4، 1994 م)، ص15

[2] يحي الشامي، **أروع ما قيل في الزهد** (الرياض، دار الفضائل، ط1، 2009م)، ص8

المطلب الثالث: أثر الشعر في نشاط تيار الترف والزهد

انتشر شعر الزهد في العصر العباسي وخاصةً في عصر الضعف، رداً على الانحلال الأخلاقي الذي تولد من امتزاج الثقافات المتعددة بالثقافة العربية وخاصة الفارسية منها، ظهرت مجموعات من الشعراء تبنت تيارات فكرية متعددة، تميزت بالتجديد والتنوع، فكانت تحمل أغراضاً تناقض بعضها كالمجون والزهد، وقد ظهر تيار الإصلاح على يد ابن العربي وابن نباته وأبو العتاهية ورابعة العدوية، محاولين وقف ظاهرة الانحلال الخلقي والديني، فأخذوا يذكرون الناس بحياة الرسول ﷺ، ودعوا إلى الزهد في الدنيا قولاً وفعلاً، والتمسك بالقيم الدينية السامية، والتهيؤ ليوم الحساب.

ساهم العامل الاقتصادي بانتشار تيار الزهد، لأن الفارق الاقتصادي بدأ بالتوسع وظهور الفجوة بين الأغنياء والفقراء، حيث كان الأمراء والقواد غارقون بالترف والنعيم بقصورهم، يتنافسون بمجالس الطعام والشراب والجواري والمغنيات، والفقراء المعدمون الذين لا يملكون ثمن رمقهم، حتى قيل إن بغداد مدينة الأغنياء ولا مكان فيها للفقراء وقيل فيها:

بغداد دار طيبها آخذ نسيمها منى بأنفاس

تصلح للموسم لا لامرئ يبيت في فقر وإفلاس

لو خلها قارون رب الغنى أصبح داهم ووسواس

هيا التي نوعُد، لكنها عاجلة للطاعم الكأس[1]

كانت بغداد عامرة بأهل الفسق، وكانت أيضاً مكتظة بدور العبادة والمساجد، كانت حلقات العلم عامرة بطلابها فقويت الخطابة بين الوعاظ والنساك، وقد "انتشر هؤلاء الوعاظ والزهاد بعد أن كثرت

[1] الحموي، معجم البلدان، ج1 ص 467

الأموال بأيدي الناس وبدأت الحياة تميل نحو الترف واللعب من ملذات الدنيا ونعيمها.. وظهر ذلك جلياً في أشعارهم وعرف بشعر الزهد.. واستطاع هؤلاء الشعراء أن يتمثلوا مبادئ الزهد وأصوله الأولى كما استطاعوا أن يجعلوا هذا اللون من الشعر غرضاً مستقلاً قائماً بذاته "[1]، فكان بعضهم يطوف على مجالس الخلفاء لنصحهم، ومن أشهرهم عبد الواحد بن زيد الذي أقام أول رباط للناسكين في عبادان بجانب الكوفة حيث يقول فيه أبو العتاهية:

فأكرم بمن فيها على الله نازلا وأكرم بعبادان داراً ومنزلاً[2]

استعانوا بالاقتباسات القرآنية والحديث والقصص الدينية دون توظيف الإبداع الفني في الصور الشعرية والخيال، أخذوا يطرحون الأفكار ببساطة فابتعدوا عن الغموض والتعقيد اللفظي، فوقعوا بشيء من الركاكة والتكرار، اعتمدوا أيضاً الأسلوب التعليمي بغرض الحكمة والنصح والإرشاد، وتميز شعر الزهد بخصائص منفردة قائمة على عمق الفكرة والتغلغل في نفس الشاعر، فابتعدت عن الأغراض الأخرى وارتكزت على الدافع الديني الذي هو أساس حركة الزهد في الشعر العربي.

ويرى محمد عبد العال "أن تحول الأدب في بيئته الكوفة من المجون إلى الزهد كان من أثر السياسة العنيفة التي اتبعها العباسيون مع الزنادقة فقد اختفت الصراحة التي جعلت الشاعر يلائم بين شعره ونفسه وأخذ الأدب يتلون ليرضي طبقة الحاكمين، ولبس ثوب الخداع وانتقل من التعبير عن اللذة واقتحام الحرام إلى الدعوة للتقشف والزهد "[3].

---

[1] فايز ترحيني، **الإسلام والشعر**، (بيروت، دار الفكر اللبناني،ط1، 2007م) ص78

[2] أبو العتاهية، ديوانه، ص353

[3] محمد جابر عبد العال، **حركة الشيعة المتطرفين**، (لقاهرة، مطبعة السند المحمدية، ط1، 1954م)ص128

عكف كثير من الشعراء عن المجون للزهد وأعلنوا توبتهم من خلال أشعارهم كأبي نواس وأبو العتاهية وابن سكرة وغيرهم من شعراء اللهو والمجون، لم يتشابه شعر الزهد مع غيره من الأغراض الشعرية كالتكسب والمدح بل اعتبروه وسيلة للتفريغ عما في قلوبهم وعقولهم من أفكار وخواطر، فالشعر أقرب طريق للتأثر على النفس.

عرف شعر الزهد لأبي العتاهية حيث "كان غزير البحر لطيف المعاني، سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف، إلا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك، وأكثر شعره في الزهد والأمثال "، يقول:

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصبر إلى تباب

إلا يا موت لم أر منك بدأ اتيت وما تحيف وما تحابي

كأنك قد هجمت على مشيبي كما هجمت على شبابي [1]

ومن شعراء الخمرة الذين أعلنوا توبتهم وتوجهوا للزهد وتخيل حالته في القبر، وكيف الرد على سؤال الملكين في هذه اللحظة التي تقشعر لها الأبدان فيقول:

محمد، ما أعددت للقبر والبلى وللملكين الواقفين على القبر

وأنت مصر لا تراجع توبة ولا ترى عما يذم من الأمر

تبيت على خمر تعاقر دنها وتصبح مخموراً مريضاً من الخمر [2]

[1] الأصفهاني، الأغاني، ج4، ص70

[2] أبي منصور الثعالبي، **يتيمة الدهر**، (بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3) ص 33

وهذا ابن الحجاج بعد توبته ورجوعه لله، ضعف وعاد لشرب الخمر بعد أن كان قد شُفي من مرضه الذي حسبه نهايته، فهو يرى نفسه في النار ولا مكان له غيرها يوم القيامة لأنه لم يفعل لآخرته عملاً ينال جزاءه، والشفيع الوحيد له يوم القيامة هو حبه لآل البيت فيقول:

اسقياني فقد رأيت بعيني في قرار الجحيم أين مكاني

كل شيء قدمته لي فيه رأس مال يأوي إلى الخسران[1]

"تميَّز الزهد عند بعض المتأخرين من الزهاد خصوصاً في خراسان وعند رابعة العدوية لما تميز به من تعمق في التحليل أن يعتبر مرحلة تمهيدية للتصوف "[2]، وخير مثال حديثها عن الخمرة التي أعدها الله للمتقين في الجنة، فأكثرت من استخدام الرموز التعبيرية قالت:

كأسي وخمري والنديم: ثلاثة وأنا المشوقة في المحبة رابعة

كأسي المسرة والنعيم يديرها ساقي المدام على المدى متتابعة

فإذا نظرت فلا أرى إلا له وإذا حضرت فلا أرى إلا معه

يا عاذلي إني أحب جماله تالله ما أذني لعذلك سامعة [3]

ازدهر هذا التيار نتيجة عوامل عديدة ساعدت على اتساع ظاهرة الزهد والتصوف الذي يبحث في "النفس البشرية وطبائعها، وحول تقلب الدهر بالناس، والملوك، وزوال الحياة الدنيا، وانقضائها بالموت

---

[1] أبي منصور الثعالبي، المصدر نفسه، ص37

[2] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**،(القاهرة، دار الثقافة والتوزيع، ط3، 2007) ص90

[3] عبد الرحمن بدوي، **رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي**، (القاهرة، دار النهضة المصرية، ط2، 1962م) ص173

الذي لا مفر منه ثم دخل الزهد ميدان الوعظ في شؤون الدنيا، والتزهيد فيها والحث على العبادة وطاعة الله "[1].

[1] مصطفى عبد الشافي الشوري، **الشعر العباسي اتجاهاته وتطوره**، (القاهرة، جامعة عين شمس، ط3، 1989م) ص 84

الفصل الثالث: مقارنة بين شعر الترف والزهد في العصر العباسي

المبحث الأول: شعر الترف

المطلب الأول: غرض شعر الترف

التزم الشعراء العباسيون بكثير من الأغراض الشعرية القديمة التي نقلت من العصر الجاهلي والإسلامي على العصر العباسي وهي " النسيب، المدح، والهجاء والفخر والوصف "[1]، فبقوا على نهج القدماء في نظم قصائدهم، إلا أن التغيرات التي طرأت على روح هذا العصر تركت أثرها على الشعر والأدب العباسي، بدأت الأغراض الشعر العباسي بالتوسع والتجديد وكثرت الأغراض التي تناولها شعراء هذا العصر فضلاً عن الأغراض التي نظموا فيها، فظهرت أغراض جديدة تستند على الظروف الحياتية ومتطلباتها، كان كل شاعر يدافع عن قبيلته بنشر أفكارهم ومعتقداتهم المذهبية والدينية والسياسية والثقافية، و "قد ارتأى للشعر العباسي النظم في الأغراض الشعرية القديمة بأسلوب عصري جديد يمنح قصائدهم تميزاً وتفوقاً على ما سبق من نظم في الأغراض نفسها، ولعلهم قد أحسنوا المزج بين روح العصر العباسي وبين الأصالة الشعرية الموروثة "[2]، وقد أضاف الشعراء على هذه الأغراض بعض القواعد والمواضيع فكان النتاج مستقلاً عن غيره من الأغراض كالغزل والمدح والهجاء والوصف والخمريات والنقائض والزهد وغيرها، و وجود هذه الأغراض "ساعدت على ازدهار الشعر في العصر العباسي وحث الشعراء على الإكثار من النظم فظهر ما يعرف بشعر التكسب لا سيما أن أكثر الشعراء كانوا يتخذون شعرهم مهنة ويتكسبون به ويتقربون من الخلفاء والحكام "[3]، فكفة المديح هي الراجحة بين الأغراض لكثرة المدَّاحين الذين خصصوا

---

[1] خفاجي، **ابن المعتز وترانه في الأدب والنقد والبيان**، ص150

[2] عباس أحمد الطيب خوجلي، **الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول** (الخرطوم، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة ام درمان ، 2007) ص28

[3] ياسر عبد الكريم الحوراني، **الشعر والتكسب**، (عمان، دار مجدلاوي، ط1، 2004) ص28

شعرهم لكسب المال والسلطة، حتى أن قسماً منهم كانوا يتقاضون أجوراً شهرية فكان "لرؤساء الويلات دور مهم في اجتذاب الشعراء والانفاق عليهم وتحفيزهم على نظم الشعر مثل سيف الدولة الحمداني، فإنه ضرب دنانير خاصة للصلات وزن كل دينار عشرة مثاقيل وعليها اسمه وصورته "[1].

ازدهر الشعر العربي في هذا العصر بسبب ابتكار معاني وصور وأغراض جديدة، وأدخل عليه ألفاظا واصطلاحات كالعرض والشك واليقين، وطرأ على معانيه تطور كبير حيث أنها مالت للرقة والعذوبة، بفضل التطور الحضاري وانصقال الأذواق، كما اتسمت في جانب منها بالعمق والابتكار، كما امتازت معاني الشعر بالجدّة والطرافة وخاصة بعد أن خصص لها شعراء امتازوا بقوة فنهم وبراعتهم وسعة ثقافتهم، حيث حاز شعر الوصف والغزل النصيب الأكبر من التجديد الذي زاد الشعر العربي رونقاً وبهاءً.

المديح:

أهم ما يميز شعراء العصر العباسي أنهم بقوا ينظمون في الموضوعات الشعرية المتوارثة كالمديح، للمحافظة على شخصية الشعر العربي، ولكن مع إجراء بعض التطورات والتجديدات القائمة على التواصل الشديد بين الأغراض الجديدة وصورتها القديمة، فكان المديح الغرض الأبرز الذي يرسمون به الصورة المثالية للممدوح، خصصوا هذا الغرض لمدح الملوك والأمراء عن طريق "تجسيم صورة الممدوح وليس رسمها فقط، بحيث تصبح أشبه بالتماثيل أمام الناس فتكون قدوة لهم ومثال يحتذى به، ويحظى الشعراء بالحمد والثناء في الوقت ذاته "[2]، وقد استخدموا الخيال العميق في وصفهم ورسم الصفات الكاملة والشيم الرفيعة من

[1] ناصر الحميدي، **الشعر في كتاب الأوراق للصولي دراسة تحليلية**، (الرياض، بحث مقدم لنيل شهادة درجة الماجستير في الادب والنقد لجامعة ام القرى، ط1، 1429) ص31

[2] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص160

شجاعة وكرم وغيرها، وأضافوا لهذه المثالية الأخذ بالشريعة وتقوى الله والعدالة، ومنه قول أبو العتاهية في هارون الرشيد:

وراعٍ يُراعي الله في حفظ أمةٍ يدافع عنها الشر غير رقود

تجافى عن الدنيا وأيقن أنها مفارقة ليست بدار خلود [1]

وقد امتدح البحتري الخليفة المتوكل بقوله:

إن الخلافة لما اهتز منبرها بجعفر أعطيت أقصى أمانيها

أبدى التواضع لما نالها دعة عنها ونالته فاختالت به تيها [2]

أخذت قصيدة المديح منزلة كبيرة في الشعر العباسي فكانت مقام الصحافة "فهي تسجل الأحداث التي عاصرها الشاعر والأعمال الكبرى التي ينهض بها الخلفاء "[3]، فقد صوروا من خلالها بطولات الخلفاء التي كسبوا من خلالها الجوائز والعطايا الضخمة وهذا تصوير علي بن جبلة مثال على ذلك:

المنايا في مقانبه والعطايا في ذرا حُجره

وزحوفٍ في صواهله كصياح الحشر في أمره

صاغك الله يا أبا دُلفٍ صيغةً في الخلق في خيره

مستعيرٌ منك مكرمةً يكتسبها يوم مفتخره[4]

---

[1] الأصفهاني، **الأغاني**، ص106

[2] البحتري، **الديوان** (بيروت، شركة الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.ت) تح: فاروق الطباع ، ص73

[3] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص161

[4] ابن معتز، **طبقات الشعراء** (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م) تح: عبد الستار احمد فراج، ص175

الهجاء:

الهجاء من هجا يهجو هجاء، وهو الوقيعة في الأشعار[1]، وقد قال صاحب الوساطة: "فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزّل والتهافت، وما أعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه، وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس، فأما القذف والفحش فسباب محض وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن"[2]، يعد شعر الهجاء من الأغراض التي تناقلها الشعراء من العصر الجاهلي للعصر الإسلامي والعصر الأموي والعباسي، واشتهر كما اشتهر المديح فأخذوا يذكرون الصفات المذمومة، ومالوا للسخرية الشديدة وأحياناً أخرى تعمدوا الإيذاء المؤلم والإيجاز في إيصال الفكرة والإيحاء بها، فلم "يكد يترك الشعراء خليفة ولا وزيراً ولا قاضياً ولا عالماً ولا مغنياً إلا كالوا له الهجاء كيلاً، وأداهم تنافسهم إلى أن يتبادلوا الهجاء ويريشوا كثيراً من سهامه "[3]، ومنهم ابن بسام الذي كان يتعرض في هجائه كثيراً للخلفاء والوزراء حتى قال في العباس بن الحسن وزير المكتفي:

وزارة العباس من نحسها تستقلع الدولة من أسها

شبهته لما بدا مقبلاً في حُللٍ يُخجل من لبسها

جاريةً رعناء قد قدرت ثياب مولاها على نفسها [4]

وقد هجا ابن الرومي نفسه بقوله:

جزى الله عني قبح وجهي سعادةً كما جزاه والإله قدير

---

[1] الفراهيدي، **العين**، ص65

[2] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 2015) ج2، ص148، 149

[3] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص210

[4] جمعة أبو إسحاق القيرواني ت413هـ، زهر الآداب وسمر الالباب،(بيروت دار الكتب العلمية، ط3، د.ت)، ص88

فدى نفسي من قبح وجهي سيد وزير أبوه سيد وزير [1]

وفي قصيدة أخرى لابن الرومي هجى صاحب الوجه الطويل وقارن بينه وبين الكلب من حيث القباحة، إلا أن الكلب يتميز بصفات لا تتوافر في المهجو، يقول:

وجهك يا عمرو فيه طول وفي وجوه الكلاب طول

مقابح الكلب فيك طراً يزول عنها ولا تزول

والكلب وافٍ وفيك غدر ففيك عن قدره سفول[2]

الرثاء:

يأتي الرثاء بمعنى "النواح والبكاء والعويل على الميت والتفجع بأبيات يبث فيها الشاعر حرقته ولوعته "[3]

يعتبر الرثاء من أبرز الأغراض الشعرية وأهمها بحكم أنها الطريقة الأقرب للتعبير عن الحزن والخسارة والتفجع والندب، وهو غرض متوارث منذ القدم نشط في العصر العباسي نشاطاً واسعاً لكونه يعبر عن صدق العاطفة رغم أنه لا يخلُ في بعض الأحيان من المجاملة والمبالغة كرثاء الحكام والخلفاء "احتدم الرثاء في العصر، فلم يمت خليفة ولا وزير ولا قائد ولا نابه مشهور إلا رثاه الشعراء "[4]، استخدم الشعراء العباسيون هذا الغرض للتعبير عن اللوعة وتمجيد شجاعتهم وبطولاتهم، فاعتمدوا الأبيات القصيرة لتوضيح العاطفة بشكل أدق فكان "رثاؤهم يفيض بالحزن واللوعة، ولكنه مع ذلك يكتظ بالحماسة والقوة وتمجيد

[1] أبو الحسن علي بن العباس بن جريح ابن الرومي، **ديوان ابن الرومي** (القاهرة، دار الكتب، 2003) تح: حسين نصار. ج3، ص183

[2] ابن الرومي، **الديوان**، ج5، النص 1548، ص187، 188

[3] شوقي ضيف، **الرثاء**، (القاهرة، دار المعارف، ط4، 2007) ص12

[4] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص214

بطولتهم تمجيداً يضرم الحمية في نفوس الشباب للدفاع عن العرين حتى الموت، دفاعاً يقوم على البأس والبسالة والاستطالة "[1]، ومن أشهر الشعراء العباسيين الذين عرفوا ببراعتهم بالرثاء أبو تمام الذي عرف بمراثيه وخير مثال عليها مرثيته في محمد بن حميد الطائي، فقد صور قوته وجلده في القتال حتى الموت بقوله:

فتىً كلمت ارتاد الشجاع من الردى مفراً غداة المأزق ارتاد مصرعا

فإن ترمِ عن عُمره تداني به المدى فخانك حتى لم تجد فيه منزعا

فما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً فقطعها ثم انثنى فتقطعا [2]

لم يكن الرثاء تأبيناً فقط بل كان ثورة على الظالم وتشجيعاً لأخذ الثأر للمقتول، كما حصل مع المنتصر الذي حرَّم على نفسه كل متاع حتى ينتصر لمقتل المتوكل ويسفك دم الجناة، ويستنكر لاشتراك ابنه وولي عهده بذلك، يقول:

حرامٌ على الراح بعدك أو أرى دماً بدمٍ يجري على الأرض مائره

وهل أرتجى أن يطلب الدم واتر يد الدهر، والموتور بالدم واتره[3]

لم يقتصر التفجع على الخلفاء وأبنائهم فقط، بل هناك من رثا أهله وأبناءه، ورثا النفس بعد ذهاب الشباب، فهذا ابن الرومي شاء الله له أن "يفجع بأعز أعزائه من الأهل على التوالي بين أم، وخالة، وأخ،

---

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص171

[2] الخطيب التبريزي يحيى بن علي، **شرح ديوان ابي تمام**، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 2009) ص335

[3] البحتري، **الديوان**، 1045/2

وزوجة، وولد"[1]، وقد رثاهم جميعاً وابنه الأوسط خاصة بقصيدة اعتبرت من أهم قصائد الرثاء في الأدب العربي ويقول فيها:

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي فجودا فقد أودى نظيركما عندي

بني الذي أهدته كفاي للثرى فيا عزة المهدى ويا حسرة المهدي

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فلله كيف اختار واسطة العقد[2]

اتسع الشعراء بمراثيهم حتى رثوا المدن والطبيعة والحيوان والطير والبساتين، ومنهم من بدأ مراثيه بالبكاء على الشباب بأبيات قليلة، "وظهرت ضروب جديدة في الرثاء لم تكن معروفة قبل هذا العصر، من ذلك رثاء المدن حين تنزل بها كوارث النهب والحرق "[3]، وقد رثا كثير من الشعراء بغداد بعد أن غمرهم الحزن والأسى على ما وقع بها قبل مقتل الأمين ورميها بالمجانيق وحرق بعض أحيائها، جاء بذلك:

ألا ابك لإحراق وهدم منازلِ وقتل وإنهاب اللهى والذخائر

كأن لم تكن بغداد أحسن منظراً وملهى رأته عين لاهٍ وناظر[4]

وكان ابن الرومي قد رثا شبابه الذي توارى ورأى غيمة المشيب تظهر، يقول:

يا شبابي وأين مني شبابي آنتني حباله بانقضاب

دولة يغمر الزمان فتاها سومت بالسواد سيما الشباب

---

[1] حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي**، (المطبعة البوليسية، ط2، 1953م) ص533.

[2] ابن الرومي، **الديوان**، رقم النص 2020

[3] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص174

[4] المسعودي، **مروج الذهب**، ص313

لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت أفنانه اللدان الرطاب[1]

ومن ضروب الشعر التي ظهرت في العصر العباسي رثاء الحيوانات ومنها المستأنسة ومنها:

يا هر فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزل الولد [2]

الغزل:

الغزل هو حديث الفتيان واللهو مع الفتيات ومغازلتهن ومحادثتهن، ومراودتهن، والتغزل التكلف لذلك وفي المثل: هو أغزل من امرىء القيس [3]، وقد عرف النقاد القدماء الغزل: " هو المعنى الذي اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء، أما ابن الرومي "فقد تناول الغزل بكل معانيه فهو شاعر متهافت اللذائذ والمتع بما فيها من لذائذ الوصال والاتصال بالجواري والغلمان ويبدو أنه قد أصاب من المتع الجسدية وأعترف بما أقترف في العديد من قصائده "[4].

يعد الغزل غرض شعري قديم مقرب للنفس، يصور الحب والشوق واللوعة، وقد كثر النظم فيه في الشعر الجاهلي وازداد في العصر العباسي وقد وصل لدرجة المجون الفاحش، اهتم الشعراء والخلفاء العباسيون بهذا النوع الشعري ولقي عناية هامة، فتطور مع تطور الحضارة الفارسية وتناوله كبار الشعراء في أشعارهم، وذكروه بمعلقاتهم الحديثة وأجروا عليه التجديد في المعاني واستنباط الكثير من الأفكار والخواطر الجديدة.

سار الغزل بتيارين مختلفين وهما: تيار الغزل العفيف الذي ورثناه عن الشعراء القدامى، والغزل الصريح الفاحش الذي كان أكثر حدةً وعنفاً من الشعر العفيف وذلك بسبب تأثير الحضارة الفارسية

---

[1] ابن الرومي، **الديوان**، ج1، رقم النص 237، ص388

[2] ابن المعتز، **طبقات الشعراء** ، ص359

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (الغزل)

[4] مجيد طراد، **شرح ديوان ابن الرومي**، ص28، حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي**، ص534

وانتشار دور النخاسة والإماء والمغنيات من مختلف الجنسيات، ولا ننسى السبب الأهم وهو الترف الذي طغى على النفوس وغيرها، فتناسوا الدين وكثرت مجالس الأُنس المملوءة بالجواري وانتشار التحلل الخلقي، عرف هذا النوع الغزلي بالجرأة والتصريح، وأوغل في المجانة والاسعاف، كان الشعراء أنفسهم من الموالي الذين حاربوا التقاليد الإسلامية، وسخروا منها ومن العرب ومن عاداتهم وأشعارهم، إما عن طريق الزندقة أو الشعوبية و "كان منهم من ينكر أصول الدين إنكاراً غارقاً في اللذة والمجون من أمثال بشار وأبي نواس"[1]، ومنهم من كان يقول الغزل الفاحش بقصد الفكاهة والضحك.[2]

كان شعراء بني أمية يحتفظون بالوقار والحشمة في أشعارهم ولم يتجاوزوا حدود ذلك، على عكس أبي نواس وبشار بن برد ومطيع بن إياس وغيرهم من شعراء العصر العباسي الذين خرجوا عن العرف والخجل وأخذوا يعبرون عن غرائزهم من غير حياء ولا تعفف ولا التزام بدين أو خُلق، إلى أن شاع ضرب جديد من ضروب الغزل وهو الغزل بالغلمان والغزل الشاذ ومن أمثلته قول أبي نواس:

وبديع الحسن قد فاق الرشا حسناً ولنا

تحسب الورد بخديه يناغي الياسمينا

كلما ازددت إليه نظراً زدت جنوناً

ظل يسقينا مداماً حلت الخدر سنينا

وتغنينا بحذقٍ يا ديار الظاعنينا

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص177

[2] ينظر: شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص222

فاسقنا، حتى أوان الحج، لا تسقِ الضنينا [1]

وقد وصل التغزل في بعض الاشعار لدرجة الفجور كما نجد عند ابي نواس:

وناهدة الثديين من خدم القصر سبتني بحسن الجيد والوجه والنحر

غلامية في زيها برمكية مزوقة الأضداغ، مطمومة الشعر[2]

والغزل الصريح الذي يُعبِّر به عن كلِ ما يدور بنفسه كابن الرومي الذي يرى أنّ العناق والقبلات لا تطفئ نار الشوق واللوعة في قلبه بل تزيدها اشتياقاً واشتعالاً، ويرى أن هذا الشوق لا يذهب إلا بامتزاج روحه وروحها معاً ليصل إلى الوصال الحقيقي، كقوله:

أعانقها والنفس بعدُ مشوقة إليها وما بعد العناق تدلني

فألثم فاها كي تموت حزازتي فيشتد ما ألقى من الهيمان[3]

أما بالنسبة لتيار الغزل العفيف فقد بدأ يتلاشى بالمقارنة مع العصر الأموي، هذا الحب الطاهر الذي يسيطر على مشاعر وعواطف الإنسان كلها حتى يصبح مثالاً للعشق والهيام، يدفع الشاعر للتغني بمحبوبته بشعر لا يتجاوز حدود الحياء، يعبّر من خلاله عن مدى تعلقه بمحبوبته وألم الحرمان والفراق والعشق الذي لا يعرف الصعوبات، ومن الطبيعي أن يضعف هذا النوع من الشعر العفيف في عصر توافرت فيه جميع شروط المجون و في العصر الأول خاصة، الذي قلَّما نجد شاعراً عفيفاً، بينما أغلب الشعراء هاموا بالجواري والمغنيات فلم يكن بينهم وبينهن حدود أو حواجز، فالفرق كبير بين شاعر ذاق لوعة الحب

---

[1] الحشاني، **الدراسات النقدية الحديقة عن أبي نواس**، ص12

[2] أبو نواس، **ديوانه**، ص207

[3] ابن الرومي، **الديوان**، ج6، ص222

النقي وكأن في صدره نار تعجز النفس عن تحمله، كان غزلهم يصور حباً عظيماً يبلغ القلب ويترك في النفس الأثر الكبير، على عكس شعر الغزل الصريح الذي يجري فيه التكلف ويخلو من العاطفة والشعور إلا القليل، ومن ذلك قول العباس بن الأحنف:

أبكي الذين أذاقوني مودتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

واستنهضوني فلما قمت منتصباً بثقل ما حملوا من ودهم قعدوا[1]

الوصف:

الوصف لغة: هو وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: حلاها[2]، "والوصف جزء من منطق الإنسان، لأن النفس محتاجة إلى ما يكشف لها من الموجودات ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصور عن الطريق السمع والبصر والفؤاد "[3]، وفي تعريف آخر جاء: الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له، وأصوله ثلاثة هي:

الأول: أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزاً له عما سواه.

الثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق.

الثالث: ألا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، ويكتفي بما كان مناسباً للحال[4].

يعتبر شعر الوصف من الأغراض التقليدية والأساسية في الشعر العربي، وقد ازدهر في العصر العباسي وحظي باهتمام كبير من قبل الشعراء العباسيين لاستخدامهم هذا الغرض بكثرة، تفننوا بوصف

---

[1] العباس بن الأحنف، **الديوان**، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، 1954م) تح: عمر فاروق الطباع. رقم النص 484

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وصف

[3] الرافعي، مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب** (بيروت، دار الكتاب العربي 1974م ط2) ج3، ص119

[4] الهاشمي أحمد، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**،(مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1965م) ج1، ص326

الطبيعة والأشجار والأنهار والطير، وصفوا كل ما وقع ناظرهم عليه بشكل دقيق ومفصَّل، تعددت الموضوعات وشملت جميع مظاهر الحياة الجديدة التي صوَّروها بشكل مادي، كتصويرهم للقصور وزخارفها ومجالس اللهو وغيرها "فالشعر في هذا العصر احتوى على الوصف حتى إنَّه شمل جميع الأغراض التي تحدث فيها الشعراء، فأغلب الأغراض التي تناولوها شملت بين طياتها الوصف، فإنهم قصدوا وصف كل تفاصيل المجتمع الجديد "[1].

تنوعت أغراض الوصف في العصر العباسي فاختلفت عن أغراض الوصف التقليدي الذي يدرج في القصيدة بأبيات قليلة، تغيرت الأوصاف لتتناسب مع تغيرات العصر وحداثته كوصف القصور، كما فعل علي بن الجهم حين وصف أحد قصور المتوكل، فشبه ألوان النوافذ بالبنات اللواتي خرجن بثياب ملونة في يوم عيد الفصح، يقول:

ما زلت أسمع أن الملوك تبني على قدر أخطارها

وأعلم أن عقول الرجال يُقضى عليها بآثارها

فللروم ما شاده الألوان وللفرس مأثور أحرارها

فلما رأينا بناء الإمام رأينا الخلافة في دارها [2]

ومع اختلاف البيئة والثقافة وتطور الحياة في العصر العباسي تطورت نظرة الشاعر للطبيعة التي يعيش فيها، فقد تحوَّل من وصف الصحراء وحيواناتها إلى وصف الطبيعة ببساتينها وأشجارها وورودها مثل قول إبراهيم بن المهدي في النرجس:

---

[1] عبد العظيم قناوي، **الوصف في الشعر العربي** (القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،ط1، 1949م) ص8

[2] علي بن الجهم، **ديوانه**، (السعودية، وزارة المعارف، ط2، 1980م) تح: خليل مراد، ص187

ثلاث عيون من النرجس على قائمٍ أخضر أملس

يذكرنني طيب ريا الحبيب فيمنعني لذة المجلس [1]

لم يتوقف الشعراء عند وصف الطبيعة والقصور بل ذهبوا لوصف الخمرة وكلِّ ما يتعلق بها، فلم تكاد تخلو قصيدة أو ديوان إلا وذكرت به الخمرة وأوصافها وتنوعت أسماؤها عند الشعراء، فهناك من أطلق عليها اسم المدامة، والعقار والصهباء وغيرها من الأسماء، ومن أمثلة ذلك قول أبي نواس:

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

فالخمر ياقوته والكأس لؤلؤة من كف لؤلؤة ممشوقة القد [2]

وصف الشعراء العباسيون الأطعمة وألوانها المتأثرة بالحضارة الجديدة، وصوروا لنا موائد الطعام وأصنافها سواء من اللحوم أو الأسماك، فهذا ابن الرومي يصف لنا في بعض شعره حبه للطعام وشدة شراهته، يقول:

روس وأرغفة ضخام فخمة قد أخرجت من جاحم فوارٍ

كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا مقرونة بوجوه أهل النار [3]

ولع العباسيون بالصيد إضافة للعب، كانوا يخرجون بمواكب كبيرة ومخصصة لها ومعهم الكلاب والصقور، أطلقوا على هذا النوع من الشعر اسم الطرديات وانتشر بصورة سريعة بين الطبقات الأرستقراطية

---

[1] الأصفهاني، **الأغاني**، ج10، ص115

[2] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص425

[3] القيرواني، **زهر الآداب**، ص 239

والغنية، ومن الطبيعي أن يبدع الشعراء بوصف رحلات الصيد التي رافقوا بها الخلفاء، وأشهر شعراء الطرديات أبو نواس، قال:

ما البرق في ذي عارضٍ لماح ولا انقضاض الكوكب المنضاح

ولا انبات الدلو بالمتاح أجد في السرعة من سرياح

يطير في الجو بلا جناح يفتر عن مثل شبا الرماح

فكم وكم ذي جدةٍ لياح ونازبٍ أغفر ذي طماح [1]

الشعر التعليمي:

"هو فن شعري حديث وجديد، استحدثه الشعراء في القرن الثاني للهجرة استجابة لازدهار الحركة العلمية لأن الإيقاع الشعري يُسعفُ في الحفظ فحفظ الشعر أهون على النفس، وإذا حفظ كان أعلق وأثبت "[2]، يعد الشعر التعليمي (المتن المنظوم) نوعا جديدا من الشعر، ظهر في العصر الأموي وقوي في العصر العباسي بتأثير الثقافات المختلفة الناتجة عن الاختلاط بالحضارات الفارسية والهندية وغيرها، ومن ترجمة العلوم والفلسفة والفنون، وقد ظهر بهدف حفظ المتون النحوية وتعليم الناس وتوعيتهم لشؤن الحياة بطرق سهلة وواضحة وتزويدهم بالحقائق والمعلومات يعتمد على مخاطبة العقل والابتعاد عن العاطفة، ويطلق عليها اسم الأراجيز.

ذهب شوقي برأيه في نشأة الشعر التعليمي، فقال: " ونحن نؤمن بأن هؤلاء الرجاز –وفي مقدمتهم رؤبة– هم الذين أعدوا لشعراء العصر العباسي ليس الشعر التعليمي فحسب، بل لاقتباسهم الغريب في

[1] الجاحظ، **الحيوان**، 2|68

[2] عيسى فوزي، **في الآدب العباسي**، (مصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000م) ص221

أشعارهم "[1]، ويتضح لنا أن الأرجوزة الأموية هي أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، وأضاف شوقي ضيف "ومهما يكن فقد ألهمت الأرجوزة الأموية أصحاب الشعر العباسي أن يقوموا بنظم شعرهم التعليمي، كما ألهمت أصحاب النثر أن يقوموا بصنع المقامة "[2]، نظمت المتن التعليمية على بحر الرجز الذي يعد أساس البحور فهو يمتلك قابلية الشمول والتطويل، وقدرته الكبيرة في دقة الوصف والإيضاح لمختلف العلوم، إضافة لبساطة إيقاعه في التعبير "ويمكن اعتباره أحد الوسائل الخاصة بتقوية الذاكرة "[3].

هناك من خالف الرأي بالشعر التعليمي وأثره السلبي على الشعر العربي وقيل فيه "ليس له من الشعر إلا اسمه "[4]، ووصفوه بأنه طريق صعب للتعلم و "إنَّ كثيراً من المتأخرين ذهبوا إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم يولعون بها، ويزنون منها برنامجاً مختصراً في كل علم، يشتمل حصر مسائله باختصار في الألفاظ، وصار كذلك مخلاً بالبلاغة، وعسراً على الفهم، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون بالتفسير والبيان فاختصروها تقريباً للحفظ...وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأن فيه تخليطاً على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعد، وهو من سوء التعليم، ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم يتتبع ألفاظ الاختصار العويصة الفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها، لأن ألفاظ المختصرات تجدها لأجل ذلك صعبة عويصة، فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت "[5].

---

[1] شوقي ضيف، **التطور والتجديد في الشعر الأموي** (القاهرة، دار المعارف، ط8، 2013) ج1 ص323

[2] شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات والأندلس**، (القاهرة، دار المعارف، ط4، 2017) ص248

[3] أبو الحسن الأندلس، **أرجوزة الفواكة الصيفية والخريفية**،(أبو ضبي، المجمع الثقافي، ط1، 1999م) تح: عبد الله بن نصر العلوي، ص74/73

[4] هدارة، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، ص367

[5] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1. ص 733

أهتم قسم من الشعراء بنظم القصص والأخبار والسير مثل علي بن الجهم وإبان اللاحقي وابن المعتز الذي "نظم قصيدة تاريخية تُعد من كُبريات القصائد في الشعر العربي، إذ تبلغ (414) بيتاً، وقد نظمها على بحر الرجز، الذي يستقل فيه كلا مصراعيه بقافية واحدة "[1]، وتعد هذه القصيدة مرجعاً تاريخيا لأسماء ورثة الخلافة وأعمالهم والأحداث والوقائع التي جرت في زمانهم، يقول في سيرة الإمام المعتضد:

هذا كتاب سير الإمام مهذباً من جوهر الكلام

أعني أبا العباس خير الخلق للملك قول عالم بالحق

قام بأمر الملك لما ضاعا وكان نهباً في الورى مشاعا[2]

وذهب ابن المعتز للحديث عن أعمال الخلفاء السلبية التي أثَّرت على العباد، فوصف الفساد وإهمال الرعية والثغور والانصراف للخمر والغناء، يقول:

قد أهملوا البلاد والعباد واشتعلت أذهانهم بالخمر

وزادهم في الجهل والخذلان وعطلوا الثغور والجهاد[3]

أما المنظومات التي حظيت بالعناية الكبيرة كمنظومة علي بن الجهم التي بلغت ما يقارب ثلاثمئة بيت، تحدث بها عن تاريخ الأنبياء والإسلام والخلفاء إلى العصر العباسي يقول:

يا سائلي عن ابتداء الخلق مسألة القاصد قصد الحق

---

[1] بلقيس خلف رويح، **الشعر في العصر العباسي**، (العراق، الجامعة المستنصرية، ط1) بحث مقدم للجامعة المستنصرية لنيل درجة الدكتوراه، ص78

[2] الدكتور يونس السامرائي، **شعر ابن المعتز** (العراق، وزارة الاعلام، ط1) ص520-521

[3] شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات والاندلس**، ص248

أخبرني قوم من الثقات أولو علوم وأولو هيئات

تقدموا في طلب الآثار وعرفوا حقائق الأخبار[1]

وشاع أيضاً النظم بالمسائل اللغوية وخاصة الصعبة منها، وبرع بذلك ابن دريد الذي أضاف لبعض أشعاره العلوم والمعارف، ومنها قصيدته التي مدح بها محمد بن ميكال والي الأهواز، وشملت على نحو ثلث الألفاظ المقصورة في اللغة العربية "إذ بنى قافيتها على الحرف المقصور وجعلها في نحو مائة وخمسين بيتاً، ويقال أنَّه ضمَّنها ثلث المقصور في اللغة "[2] وكانت غايته إيصال المعلومات اللغوية للناس، ومنها المقصورة وهذه قصيدته التي بنيت من مئتين وثلاثة وخمسين بيتاً، ابتدأها بالغزل وذمِّ الدهرِ وقد وصف الحيوان والصحراء قبل أن يبدأ بالمدح، وقال فيها:

إما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل المبيض في مسودة مثل اشتعال النار في جزل الغضى[3]

ومع التقدم العلمي في العصر العباسي انتشرت الفلسفة والمسائل الكلامية، وظهر المتكلمون الذين أعطوا للعقل مكانة عظيمة ونظموا القصائد التي تدعم مذاهبهم الكلامية وأفكارهم الشيعية المعتنق منها، فكثرت الطوائف الفلسفية وكان لكل طائفة أفكار ومعتقدات، ردوا على مخالفيهم ونقضوا أدلتهم، وقال الجاحظ في دور المتكلمين "لولا المتكلمين لهلكت العوام من جميع الأمم ولولا أصحاب إبراهيم لهلكت العوام من المعتزلة أقول إنه قد أنهج لهم سبلاً وفتق لهم أموراً واختصر فيها المنفعة وشملتهم بها النعمة"[4]،

---

[1] علي بن الجهم، **الديوان**، ص 228

[2] البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979) تح: عبد السلام هارون، ص3_119

[3] التبريزي، محمد بن ملك داد ت645هـ، **شرح مقصورة ابن دريد**،(دمشق، المكتب الإسلامي، ط1، 1961)، ص3

[4] الجاحظ، **الحيوان**، 4 | 244

اشتهر من الشعراء الفلاسفة أبو نواس وبشار بن برد الذين عُرِفا بالنزعة الفلسفية ويقول بشار بالجبر والاضطرار وأنَّ الإنسان يتحكم به القضاءُ فيسيِّره كما يشاء:

طبعتُ على ما في غير مخير أريد فلا أعُطى وأعطى ولم أرده

هواي ولو خُيرتُ كنت المهذبا ويقصر على أن أنال المغيب [1]

بينما "مزج بعض الشعراء في هذا العصر معانيهم وخواطرهم مزجاً بديعاً بالفلسفة، وفي مقدمتهم أبو تمام، الذي أعطى لشعره بهذا المزج سمات جديدة، وملامح مبتكرة، واتسمت أشعاره في أثناء ذلك بالغموض، حتى نسبه القدماء إلى غموض المعاني ودقتها"[2]، ومن أمثلتها ملامح الغموض في معاني أبي تمام يقول:

بيضاء تسري في الظلام فيكتسي نوراً وتسرب في الضياء فيظلم [3]

خصائص الشعر التعليمي:

اتسم الشعر التعليمي في العصر العباسي بالعديد من الخصائص المميزة، التي أضافت لمسة ملفتة على الشعر ومن أهم الخصائص:

1-الابتعاد عن العاطفة، والتركيز على الخطاب العقلي:

حرص الشعر التعليمي على الابتعاد عن المشاعر والانفعالات العاطفية، والذهاب للتأمل ومخاطبة العقل وذلك بسبب انتشار الحياة الفكرية والمناظرات الكلامية التي تثير القدرات العقلية البحتة، وكان

[1] حسين حموي، **شرح ديوان بشار بن برد**، (بيروت، دار الجيل، ط1، 1996م) ص331

[2] الآمدي، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**،(مصر، دار المعارف، 1961م، ط1) تح السيد أحمد صقر،ص1|6

[3] أبوتمام، **الديوان**، ص3\213

للشعراء دور مهم في تحويل المعارف إلى لون شعري رائع، فالشعر التعليمي يحتاج لقدرة عقلية جبارة، ودقة للمعاني، وشحذ للذهن، لتثير القارئ، فمن يقرأ هذا الشعر لا ينفعل ويتأثر من خلاله إنما تثار قدراته العقلية وملكات التفكير لديه، فأين المشاعر في المسائل الفقهية وقصص كليلة ودمنة والحِكم والتاريخ، واستطاع ابن المعتز أن يوضِّح مكانة العقل وقدرته على الإتيان بالأدلة والحجج القاطعة، يقول:

لله درُ العقل من رائد وصاحب في العسر واليسر

وحاكم يقضي على غائب قضية الشاهد للأمر[1]

2 -كثافة العبارات:

يتميز الشعر التعليمي بكونه لا يحتاج للحفظ والعبارات الطويلة والمفصلة، بل كلما قصرت العبارات وابتعدت عن الحشو كانت أسهل للفهم وأيسر للحفظ.

3- تنوع الموضوعات:

شمل الشعر التعليمي العديد من المواضيع المختلفة، فلم يقفوا عند موضوع محدد، بل انساقوا للشمول والتنوع فنظموا الشعر في الفقه والتاريخ والقصص وعلم الفلك والنجوم والفلسفة والكلام وغيرها من المواضيع، مما يوضح تأثرهم بألوان الثقافة المختلفة، فالشعر التعليمي سعى للتحدث عن مختلف العلوم بشكل منظومات يسَّرت الحفظ، وبقيت على مدى العصور والأزمان.

[1] شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه ت328هـ، **العقد الفريد**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م، ط1) تح: أحمد أمين ورفيقه، ص173.

المطلب الثاني: خصائص شعر الترف

وقعت تطورات كثيرة على الشعر العباسي نتيجة لتغير وتنوع الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية، وأثَّر ذلك على أدباء وشعراء هذه الفترة وكان ذلك من خلال:

1. بناء القصيدة: سار الشعراء القدماء على نهج محدد للقصية وهي القصيدة الطللية، وتأثر الشعراء العباسيون في فترة من الزمن بهم والتزموا بعضاً من نهجهم، فحملت أشعارهم معاني عميقة كالألم على رحيل المحبوبة والفناء في سبيل حبها وغيرها من المعاني المعروفة في الشعر الجاهلي، وجهوا هذه القدرات في مدح الخلفاء والسلاطين ووصف القصور والمجالس.

وانقلب البعض الآخر على هذه الأسس والمنهج القديم، "فلم يعد الشعر وليد الطبع البدوي الفصيح إنما صار ينبع من قريحة متوهجة، بالثقافات المتنوعة وقد كان لزاماً على الشعراء أن يستجيبوا لواقعهم الجديد وما فيه من متغيرات...، ودعوا إلى التمرد على احتذاء الشعر القديم من وجهة الاستجابة لروح العصر وقد تمثلت هذه الاستجابة في لغة الشعر ومعانيهم"[1]، فأعرضوا عن طريقة الوقوف على الأطلال واستبدلوها بمقدمات تناسب وقتهم كمقدمات وصف الطبيعة والخمر والغلمان وكان من أوائلهم بشار بن برد وأبي نواس، وأبي تمام الذي صنع لقصيدته في مدح المعتصم مقدمة في وصف الطبيعة فقال:

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر وغدا الثرى في حليهِ يتكسر

نزلت مُقدمة المصيف حميدةً ويد الشتاء جديدةٌ لا تكفر [2]

[1] ضرغام الدرة، **التطور الدلالي في لغة الشعر** (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2009) ص57، 58

[2] أبو تمام، **الديوان**، 489

وقد شكلت هذه القصيدة لوحة فنية متكاملة حيث وصف الطبيعة وجمال الربيع بالأساليب البديعية، فصوَّر تبدل الزمن وخشونته إلى الرقة وهي تمثل مقدمة صغرى، وتابع في البيتين الثاني والثالث بوصف الشتاء قاصداً الممدوح فشكَّل بذلك المقدمة الكبرى، أما المتنبي فقد سلك طريقاً مغايراً، بحيث جعل لكل قصيدة مطلعاً يتناسب مع مضمون القصيدة، كقوله:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم[1]

2. التجديد في الأسلوب والوزن والقافية:

أحدث التطور الحضاري والثقافي في العصر العباسي أثراً كبيراً على الشعر العربي من حيث اللغة والأسلوب الشعري، حيث عرف الشعر بهذه الفترة بالجزالة واللين، واجتنب أغلب الشعراء العباسيين التكلف والتصنع والمبالغة، فلم يتقيدوا بالوحدة الموضوعية والقالب العروضي، ولم يتجاوزوا الأوزان الخليلية والتقليدية، بينما البعض الآخر تأثر بالموسيقى والغناء الذي انتشر في هذا العصر، فحاولوا أن يجدوا الأوزان الشعرية (الستة عشر)، وزادوا عليها أوزاناً جديدة (المواليا)، تتناسب مع تغيرات وتطورات عصرهم، فجددوا في القافية، وظهرت أوزان جديدة كالمزدوج والمسمط والمربع والمخمس، واهتم البعض بالأوزان المجزوءة التي تلاءمت مع الغناء والموسيقى، كقول بشار بن برد:

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت[2]

[1] أنيس المقدسي، **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي**، (بيروت، دار العلم للملايين، 1989م، ط16) ص333

[2] الأصفهاني، **الأغاني**، ج3، 163

الشعر المزدوج: أو المثنيات وهو نوع شعري يعتمد فيه الشاعر على ألا تتكرر القافية في الأبيات فتختلف من بيت إلى بيت، بينما تتكرر في الشطرين المتقابلين، وعادة ما تنظم المزدوجات على بحر الرجز، وكانت المزدوجات وسيلة من الوسائل التعليمية في العصر العباسي[1].

وقد بدأ الشعراء العباسيون بهذا النوع من الشعر إذ وجدوه في القصيدة الواحدة، ويُرى أن أول من نظم فيه بشار بن برد وأبو العتاهية، ثم تتابع عليه الشعراء، إذ وجدوه أسهل في نظم القصص الطويلة، والحكم، والأمثال، ومسائل العلوم، ولأبي العتاهية مزدوجة مشهورة عددها أربعة آلاف بيت سماها (ذات الحكم والأمثال) ويعد لها دور في ظهور الرباعيات، قال فيها:

حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفاف من اتقى الله رجا وخافا

لكل ما يؤذي، وإن قل، ألم ما أطول الليل على من لم ينم

ويقول أيضاً:

هم القاضي ببيت يطرب قال القاضي لما عوتب

ما في الدنيا إلا مذنب هذا عُذر القاضي واقلب [2]

[1] سامي يوسف أبو زيد، **الادب العباسي الشعر** ، (عمان، دار المسيرة للطباعة والتوزيع، 2019م) ص53

[2] المسعودي، **مروج الذهب**، ج3، ص360

الرباعية (الدويت): تتألف من أربعة أشطر، يتفق أولها وثانيها ورابعها في قافية واحدة، أما الشطر الثالث فقافيته حرة، قد يلتزم الشاعر القافية نفسها وقد لا يلتزم، وقد كثر قولها لأغراض المدح والهجاء والأغراض التعليمية، وقد ذاعت الرباعيات وانتشرت في العصر العباسي[1]، يقول أبو العتاهية:

الموت بين الخلق مشترك لا سوقةٌ يبقى ولا مَلِك

ما ضر أصحاب القليل وما أغنى عن الأملاك ما ملكوا [2]

وكثرت الرباعيات ايضاً في ديوان أبي نواس وخاصة في الخمريات والغزل:

أدر الكأس وعجل من حبس واسقنا ما لاح نجم في الغلس[3]

المسمطات: وهي قصائد تتألف من أدوار وكل دور يتركب من أربعة شطور أو أكثر، ويتفق كل دور في قافية واحدة ماعدا الشطر الأخير فإنه يستقل بقافية مغايرة، وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة[4]، يقول أبو نواس في مخمسته:

يا ليلةً قضيتها حلوة مرتشفاً من ريقها قهوة

تُسكر من قد يبتغي سكرة ظننتها من طيبها لحظة [5]

وقد نسب لديك الجن صنعة لمنظومة من نوع المخمس، بتراكيب عامية تشبه الموشحات الأندلسية كانت على شكل:

---

[1] سامي يوسف أبو زيد، **الادب العباسي الشعر**، ص50

[2] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج4، ص98

[3] أبو نواس، **الديوان** ص129، 131

[4] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص198

[5] كمال الدين محمد بن موسى الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2015م) ج1، ص96

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنام

عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن

فعسى أنام فتنطفي نارٌ تأجج في العظام [1]

وينقسم المسمط إلى نوعين:

1.المشطور: وهو البيت الذي حُذف شطره أو مصراعه وتكون فيه تفعيلة العروض هي الضرب.

2.المنهوك: وهو البيت الذي حذف ثلثاه وبقي ثلثه

3. المعاني والأفكار الشعرية:

ارتبط رفض العباسيين للقصيدة الطللية شكلاً مع رفض المعاني، فحاول كثير من الشعراء التجديد في المعاني والأفكار، وكان ذلك جلياً بأشعارهم التي غلب عليها المعاني الجديدة والصور والأخيلة، فلجأوا إلى المبالغة والتضخيم والتهويل، وخاصة في المدح والغزل، وقد قال ابن رشيق "وإذا تأملت هذا تبين لك ما في أشعار الصدر الأول الإسلامي من الزيادات على معاني القدماء والمخضرمين ثم ما في أشعار طبقة جرير والفرزدق وأصحابها من التوليدات العجيبة التي لا يقع مثلها للقدماء إلا في الندرة القليلة والفلتة المفرطة ثم أتى بشار بن برد وأصحابه فزادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي "[2]، ويقول بشار بن برد:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً

[1] أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي ت837هـ، **خزانة الأدب** وغاية الأرب، (بيروت، دار صادر، ط2، 2005) ص97

[2] القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ج2، ص371

قالوا: بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كان [1]

ومن المعاني والألفاظ المستحدثة ما جاء بشعر ابي نواس عن الخمر: [2]

أيها الرائحان باللوم لوما لا أذوق المدام إلا شميما

نالني بالملام فيها إمام لا أرى لي خلافة مستقيما

فاصرفاها إلى سوايا فإني لست إلا على الحديث نديما

فكأني وما أزين منها قعدي يزين التحكيما

وقد أسهم بتغيير الأفكار والمعاني ثلاثة أسباب:

1.التطورات التي طرأت على الحياة العباسية: وذلك من خلال امتزاج الثقافات والشعوب ببعضها البعض وما ابتدعه المفكرون من أساليب فكرية جديدة، مثل نقل حكمة الهند وعلومها في الفلك والحساب وفلسفة الفرس وثقافاتهم وآدابهم وأساليب الحياة السياسية والشورة، قال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي قوة للقوادم [3]

وقال أبو نواس:

---

[1] بشار بن برد، **ديوانه**، ص607

[2] أبو نواس، **ديوانه**، ص770

[3] بشار بن برد، **ديوانه**، ص607

قل لزهير إذا حدا وشدا أقللت أو أكثرت فأنت مهذار

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندي مأنك النار [1]

2. التأثر بالفلسفة ونقلها: تُرجم في العصر العباسي الكثير من الكتب الفلسفية التي اختلطت بثقافة العرب ديانات أخرى كالمانوية والمزدكية والزردشتية التي تركت أثر كبير عن الشعراء ومن أمثلتهم أبو العلاء المعري الذي حرم على نفسه أكل اللحوم.

3. الفكر الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية وما قدمته هذه الكتب من أفكار وعلوم جديدة كمناقشة وسائل الكون والحياة والخالق والمخلوق والروح والجسد، هذه العلوم التي أوصلت لعلم الكلام على يد المعتزلة.

4.الموسيقى الداخلية:

تأثر الشعراء العباسيين بشعراء العصر الجاهلي تأثراً كبيراً من ناحية الموسيقى، فساروا على نهجهم في تكرار الألفاظ أو ما اشتق منها، والترصيع (وهو عبارة عن تماثل ألفاظ الفصل الأول مع الفصل الثاني في الأوزان والأعجاز)، والتصريع "ويعد من الأدوات اللازمة التي تحدث طاقة إيقاعية بوصفه تجانساً صوتياً بين خاتمتي الشطرين في مستهل القصيدة "[2]، (وهو يكثر في مطلع القصائد، وهو عبارة عن اتفاق قافية الشطر الأول من البيت مع قافية الشطر الثاني)

[1] أبو نواس، **ديوان ابي نواس**، ص770

[2] محمد مصطفى أبو شوارب، **إشكالية الحداثة قراءة في نقد القرن الرابع الهجري**، (الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006م) ص100

وقد تأثر الشعر العباسي بالموسيقى التي انعكست على الشعر فكان التجديد في الأوزان والقوافي "وتوثقت الصلة بين العروض العربي وفني الموسيقى والغناء، وبدأ الشعراء يجدون في التشكيل لديهم صورة ووزناً وأسلوباً بلاغياً، وثقافة بديعية لتجسيد العلاقة بين مؤلفي الشعر ومن يتغنون به، ولإيجاد حالة توافق وانسجام بين الفنين"[1]

5.الطابع الشعبي في القصيدة العباسية:

كانت القصائد قديماً مخصصة للطبقة الأرستقراطية وهي الطبقة الحاكمة من موظفين ووزراء وكتاب وحجاب، فالشعر هنا يعالج هذه الطبقة الحاكمة، ولكن فيما بعد تغير فكر الشعراء العباسيين وتخطوا التباين الطبقي وتوجهوا أيضاً إلى الطبقة العامة فقد شكلت هاتان الفئتان "صورة الترف وما يطوى فيه من مجون، وصورة الشظف، وعيشة الكفاف، وما يطوى فيها من زهد "[2]، فشملت أشعارهم جميع الفئات والمواضيع فوصفوا الخمر والأسد والنهر والشباب والجاريات والغلمان وغيرهم، ووصفوا أيضاً الجانب المعنوي في مجتمعهم الذي لا يبصر بالحواس.

المطلب الثالث: أهم شعراء الترف ونماذج من أشعارهم

بشار بن برد:

أبو معاذ مولى بن عقيل ويلقب (بالمرعث)، يعد من الشعراء المولدين، وهو من أصل فارسي، وقيل بأن أجداده من ملوك فارس، كان يفتخر ويعتز بهذا النسب، متعصباً للفرس، متهكماً ناقداً للعرب بأساليبهم ومفاخراتهم، وقال معتزاً بنفسه ونسبه:

[1] وجدان المقداد، **الشعر العباسي والفن التشكيلي**، (دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط4، 2011م) ص229

[2] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص435

أنا ابن ملوك الأعجمين تقطعت علي ولي في العامرين عماد [1]

شاعر مخضرم قال الشعر وهو دون عشر سنين، كان شاهداً على نهاية الخلافة الأموية وبداية الخلافة العباسية، وله أثر كبير في الانقلاب الشعري والتجديد الذي طرأ عليه، وقد اتصف أيضاً بالمجون وشدة الاستخفاف بالناس والدين.

ولد بشار أعمى البصر ولكنه كان يصف الأشياء بقدر عليه البصراء، ورغم هذا كان إمام الشعراء ومبدعهم، "كان غزير الشعر، سمح القريحة، كثير الافتنان، قليل التكلف، ولم يكن في الشعراء المولدين أطبع منه ولا أصوب منه "[2]، وبسبب نشأته في البادية كان فصيح اللسان، صحيح البيان، قليل التكلف، مرهوب الجانب مخشي اللسان.

اتهم بالزندقة في أواخر حياته، حيث قيل فيه بأنه كان شاعراً متزندقاً، وأشعاره شاهدة على زندقته وكفره لكونه يقدس إبليس المخلوق من نار ويفضله على آدام المخلوق من طين ويقول فيه:

إبليس خير من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجار

إبليس مخلوق من نار وآدم من طينة والأرض لا تسموا النار [3]

كان جريئاً في شعره لدرجة الفحش والفجور الشديدين لدرجة وصف مباشرته للمرأة وصفاً صريحاً، استخف بالعادات والتقاليد، كان بجانب فحشه الغزلي وكلماته البذيئة يهجو خليفة يمنع العطايا، ففي مرة سأل لماذا تكثر الهجاء؟ فأجاب: إني وجدت الهجاء المؤلم أقوى للشاعر من المديح الرائع، ومن أراد من الشعر أن يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر، وإلا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى،

---

[1] شاكر الفحام، **نظرات في ديوان بشار بن برد**،(دمشق، مجمع اللغة العربية، ط2، 1983م)ص35/ 37

[2] شاكر الفحام، المرجع السابق نفسه، ص19

[3] الفحام، نظرات في **ديوان بشار بن برد**، 78/2

مثلما فعل مع الخليفة المهدي حيث مدحه في شعره ولكن المهدي منع العطايا عنه، فهجاه في شعر آخر حيث قال: "خليفةٌ يلعب بالدبوق والصولجان ":

بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داوود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

وبعد أن وصلت هذه الأبيات إلى المهدي أصر على عقابه وقتله، فعندما عزم على ذلك توجه إلى البصرة حيث يقيم بشار، فعند وصوله سمع بشار يؤذن في وقت الضحى سكراناً، فاستشط غضب المهدي وأمر بضرب بشار بالسوط، فضرب سبعين سوطاً، وقال فيه الأصفهاني: "نال وبال زندقته وشعوبيته على يده، فقد شهد أمامه شهود عدول بأنه زنديق فأمر بضربه حتى التلف، فضرب سبعين سوط حتى مات منها "[1]

كان بشار يدعي ذهابه للحج، ليبعد نفسه عن تهمة الزندقة، فيذهب مكان العبادة إلى الحانات ويقضي وقت حجه بين الصبيان والقيان والشراب، وعند عودته يكون حليق الرأس، حتى يؤكد للناس حجه ويبعد عن نفسه الريبة والشكوك، وقد كان يقول عن عدم حرمانية تركه للصلاة مع الجماعة أنه ضرير لا يبصر، فقال:

وإنني في الصلاة أحضرها ضحكة أهل الصلاة إن شهدوا

أقعد في سجدةٍ إذا ركعوا وأرفع الرأس إن هم سجدوا

أسجد والقومُ راكعون معاً وأسرع الوثب إن هم قعدوا

[1] الأصفهاني، الأغاني، 246/3

ولستُ أدرى إذا إمامهم سلم كم كان ذلك العدد[1]

حاول بشار جاهداً أن يبعد عن نفسه تهمة الزندقة، ولكن كانت أفعاله تشير إلى عكس ذلك، فمما يؤكد زندقته إضافة إلى أفعاله أنه كان يحزن ويتعاطف مع القتلى المتهمين بالزندقة، ورثائه لهم:

كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأخلاء في المقابر هام

نفستهم علي أم المنايا فأنامتهم بعنف فناموا

لا يغيض انسجام عيني عليهم إنما غاية الحزين السجام [2]

وعند قتل صديقه صالح عبد القدوس على يد الخليقة المهدي، أخذ يبكيه خفيتاً حتى لا يكتشف أمره وأخذ يرثيه:

لقد عشتُ مبسوط اليدين مبرزاً وعوفيت عند الموت من ضغطةِ القبرِ

فما تشتفي عيناي من دائمِ البكا عليك ولو أني بكيتُ إلى الحشرِ

فطوبى لمن يبكي أباه مجاهراً ولكنني أبكي لفقدك في سري [3]

وعن إباحته في شعره الغزلي، بحيث لم يكترث لعادات مجتمعه ولم يتقي لسان الناس فأخذ يقول:

لا خيرَ في العيش إن كنا كذا أبداً لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرامٌ تلاقينا فقلت لهم ما في التلاقي ولا في قبلة حرج

---

[1] إبراهيم بن محمد البيهقي، **المحاسن والمساوئ**، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر،ط1 1960)، ص358

[2] الأصفهاني، **الأغاني** ، 23/3

[3] الفحام، **ديوان بشار بن برد** 76/4

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك النهج.[1]

ابن المقفع:

هو أبو محمد عبد الله روزبه بن داذويه، مفكر فارسي ولد مجوسياً لكنه اعتنق الإسلام، وعاصر كلاً من الخلافة الأموية والعباسية، كان يكنى (أبا عمرو) وبعد إسلامه كني (بأبي محمد) ولقب والده بالمقفع لأنه أتهم بمد يده وسلب أموال الدولة الإسلامية، وجاء في قول ابن خلكان في تفسيره: "كان الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام ولايته العراق وبلاد فارس قد ولى داذويه خراج فارس، فمد يده وأخذ الأموال فعذبه فتفقعت يده فقيل له المقفع " [2]، يعود عبد الله بن المقفع بنسبه إلى أهل فارس، فقد كان مجوسياً وأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح، واتهم بالزندقة حتى أنه قيل مات مقتولاً لزندقته، حيث قال ابن كثير عن المهدي قال: "ما وجد كتاب زندقة إلا و أصله من ابن المقفع، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد، قالوا ونسي الجاحظ، وهو رابعهم ".[3]

عرف ابن المقفع بفطنته وشدة ذكائه وكرمه والصدق، حيث أظهر من خلال كتاباته حبه ووفائه للأصدقاء "ابذل لصديقك دمك ومالك "، اتهم بالزندقة وفساد دينه، فكان هذا الاتهام السبب الرئيسي لمقتله.[4]

جمع ابن المقفع بين عِدَّة ثقافات مختلفة منها العربية والفارسية واليونانية وغيرها، عرف بفصاحته وقوة بلاغته، وعرف بالذوق الرفيع وأسلوبه الأدبي وعرف بذكائه وعلمه، وقد عرف أيضاً بالكرم والإيثار، حافظاً للجميل فكان من أهم أقواله: (إذا أسديت جميلاً إلى إنسان فحذار أن تذكره، وإذا أسدى إنسان

---

[1] الأصفهاني، **الأغاني** 209/3

[2] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 1/417

[3] ابن الكثير، **البداية والنهاية** ،10/ 78

[4] ينظر: ابن خلكان، **وفيات الاعيان، 2/ 151**

إليك جميلاً فحذار أن تنساه)، وقد ترجم عدد من الكتب ونقلها إلى العربية، كان من أهمها كليلة ودمنة، وهو كتاب يتضمن مجموعة من القصص[1].

كثرت الكتب المترجمة في الفترة التي عاصرها ابن المقفع وخاصةً التي كانت على يده، حيث كان يعتبر مرجعاً في الزندقة، تأثر عدداً كبيراً من الناس بكتبه وترجماته ومالوا للزندقة وساروا على نهجه وحكمه، فقد قال في هذا الشأن شيخ الإسلام ابن تيمية:

"انتشرت الدولة العباسية وكان أنصارها من أهل المشرق والأعاجم، ظهرت حينئذ كثير من البدع، وقد كان المهدي من خيار بني العباس إيمانا وعدلا فصار يتتبع المنافقين والزنادقة ".[2]

[1] الشهرستاني، أبو الفتح تاج الدين، الملل والنحل (بيروت، دار ابن حزم، 2021م) 290/1

[2] ابن تيمية احمد بن عبد الحليم الحراني 1328هـ ، مجموع الفتاوي، (القاهرة، دار المنار، 1994م) 20/4

المبحث الثاني: شعر الزهد والتصوف

المطلب الأول: أهم شعراء الزهد والتصوف

مع انتشار شعر الزهد في العصر العباسي وخاصةً في مرحلة الضعف، وبسبب الانحلال الأخلاقي الذي ذاع في هذا العصر، فضعف الأدب والفن والشعر، وتبنى عدد من الشعراء تيار الإصلاح ساعين لإيقاف هذا الانحلال وإعادة الناس إلى دينهم والتصدي للحملات المشككة في الدين، فكانت نفس الشعراء مهيأة لهذا الغرض من الشعر، فأنشدوا القصائد التي تظهر محاسن الدين الإسلامي وصفات وأخلاق الرسول الكريم ﷺ فذكروا كل صغيرة وكبيرة، وكان من أوائلهم أبو العتاهية والحلاج وعبدالله بن مبارك ومحمد بن كناسة وغيرهم من الشعراء الذين لمعوا في هذا النوع الشعري.

عبد الله بن مبارك:

هو عبد الرحمن بن واضح الحنظلي الخرساني، مولى بني عبد شمس من بني سعد، وكان أبوه تركياً، وأمه خوارزمية [1]، وهو ابن واضح الإمام شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته [2]، تلقى منذ باكورة حياته القرآن وعلوم العصر في الكتاب ومان مفرط الذكاء، طلب العلم وسعى إليه حثيثاً، فطاف في البلاد لتحصيله، ويعد من كبار الحفاظ [3] في عصره، وقد جمع بين حفظ الحديث والفقه والأدب والنحو والشعر والفصاحة واللغة، وقد عرف بالزهد والورع، حتى قال سفيان الثوري: "لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن مبارك لم أقدر "[4].

---

[1] عبد الوهاب ابن أحمد ابن علي الأنصاري الشعراني، **الطبقات الكبرى**، (بيروت، دار الكتاب العلمية، ط1، 2001م) ج7، ص372

[2] شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، (القاهرة، دار الحديث، ط7) ص379

[3] شوقي ضيف، **العصر العباسي**، ص403، شوقي ضيف، **شعر الزهد**، ص79

[4] أحمد بن عبد الله الاصفهاني، **حلية الأولياء وطبقات الاصفياء** (القاهرة، دار الحديث، 2009م)، تح: سامي أنور جاهين، ج8،ص164

كان ابن مبارك يخرج مع الجيوش مجاهداً في سبيل الله ويعظهم ويحمسهم للقتال، وبهذا "يصحح فكرة شاعت عن الزهاد المسلمين وعبادهم وهي أنهم سلبيين لا يشاركون في الواجبات الوطنية وهي إحدى الأفكار التي أشاعها المستشرقون ظانين أن زهد المسلمين كان يفصلهم عن الحياة "[1]، فضرب مثلاً أن الزهاد المسلمين لم ينفصلوا عن الحياة، بل كانوا يتصلون بها ليكسبوا قومهم ويعيشوا من كسبهم، فقد كان يعمل بالتجارة ليكسب معاشه، وقد بين لنا ابن مبارك أن الجهاد يعلو فوق العبادات، فالمجاهد يقدم روحه بينما العابد يقدم دموعه إذ يقول:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعبُ

من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضبُ

أو كان يُتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعبُ

ولقد أتانا من مقال نبينا قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكذبُ

هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذبُ

لا تستوي اغبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نارٍ تلهبُ [2]

ولابن مبارك شعراً يحمل بين سطوره الرقة وحسن اللفظ وفصيح المعنى، واستشهد به بقول المسيح عليه السلام: "كما ترك لكم الملوك الحكمة فاتركوا لهم الدنيا "، فصور لنا أن الزهاد العلماء والشعراء قد استغنوا عن مناصب الدولة خوفاً من أن ينحرفوا عن الآخرة، فقال في ذلك:

---

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، ص403

[2] عبد الستار متولي، **أدب الزهد في العصر العباسي**، (السعودية، جامعة ام القرى، 1972م، ط1) أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الادب، ص45

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا بالعيش بالدونِ

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين [1]

وحاول وعظ الناس بأن يعصوا هوى النفس الأمارة بالسوء وتجنب الوقوع بالذنوب والآثام:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير للنفس عصيانها

وهل بدل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

وباعوا النفوس فلم يربحوا ولم تغل في البيع أثمانها

لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل إنتاجها [2]

وهكذا نلاحظ أن ابن مبارك كان كثير الدعوى إلى الزهد والتخلي عن متاع الدنيا وترك الشهوات والآثام، فالمؤمن من تزود بعمله لآخرته، وقد توفي سنة إحدى وثمانين ومائة للهجرة.

أبو العتاهية:

هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى عنزة، وكنيته أبو إسحاق، وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة، ولده محمد بن أبي العتاهية، ولد بعين التمر سنة 130، وتوفي سنة 211هـ (784، 826م) [3].

[1] ضيف، العصر العباسي الأول، ص 405

[2] ضيف، المصدر السابق نفسه، ص 405

[3] الاصفهاني، **الأغاني**، ص 1216، 1217

أطلق عليه لقب أبو العتاهية، "حيث قال محمد بن يحيى وأخبرني محمد بن موسى قال أخبرني ميمون بن هارون عن بعض مشايخه قال: كني بأبي العتاهية أن كان يحب الشهوة والمجون "[1]، وقد عرف أبو العتاهية في الكوفة حيث اختلط بشعرائها المجان أمثال والبة بن حباب وأبي دلامة ومطبع بن إياس وغيرهم، والتف حول حلقات العلم والمتكلمين في المساجد لإتقان العربية.

عاش فترة من حياته باللهو والمجون وتحول منها إلى الزهد والتقشف ولبس الصوف، ويقال أن أبا العتاهية أكثر من شعر الزهد وذكر الموت والعقاب والثواب، وأنه "لا يفصل الحديث فيهما تفصيل القرآن الكريم، ومن المعروف أن المانوية كانوا يدعون للزهد في الدنيا والعمل للأخرة كما كانوا يدعون إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش "[2].

لم يكن تحول أبو العتاهية للزهد مفاجئاً، بل كان يملك الكثير من أسباب الضياع والآلام النفسية التي تركها اللهو والمجون في نفسه، وأسباب أخرى اجتماعية وفنية، ونرى أبا العتاهية يصور لنا مصير الحياة وأهلها منغصاً لسامعيه لذة الحياة فيقول:

وفروا الدنيا لغيرهم وابتنوا فيها، وما سكنوا

تركوها بعدما اشتبكت بينهم، في حبها، الإحن

كل حي عند ميتَتِه حظه من ماله الكفن

إن مال المرء ليس له منه إلا ذكره الحسن [3]

[1] الاصفهاني، **الاغاني**، ص 1216، 1217

[2] الطبري، **تاريخ الطبري**، المجلد 6، ص433

[3] أبو العتاهية، **ديوان ابي العتاهية**، ص 252

ويقول أيضاً:

بين عيني كل حي علمُ الموت يلوح

نُح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح [1]

وقد انفصل أبو العتاهية عن حياته السابقة، والتجأ إلى الزهد وتقوى الله واظهر ندمه وخطاياه مصرحاً بتوبته في أشعاره وقال في ذلك:

إلهي لا تعذبني فإني مقر بالذي قد كان مني

ومالي حيلة إلا رجائي وعفوك إن عفوت وحسن ظني

فكم من زلة لي في البرايا ولأنت علي ذو فضل ومن

إذا فكرت في ندمي عليها عضضت أناملي وقرعت سني

يظن الناس بي خيراً وإني لشر الناس إن لم تعفُ عني [2]

استمد أبو العتاهية مواعظه من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأحياناً أخرى يستمد شعره من الشعراء السابقين، وقد يسوق ألفاظاً من القرآن الكريم مثل قوله ﴿التفت الساق بالساق ﴾ اقتباس من الآية 29 سورة القيامة،

يا عجاً كلنا يحيد عن الحين وكل لحينه لاقي

كأن حيا قد قام نادبه والتفت الساق منه بالساق

[1] الأصفهاني، **الأغاني**، الجزء 4، ص 103

[2] أبو العتاهية، **أشعاره وأخباره**، ص425

واستل منه حياته ملك الموت خفياً وقيل: من راق [1]

تميز أسلوب أبو العتاهية باقتراب لغته من الحياة اليومية، والابتعاد عن التعقيد والغرابة، فكانت ألفاظه لا تخفى عن العامة لسهولتها، ومثال على ذلك صدق مشاعره وسهولة معانيه بقوله:

لدوا للموت وأبنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب

لمن نبني ونحن إلى تراب نصير كما خُلقنا من تراب [2]

محمد بن كناسة:

هو أبو يحيى بن عبد الأعلى وكناسة لقب أبيه، يعود بنسبه إلى أسد بن خزيمة، ولد وترعرع ببيت دين وصلاح وتقوى، وقد كان خاله إبراهيم بن أدهم أحد من تذكر أسماؤهم في نشأة التصوف[3]، ولد ابن كناسة سنة 123هـ بالكوفة، وتوفي في سنة 207هـ.

وقد نراه يختلف "إلى حلقات المحدثين اختلافاً أتاح له أن يُحمل الحديث عنه، وأن يُعد من رجاله "[4]، وقال واصفاً إياه الأصفهاني "أمرءاً صالحاً لم يقصد لأحد بمدحٍ ولا هجاء، زاهداً غزيز النفس، اقتصر شعره على الزهد وما يتصل به من رياضة النفس والاتعاظ بالدنيا وفناء لذاتها "[5].

غلبت مواضيع شعره على الوعظ والرثاء والوصف والزهد، فكان دائم الحث على ترك متع الدنيا الزائلة، التي تسرق القوب وتتعلق بها، وتُظل عن طريق الرشاد باتباع هوى النفس، فها هو يعظنا بقوله:

---

[1] الجاحظ، **البيان والتبيين**، الجزء 3، ص185

[2] أبو العتاهية، **أشعاره وأخباره**، ص 33

[3] الأصفهاني، **الأغاني**، ج1 /338، شوقي ضيف، **العصر العباسي**، ص406

[4] الأصفهاني، **المصدر نفسه**، ص 346

[5] الأصفهاني، **الأغاني**، ج13، ص 337

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى وأنك فيها للبقاء مريدُ

وأي بني الأيام إلا وعنده من الدهر ذنبٌ طارفٌ وتليدُ

ومن يأمن الأيام أما اتساعها فخطر وأما فجعها فعتيدُ

إذا اعتادت النفسُ الرضاع من الهوى فإن فِطام النفس عنه شديدُ [1]

وقد أكد حديثه عن فطام النفس من الشهوات واللذائذ وأنه ثقيل وأن السعيد من عصى هواه في طاعة ربه، فاجتنب المحارم والمآثم، وقد ظهر من بعض الناس باطنٌ يخالف الظاهر، وكأنه يعظ ولا يتعظ، فقال في ذلك:

ما من روى أدباً ولم يعمل بهِ ويكف عن زيغ الهوى بأديبِ

حتى يكون بما تعلم عاملا من صالحٍ فيكون غير معيب

ولقلما تُغني إصابة قائل أفعاله أفعالُ غير مصيب [2]

وهكذا نلاحظ أن بعض الناس من يتبع هواه ويقول مالا يفعل، فالكلمة إن لم تكن نابعة من الصميم لم يقع تأثيرها على السامع، "فعظة الواعظ إن لم تشفع بعمله كان هو أول من لا ينتفع بها، وكانت كالسراج يضيء الدار ويحرق نفسه ".

وقد رثى خاله إبراهيم بن أدهم، ووصف حياة الناسك العابد وحياة الكفاف والقناعة، مدبرٌ عن الدنيا وملذاتها، مقبلاً على العبادة والورع، متحلياً بالفضيلة والأخلاق العليا، بالإضافة لكونه "مستكين

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الاول**، ص406

[2] شوقي ضيف، **العصر العباسي الاول**، ص407

خاضع لربه متواضع أروع ما يكون التواضع الذي لا يخدش مروءة ولا كرامة، حتى إذا رعدت الكتيبة بصواعق الموت تقدم الصفوف يناضل مناضلة الليوث الكواسر "، وفي ذلك يقول:

رأيتك ما يكفيك ما دونه الغِنى وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما

وكان يرى الدنيا صغيراً عظيمها وكان لحق الله فيها معظما

أمات الهوى حتى تجنبه الهوى كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

وللحلم سلطانٌ على الجهل عنده فما يستطيع الجهل أن يترمرما [1]

الحلاج:

هو الحسين بن منصور المعروف باسم الحلاج ويقال إن أباه هو الذي كان حلاجاً يحلج الصوف أو القطن أما جده فكان مجوسياً أسلم ودخل في الدين الحنيف، قدم بغداد بعد أن أصبح مزوداً بكير من المعارف وصحب الجنيد وأخذ عنه شطحاته وعباراته الطنانة الموهمة، وبالغ فيها وأسرف إسرافاً شديداً، ووقع في نفسه أنه أعلى من الجنيد ببلوغها دون أن يدركها [2]. ويقال أيضاً أن سبب تسميته الحلاج يعود أنه كان حلاج الأسرار، أي يُخبر عن أسرار الناس، وقيل أن السبب بأنه ذهب إلى دكان حلاج وأراه أن يعمل له عملاً، فأعتذر النداف بأنه يحلج في دكانه، فقال له أبو مغيث الحلاج أنا أبقى في دكانك أحلج وأنت تذهب لقضاء عملي[3]. كان الحلاج متلون الشكل متقلباً، حيث أنه كان يظهر أحياناً بلباس الفقراء والزهاد وأحياناً أخرى بلباس

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الاول** ، ص408

[2] شوقي ضيف، **العصر العباسي الاول** ، ص477، ترجمة الحلاج أشعاره وأخباره ص308، كتاب أخبار الحلاج (طبع باريس)، وكتاب في التصوف الإسلامي لينكلسون (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر)

[3] أبو سعيد عبد الكريم بن منصور السمعاني، **الأنساب** ، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998) ج2، 16

الأغنياء والوزراء، زار بلداناً كثيرة، ونشر فلسفته وفكره حيث أنه وصل للهند وخراسان وتعرف على السحر والشعبذة والنيرنجيات فيها، وصفه علماء أهل السنة بالخداع للناس مشهورٌ بحيله، يميل إلى الطوائف حتى يستحوذ قلوبهم، وهو سائرٌ مع كل قوم على مذهبهم سواء شيعة أو معتزلة أو صوفية أو غيرها... وبعد رحلته بالطواف في العديد من البلدان عاد إلى بغداد سنة 295هـ، "وأخذ ينشر بها آراءه في أن الزهد إذا تحمل المشاق والآلام وظل يصفي نفسه بالمجاهدات والرياضيات المضنية انتهى إلى الدرجة الرفيعة التي يبتغيها إذ يتمثل في نفسه حقيقة الصورة الإلهية التي سواها الله فيه، وبذلك يصبح هو والحق بمنزلة سواء، وأخذ يكثر الشطحات ومن الكلام الموهم للكفر والخروج حتى على متصوفة عصره من مثل {أنا الله }"[1]، وترقى به الأمر أنه ادعى النبوة ومن ثم الربوبية، وله كلام وأفكار يبطل فيها أركان الإسلام مثل الحج والصلاة والصيام، واتهم أيضاً بالزندقة فثار عليه العلماء والفقهاء واشتكوه للسلطان، "وعندما علم السلطان بأمره سيق إلى السجن، ووقف على ما ذكر له عنه، فأمر بقتله وإحراقه بالنار، وضرب بالسياط نحو ألف سوط وقطعت يداه ورجلاه، وضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه إلى جانب رأسه، ثم دفن ما تبقى منه في القبر المعروف في بغداد "[2].

كان الحلاج يقول بنظرية الحلول والاتحاد، وبأنه ما رأى شيئاً إلا ورأى الله فيه، وقد استمد هذه الفكرة من نظرية الناسوت واللاهوت، أي آمن باتحاد الناسوت وهو الروح الإنساني في اللاهوت وهو الروح الإلهي، فتارةً يدعي الانفصال بينهما، وتارةً أخرى يشعر بأنهما ممتزجتان امتزاجاً تاماً، فيقول مخاطباً ربه:

مُزجت روحك في روحي كما تُمزج الخمرة بالماء الزُلال

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص478

[2] مصطفى جواد، **أصول التاريخ والأدب**، ج22، ص32

فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال [1]

وكأنه يرى الله في نفسه، أو كأنما حل فيه فيصور ذلك بقوله:

أنا من أهوى، ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا [2]

وقوله أيضاً:

إذا هجرت فمن لي ومن يحمل كلي

ومن لروحي وراحي يا أكثري وأقلي

أحبك البعض مني فقد ذهبت بكلي

يا كل كلي فكن لي إن لم تكن لي فمن لي

يا كل كلي وأهلي عند انقطاعي وذلي

مالي سوى الروح خذها والروح جهدُ المقل[3]

تميز الحلاج بقصائده التي غلب فيها العشق الإلهي والتصوف، فكان للغته نوع خاص تناسب من ناحية التعبير والألفاظ الرقيقة مع لغة الصوفية اللاحقين كابن الفارض والجيلاني، وتعظيم العشق والآلام والصبر على الامرين في سبيل ذكر محبوبه وتسبيحه حتى يغيب عن ذكره، فيغيب عن ربه ويغيب عن الوجود كله، وقد غلب في أشعاره كلمات الوجد والسكر ونشوته التي تفقده وعيه ويقول في ذلك:

---

[1] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص480

[2] شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص480

[3] الحلاج الحسين بن منصور، **الديوان**، (دمشق، دار سمرقند، ط2، 1997) ص 37

إذا بلغ الصب الكمال من الهوى وغاب عن المذكور في سطوة الذكر

فشاهد حقاً حين يشهده الهوى بأن صلاة العارفين من الكفر [1]

أعد أيضاً لفكرة الحقيقة المحمدية، فقد رفع الرسول ﷺ فوق جميع الخلق، واعتبره الحقيقة الإلهية السارية في الوجود فيقول:

والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي

ولا جلست إلى قومٍ أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي

ولا هممت بشرب الماء من عطشٍ إلا رأيت خيالاً منك في الكاس[2]

المطلب الثاني: غرض شعر الزهد

يعد غرض الزهد في الشعر العربي من أهم الأغراض التي دخلت على الأدب إلى جانب الشعر الديني، وشعر الفتوحات، وتميز الشعر الزهدي بالرقة وسهولة اللفظ وجمال المعنى والموضوع ومثال على ذلك قول ابن مبارك:

حلاوةُ دنياكَ مسمومة فما تأكل الشهد إلا بسمٍ [3]

[1] شوقي ضيف، المصدر نفسه، ص481

[2] الحلاج، **الديوان**، ص20

[3] متولي، **أدب الزهد**، ص 43

فشعر الزهد قائم على التجربة والبساطة بحيث بدأ دينيا (شعر الزهد الديني) بالمنطلقات الدينية والنصوص الشرعية ثم دخل إليه الجانب الفلسفي فظهر الفرق بين الزهد الحقيقي الشرعي الذي دعت إليه النصوص وبين الزهد الآخر الذي كان نتاج المذاهب والملل الأخرى وسمي (شعر الروحيات).

المطلب الثالث: خصائص شعر الزهد

تميز هذا النوع الشعري بخصائص وسمات عديدة تظهر جماليته، فقد ناقش قضايا المجتمع كافة، وأطلق الحكم والمواعظ الإسلامية فكان ذو طابع تعليمي مليء بالنصح والإرشاد، وذلك من خلال الاقتباس والأخذ من القرآن والسنة والتضمين (بالأخذ من شعر الشعراء بيت أو شطر من قصيدة أخرى) دون إبداع فني في الخيال أو في رسم صورة شعرية جديدة، وهذا قول ابن مبارك وهو يسأل عما آل إليه فرعون وهامان ونمرود :

أين فرعون وهامان ونمرود النسور

أوما تحذر من يوم عبوس قمطرير[1]

فقد أخذ بعض الكلمات من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ سورة الإنسان الآية:10

وقد جاء أيضاً في قول أبي نواس واصفاً الموت وأن الدنيا ليست بدار بقاء وراحة فقال في ذلك :

أفٍ لدنيا فليست لي بدارِ إنما الراحة في دارِ القرارِ[2]

لقد اقتبس الشاعر لفظة (دار القرار) من قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ سورة غافر، الآية: 39

[1] عبد الله بن المبارك ت181هـ، **ديوان الإمام المجاهد ابن مبارك**، (الرياض، مجلة البيان، 1432هـ) تح: مجاهد مصطفى بهجت. ص 78

[2] **زهديات أبي نواس**، ص 79

من أهم الخصائص التي تميز بها الشعر الزهدي وضوح السمة الخطابية في النصح والإرشاد، والعناية بالتنميق اللفظي أي الاستخدام الكثير والمفرط للمحسنات البديعية، وخاصة اللفظية منها، فكانت الكثرة دليل على العجز فلم يأت الشاعر بجديد، وتمثل هذا بقول أبي العتاهية:

ولو تأهبت والأنفاسُ في مهلٍ والخيرُ بيني وبين العيش مقبولُ

وادي الحياة محلٌ لا مقامَ به، لنازليهِ، ووادي الموت محلولُ[1]

تميز هذا النوع من الشعر ببساطة العبارات وقلة المعاني وتكرارها، إلى أن وصلت أحياناً لدرجة الركاكة وأحياناً أخرى أفضت إلى موسيقى شعرية ودلالة لفظية كقول أبي العتاهية واصفاً الديار بديار الهموم :

إليك يا دنيا إليك عني ماذا تريدين تخلي مِني

يا دارُ دارَ الهم والمعاصي هل فيكِ لي بابٌ إلى الخلاصِ[2]

لم يتقيد الشعر الزهدي بالأوزان الشعرية والقواعد العروضية، بل اتجه لتأليف أوزان جديدة، ويعتبر أبو العتاهية وبشار بن برد أول من ابتعدا عن القافية التقليدية.

اتسمت المنظومة الزهدية بسهولة ألفاظها و وضوحها لدرجة اقترابها من اللغة اليومية، اللهم إلا بعض المصطلحات الصوفية المثقلة بالدلالات، والمزج بين الإقناع العقلي والتأثير العاطفي، إضافة إلى التقليد من حيث الشكل والمضمون، وقد أُعتمد أحياناً على وحدة البيت فكان كل بيت مستقلاً بمعناه عما قبله وعما بعده من الأبيات، إضافةً إلى تعدد الأبيات وكثرتها حتى وصلت أبيات القصيدة الواحدة أحياناً على

[1] **أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية**، القصيدة 758

[2] **أبو العتاهية، أشعاره وأخباره**، ص455

أربعة آلاف بيت، مع التزام القصيدة بالقافية في البداية فقط واستخدام الصور الفنية البسيطة والأوزان والبحور المتعددة ناهيك عن سهولة المفردات بما يحاكي النثر والخطب.

وأحياناً استخدمت الأوزان القصيرة والمجزوءة للتتناسب مع " أهداف الزهد، فمثلاً عمد أبو العتاهية إلى استخدام إلى استخدام وزن مجزوء بحور الكامل، والوافر، والبسيط، والرمّل، وكذلك الشاعران أبو نواس وابن مبارك "[1].

وقد استعملت الأساليب الإنشائية بكثرة (كالنداء، التعجب، الاستفهام، وأسلوبي النهي والأمر) بغرض التشويق ولفت الانتباه.

اتخذ شعراء الزهد هذا المنهج للتعبير عما يملأ الصدور والنفوس لاعتماده اللغة البسيطة القريبة من العامة، بعكس غيره من الشعر الذي يحتاج إلى اللغة القوية والأسلوب المتين، وقد أختلف أيضاً الشعراء من حيث الأسلوب في المواضيع، فالإمام الشافعي له نظرة مختلفة في تقسيم الأرزاق:

لو كنت بالعقل تعطي ما تريد به لما ظفرت من الدنيا بمسروق

رزقت ما لا على جهل فعشت به فلست اول مجنون بمرزوق[2]

[1] بان حميد، **شعر الزهد، النشأة والتطور**(دراسة تحليلية نقدية)، (بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2013/) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه ص76

[2] الاصفهاني، **الأغاني**، 20|354

أما رابعة العدوية[1] التي تعد من أوائل الشعراء الذين تغنوا بالعشق الإلهي، كانت غارقة بحياة اللهو والمجون ثم استفاقت واعتزلت الدنيا وزهدتها، انطوت على نفسها وتفرغت للتعبد وأجمل ما قالته بوصف الجنة بالخمر التي أخصها الله تعالى للمتقين، قالت :

كأسي وخمري والنديم: ثلاثة وأنا المشوقة في المحبة رابعة

كأسي المسرة والنعيم يديرها ساقي المدام على المدى متتابعة

يا عاذلي أني أحب جماله تالله ما أذاني لعذلك سامعة2

[1] رابعة العدوية: هي أم الخير بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة، كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة، توفيت سنة خمس وثلاثين ومائة (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص289، 290)

[2] بدوي، رابعة العدوية، شهيدة العشق الإلهي، ص 173

المبحث الثالث: مقارنة بين شعر الترف وشعر الزهد:

في هذه المبحث سندرس النماذج الشعرية لكل من شعر الترف وشعر الزهد ليتبين لنا عناصـر المقارنة بين هذين الغرضـين من الشـعر ومن ثم نعقد مقارنة فيما بينهما في اوجه عدة.

المطلب الأول: دراسة تحليلية لنموذج من شعر الترف والمجون لأبي نواس:

أبو نواس حياته ونشأته:

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي وأبو نواس هو لقبه، شاعرٌ عربي من أهم شعراء العصر العباسي ومن مؤسسي شعر الثورة التجديدية. ولد في أسرة عادية لم تكن معروفة، لهذا تضاربت الأقوال عن مولده ومنشأه، فأحدى الروايات تقول إن أبا النواس ولد عام 136هـ وأخرى سنة 140هـ، والاختلاف أيضاً في منشأه فمنهم من قال إنه ولد في الأهواز وانتقلت به أمه إلى البصرة، وهناك من خالف ذلك بقوله إنه ولد في البصرة، وأن أباه انتقل إليها من الأهواز قبل مماته، وأحياناً كان هو سبب هذا الاختلاف، إذ أنه كان أحياناً ينسب نفسه لفارس ويتكابر ويتعالى بنفسه، وأحياناً أخرى يقول إنه عربياً.

كان والده من جنود الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وعندما توفي والده كان بعمر صغير ولم يورثه شيئاً وربته أمه مربى الدلال وهذا آثر على سلوكه فيما بعد، "وفي السنة التي توفي أبوه ارتحل أبو نواس مع أمه إلى البصرة، وهو حين ذلك لم يبلغ السادسة من عمره، وأقام بها حتى بلغ الثلاثين،

فكانت البصرة موطنه، وهي آنذاك مركز لتطور الثقافة والحضرة والعلم "[1]، وقد "سكن فيها المحدثون والرواة كالأصمعي وأبي عبيدة والنحاة المجيدون، والقراء والأعلام واللغويون والمتضلعون كأبي زيد الأنصار وما إلى ذلك من العلماء والمثقفين البارعين"[2].

" لقد كان أبو نواس ظاهرة مثيرة غير عابئ بمجتمعه خلقاً أو سـلوكاً أو تقليداً أو تقليداً ولم يحفل بأي قيمة متواترة ولا بأي أسـلوبٍ سـوي من أسـاليب الحياة الاجتماعية التي قد يشـذ أفراد من المجتمع عن بعدها ولكنهم لا ينكرونها جميعاً ولا يطرحونها جملة وراء ظهورهم "[3]. كانت والدته تحثه على طلب العلم وتعلم اللغة والعلوم الدينية، كان يميل إلى الأدب فقرأ الأدب القديم وتعلم أسـراره. أخذ يحفظ بعض الأشعار ويقلدها حتى اتقن قوله ولمعت موهبته، تعلم عند واحدٍ من شيوخ اللغة والأدب والشعر، "وهو خلف الأحمر "[4]، فأخذ عنه الكثير من العلم والأدب وما إن بلغ الثلاثين من عمره، حتى ملك ناصـية الأدب والفقه والحديث، وأتقن أحكام القرآن...، وقد ذكر ابن المعتز في كتابه طبقات الشـعراء بذلك فقال: "كان أبو نواس عالماً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصـيراً بالاختلاف، صـاحب حفظ ونظر بطرق الحديث يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهة "[5].

بعد وفاة والده أرسلته أمه إلى أحد العطارين للعمل عنده، ومن خلال تواجده عنده تمكن من سرقة بعض الوقت للاستمرار في طلب العلم والمعرفة ومتابعة الأدباء والشعراء وحلقات العلماء وأخذ الدروس تحت أيديهم وفي الوقت عينه كان ميالاً للهو وشرب الخمر، وشاءت الصدف واجتمع بوالبة بن الحباب الشاعر الماجن "فلقي بأبي نواس وتعجب بذكائه وموهبته في الشعر، فقال له إني أرى فيك مخايل

---

[1] الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي القديم**، ص392

[2] الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي القديم**، ص393

[3] مصطفى الشكعة، **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، (بيروت: دار العلم للملايين، 1986م ط6،)، ص271

[4] الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي القديم**، ص392

[5] ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، ص101

أرى ألا تضيعها، وستقول الشعر فاصحبني أخرجك، فقال له ومن أنت؟ قال: أنا والبة بن الحباب. فقال له: نعم أنا في طلبك، ولقد أردت الخروج إلى الكوفة لآخذ عنك. فسار أبو نواس معه، وقدم بغداد وقد أربى على الثلاثين، وهناك صحب الشعراء ودرس على أيدي العلماء حتى أصبح من أشعر أهل عصره وأغزرهم علماً وأنبههم اسماً "[1].

تعلم الشعر على يد والبة كما تعلم المجن والخلاعة والتهتك، فلم يقم وزناً لقيمٍ أو فضيلة بل غرق في الفسق والفجور والرذيلة.

كانت بدايته لشرب الخمر مع والبة وانتقل لمجلس ضم الكثير من الشعراء في داره، كمطيع بن إياس وحماد بن عجرد، تناولوا أشعار القدامى والمحدثين، كانت أشعارهم تدور حول موضوعات يقترحونها أو أشعار يلقونها بشكل عفوي مرتجل. وقد شغف بحب جارية تدعى "جنان " وغناها بكثيرٍ من شعره ووصف حبه وتعلقه حبها. قصد بغداد وامتدح هارون الرشيد فأحبه هارون وجعله له مكانة خاصة لديه، لأنه كان حاضرٌ سريع البديهة حاضر النكتة، كان كثيراً ما يحبسه عقاباً له على ما يقوله في شعره من مجون وكلام مبتذل. حبسه مرةً وطال في حبسه حتى عفى عنه بشفاعة البرامكة. عندما توفي هارون الرشيد خلفه ابنه الأمين، فقربه الأمين وجعله نديماً له وشاعراً خاصاً، كان سريع البديهةِ حاضر النكتة يسمعه من طرائف شعره.

وقد قال طه حسين في دراسة له عن أبي نواس " أن أبا نواس لم يكن قليل الخطر، ولا رجلاً لا يوبه له، وإنما كان ذا مكانة عاليةٍ، وعالية جداً، وأنه على هذه المكانة كان ماجناً، مجاهراً بالمجون، مستمتعاً باللذة لا يخشى في ذلك سخط الأمراء، ولا انكار الفقهاء والمحدثين، وإنما كان يعتمد على شيء واحد

[1] أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا**، (بيروت: دار المعرفة، 143هجري، ط13)، ص198

وهو عفو الله، وانه قد أخذ من الحياة لذتها جميعاً، فلما مرض وعلم أنه ميت أخذ يتوب وينيب، ويعتذر ويستغفر، فلما مات رأى بعض الرواة في المنام أن الله قد غفر له، وأنه دخل الجنة "، [1]

وعند وفاته قال أبياته المعروفة في التوبة:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعاً إذا رددت يدي فمن ذا يرحمُ

مالي إليك وسيلةً إلا الرجا وجميل عفوك ثم إني مسلم[2]

ومن أقواله عندما قربت إليه المنية:

إلهي لستُ للفردوسِ أهلاً ولا أقوى على النّارِ الجحيمِ

فهب لي توبةً واغفر ذنوبي فانّك غافرُ الذنبِ العظيمِ

وعاملني معاملةَ الكريم وثبتني على النّهج القويم

ذنوبي مثل أعداد الّمال فهب لي توبةً يا ذا الجلالِ

إلهي عبدك العاصي اتاك مُقراً بالذنوبِ وقد دعاك

اِن تغفر وأنت لذاك أهلٌ وإن ترد فمن نرجو سواك

توفي سنة خمس وتسعون ومائة، وقيل سنة ست وتسعون، وقيل إنه مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين وكان عمره تسعاً وخمسين سنة.

دَع عَنكَ لَومي فإن اللومَ إغراءُ وَداوِني بالّتي كانت هيَ الداءُ

---

[1] طه حسين، **القدماء والمحدثون**، جريدة السياسة، القاهرة، بتاريخ 24_1_1923م

[2] أبو نواس، **الديوان**، القصيدة رقم 1175

صفراءُ لا تُنزَلُ ساحتها لو مسها حجرٌ مستهُ سرّاءُ

قامت بإبريقها والليلُ مُعتكرٌ فلاح من وجهها في البيت لألاءُ

فأرسلت من فم الإبريق صافيةً كأنما أخذها بالعين إغفاءُ

رقّت عن الماء حتّى ما يُلائمها لطافةً وجفا عن شَكلها الماءُ

فلو مزجتَ بها نوراً لمازجها حتّى تولّدُ أنوارٌ وأضواءُ

دارت على فتيةٍ دانَ الزمانُ لهم فما يصيبهم إلا بما شاؤوا

لِتلكَ أبكي ولا أبكي لِمنزِلةٍ كانت تَحُلُّ بها هندٌ وأسماءُ

حاشا لِدُرَّةَ أن تُبنى الخيامُ لها وأن تَروحَ عليها الإبلُ والشاءُ

فقل لمن يَدّعي في العلم فلسفةً حَفِظتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياءُ

لا تحظُرِ العفوَ إن كنت اِمرأ حَرِجاً فإنّ حظركهُ في الدين إزراءُ

مناسبة قصيدة دع عنك لومي:

هي قصيدة من قصائد الشعر الخمري وهذا نوع من أنواع الشعر الغنائي، بحيث يقوم الشاعر بوصف الخمر ولونها وصفاتها وأوانيها و وصفائها، وقد ردّ بها أبو نواس على شيخ المعتزلة واسمه إبراهيم النظام (كان أبو نواس يحضر دروسه فكان يعطيه درساً في الاعتزال عن شرب الخمر محذراً إياه من عقاب الله تعالى ويلومه عليها، فالخمرة كبيرة من الكبائر التي يعاقب عليها صاحبها ويخلد في النار)، ولعل هذا الشيخ لم يكن محبوباً لدى أبي النواس لأنه عندما عاتبه إبراهيم على شربه للخمر كتب له هذه القصيدة لأن العتاب إن خرج من شخص غير قريب للقلب أصبح عتبه إغراءً لفعله أكثر وأكثر.

العاطفة الغالبة على النص:

حب واعجاب بالخمرة، سخرية واحتقار من منتقديه والناصحين له

الأفكار الرئيسية للأبيات:

هذا النص عبارة عن مقدمة وعرض وخاتمة

المقدم: وهو البيت الأول وعنوانه مجادلة النظام

العرض: من البيت الثاني وحتى التاسع وعنوانه عالم الخمرة ويقسم إلى:

البيت الثاني: مفعول الخمرة

البيت الثالث والرابع: الساقية والخمرة

البيت الخامس والسادس: النورانية

البيت السابع: الندامى

البيتين الثامن والتاسع: الخمرة والطلل

الخاتمة: البيتين العاشر والحادي عشر: مجادلة النظام في قضية الغفران.

شرح الأبيات:

البيت الأول: يبدأ أبي نواس كلامه مخاطباً شيخ المعتزلة إبراهيم النظام ويقول له دعك من لومي يا إبراهيم فإن لومك إغراءٌ لي، فكلما زدت في لومي سأزداد حباً وولعاً بشرب الخمر، فشربه دواءٌ وشفاء لعلتي.

البيت الثاني: يصف أبي نواس الخمرة ويقول إن لونه الأصفر الصافي يجذب شاربها ويشعره بالسعادة مع كل رشفةٍ يرتشفها فلو كان صاحبها من حجراً صلباً كانت قادرة على إلانته وإدخال الفرح والسرور إلى فؤاده.

البيت الثالث والرابع: يشبه أبي النواس الفتاة التي تسقي الخمر بالنور الذي يتلألأ في الليل الشديد الظلام، وعندما أخذت تصب الخمرة الصافية من الإبريق توهجت في الظلام الحالك.

البيت الخامس: يكمل أبو وناس وصفه المبالغ للخمرة ويقول إن شدة صفائها تعدل المزاج لدرجةٍ أنها إذا خلطت بالماء لا يتغير لونها وتحتفظ ببريقها ومذاقها.

البيت السادس: استمر أبو نواس بمدح الخمر ووصفها فيقول لو مزجت الخمرة والنور سوياً لأنارت الكون كله.

البيت السابع: يذكر أبو نواس النديم الذي يشاركه شرب الخمرة ويقول إننا أخذنا طريق شرب الخمر وأن الحال الذي هو فيه ليس بسبب تعلقه بالخمرة وإنما الوضع الذي يعيش فيه أوصله إلى هذا الحال.

البيت الثامن: في هذا البيت بدأت أبو نواس يهجو الشعراء العرب ويقول بأنه يبكي على محبوبته وهي الخمر ولا يبكي على هند أو أسماء كما يبكي الشعراء فقد كانوا يبدأون قصائدهم بالوقوف على أطلال المحبوبة والبكاء على فراقها، وفي هذا البيت تظهر النزعة الشعوبية لديه.

البيت التاسع: يعود ويبالغ بوصف الخمر فيشبهها بالجوهرة الثمينة، فرفع مكانتها فوق محبوبات الشعراء من هند وأسماء، فعندما تموت المحبوبة تسير على أرضها الإبل والمواشي أما الخمر فهي أرفع من أن تمشي عليها الحيوانات بسبب قدسيتها ومكانتها الرفيعة، وقد بالغ في الوصف بشكل كبير.

البيت التاسع والعاشر: عاد بخطابه للمشايخ والعلماء فيقول أنتم يا من تظنون انكم بلغتم من العلم الكثير و يا من اتخذتم هدف العلم في حياتكم، فإن معرفتكم ناقصة لأنكم مهما وصلتم إلى درجة من العلم ستظل ناقصة بسبب انصرافكم عن الخمر لأن الخمر يعطيك معلومات كثيرة تضاعف ما تعلمته أنت، فلماذا تمنع عني عفو الله وهذا يقلل من شأنك في معرفة الدين.

نوع النص وأبرز سماته:

النص شعر، وهو عبارة عن قصيدة أدبية إبداعية، بدليل انتشار الصور البيانية والمحسنات البديعية. يعبر الشاعر فيعا عن تجربته الذاتية، النابعة من القلب والوجدان، والضمير الغالب على النص هو ضمير المتكلم، في مقابل المخاطب. والجمل تراوحت بين خبرية وإنشائية، سردية، ووصفية. ما يجعل الغرض من هذا النص هو الشعر الغنائي.

ومن أبرز سمات هذه القصيدة:

انتشار ضمائر المتكلم (أبكي)، والمخاطب (دع) .. أي هيمنة الأسلوب الخطابي المباشر.

انتشار الصور البيانية: مسها حجرّ مسّته سّراءُ (استعارة تشخيصية).

.انتشار المحسنات البديعية، لاسيما الطباق: داء ودواء| أبكي ولا أبكي

(التنوع بين الأسلوبين الخبري (قامت بإبريقها) والإنشائي (دع عنك لومي

:دراسة فنية للقصيدة الشعرية

يعتبر البعض أن هذا النص من القصائد الخمرية، إذ أن موضوعه يدور حول الخمرة وصفاتها ويصف تأثيرها عليه، ويعبر عن حبه وتعلقه بها بإبراز مكانتها الرفيعة والسامية في عينيه.

وصف الخمرة وصف تعبيري، كونه يراها تجدد الروح وتنسي الهموم وتبعث في النفس النشوة والسرور، رقيقةً ناعمة، كالنور المتلألئ وسط الظلام، هي الحبيبة والرفيقةُ التي يتعلق الفؤاد بها فتسبيه. اعتمد أبو النواس بوصفه على المبالغة التي فاقت جميع الحدود، خاصةً عندما وصفها بأنها قادرة على بث الفرح والسرور في الحجارة، وبأنها بوهجها الشديد تأسر القلوب وتجذب العيون، وأنها من رقتها ونعومتها وشدة صفائها تمتنع عن الاختلاط بالماء، وجاء في بعض المبالغات منها " لو مسها حجر مسته سراء "، "فلو مزجت بها نوراً لمازجها.. "، اعتمد على رسم صورة شرطية تعجيزية عن طريق (لو)، صورة لا يمكن حدوثها في الحقيقة. من خلال هذه المبالغات يظهر تعلقه بالخمرة، فيتخطى الواقع المحسوس ويتغلب عليه، ويعبر عن شوقه وتقديره الدائم إذ يعتبرها شيء من السحر والعجب، والوصف في هذه القصيدة إضافة لكونه تعبيري هو أيضاً وصف موظّف.

فالشاعر يتغنى ويتباهى بخمرته بقصد الدفاع عن ارتباطه الشديد بها، وتبرير سبب رفضه العتاب واللوم الموبخ على شربها، فالخمرة التي تجمع كل هذه المواصفات العظيمة جدير أن تأسر جميع القلوب، وتسلب العقول كامرأة شديدة الجمال وكاملة الأنوثة واللطافة " وجفا عن شكلها الماء "، وجوهرةً فريدةً " حاشا لدرّة أن تُبنى الخيام لها "..، والدرة هنا ممنوعة من الصرف، لكونها اسم علم مؤنث، يتابع وصفه للخمرة بأنها أنثى حسناء تنافس حبيبات الشعراء القدامى، فهي تقيم في القصور والحواضر لا في الخيام والبوادي، فهو بذلك يظهر الصراع بين القديم والجديد، فأبو النواس يدعو للثورة على الشعر القديم ويدعو للتجديد، صراع بين العروبية والشعوبية، يعلن بها شعوبيته ونظرته المتعالية على العرب والساخرة منهم والحط

من شأنهم، صراع بين الحرية والالتزام، بين التحرر والتقيد بالشريعة فهو يرفض اللوم والقول بأن المغفرة لا تشمل المؤمن الذي يرتكب الكبائر كشرب الخمر.

في هذا النص يظهر الترابط والوحدة الموضوعية بين الأبيات والترابط بين الأفكار والصور، فالقصيدة تبدأ برفض اللوم رفضاً قطعياً، يليه تبرير فلسفي لفعله، إذ يرى أن اللوم من الشخص البعيد عن القلب يغري ويدفع لفعل المزيد والتشبث بموقفه، ثم يعتبر الداء دواءً له، ثم انتقل إلى وصفها ووصف مجالسها والساقية الغلامية صاحبة الوجه المضيء، ويصف أثرها في النفس، ثم بعد ذلك يعود للوصف التبريري، وذكر لائمه فيتهمه بادعاء العلم والمعرفة الدينية والفقهية، حين يدعي أن المغفرة الإلهية لن تشمل شاربي الخمر والماجنين المتهتكين كأبي نواس.

مكونات مجلس الشراب في القصيدة هي: خمرة، ساقية، إبريق، بيت، وليل.

الخمرة: وهي الداء والدواء، صفراء اللون، تذهب الاحزان وتبعث الفرح والسرور على الحجارة، صافية، تؤنس العين والروح، رقيقةً، لطيفةً، إذا مزجت بالنور تتولد الأنوار.

الساقية: غلامية، فتاةٌ يشع وجهها نوراً لفرط جمالها، تحمل بيدها إبريق الخمر وتصب منه للشاربين.

الإبريق: وهو أداة الشرب وقد يكون من الفضة أو الذهب.

البيت: وهو مكان الشرب أي الخمارة وهو عنصر مكان.

الليل: عنصر الزمان، وفيه يحلو السمر والسهر.

مواطن الجمال:

يبدأ الشاعر قصيدته بأسلوب الأمر (دع عنك لومي)، (اللوم إغراء) (داوني بالتي كانت هي الدواء) : استعارة مكنية.

صفراء: كناية عن وصف الخمرة أو صفة من صفاتها، (تنزل الأحزان) (لو مسها حجر) (مسته سراء) استعارة مكنية.

قامت: حقيقة إذا كانت من الساقي أو الفتاة، وإذا كان القيام للخمر فهي استعارة مكنية (قامت الخمر)، (والليلُ معتكرٌ): كناية عن شرب الخمر في الخفاء، (فلاح من وجهها في البيت لألاءُ): وجه الخمر وهو استعارة مكنية أو كناية عن صفاء الخمر بالإضاءة.

(فأرسلت من فم): فأرسلت الخمر استعارة مكنية، (من فم الإبريق صافيةً): دليل على صفاء الخمر استعارة مكنية، (كأنما أخذها بالعين إغفاءُ): أخذ الخمر بالعين إغفاءُ استعارة مكنية.

(جفا الماءُ) : استعارة مكنية، (رقت عن الماء) : كناية عن رقة الخمر وتعاليها على الماء

(مزجت بها نوراً) : كناية عن رقة الخمر وسلاستها، (تولدت أنوارُ) (تولدت أضواءُ) : استعارة مكنية.

(دارت الخمر) (على فتية دان الزمان) : استعارة مكنية، (فما يصبهم إلا بما شاؤوا) كناية عن شرب الخمر، (أبكي ولا أبكي) : طباق سلبي، (كانت تحل بها هند وأسماء) : كناية عن المقدمات الغزلية ولكن يقصد بها التمرد على المنهج القديم للقصيدة العربية.

التشبيه تضمن بالعبارات: (فلاح من وجهها في البيت لألاء) حيث ربط الشاعر بين نور الوجه والتلألؤ، (فلو مزجت بها نوراً لمازجها) قرن الخمرة بالنور.

أما الكناية كانت واضحة في: (الدرة) كناية عن الخمرة، (تبنى الخيام لها) كناية عن شرب الأعراب الخمر، (تروح عليها الإبل والشاء) كناية عن الجو الذي يصاحب السكر والشراب.

أساليب الجملة الخبرية والإنشائية:

(دع عنك لومي) جملة إنشائية طلبية بصيغة الأمر، (إن اللوم إغراءُ) جملة خبرية لوجود التوكيد فالتوكيد لا يدخل على الإنشاء وإنما يدخل على الخبر فقط، (وداوني بالتي كانت هي الداءُ) جملة إنشائية طلبية بصيغة الأمر، (بالتي كانت هي الداء) جملة خبرية.

(صفراء) (لا تنزل الأحزان ساحتها) جملة خبرية، (لو مسها حجر مسته سراء) جملة شرطية خبرية، (قامت بإبريقها)، (والليل معتكرٌ) جملة خبرية، (فلاح من وجهها في البيتُ لألاءُ) جملة خبرية، (فأرسلت من فم الإبريق صافية)، (كأنما أخذها بالعين إغفاءُ) جملة خبرية، (رقت عن الماء حتى ما يلائمها) (لطافة وجفا عن شكلها الماءُ) جملة خبرية، (فلو مزجت بها نوراً) جملة شرطية، (لمازجها) جملة جواب الشرط جملة شرطية خبرية، (حتى تولد أنوارٌ وأضواءٌ) جملة خبرية، (فقل لمن يدعي في العلم فلسفةٍ) جملة إنشائية بصيغة الأمر، (لا تحظر العفو) جملة إنشائية طلبية بصيغة النهي.

غلب على هذا النص الجمل الخبرية، ثلاث جمل منها إنشاء طلبي بصيغة الأمر،

وواحدة إنشاء طلبي بصيغة النهي.

يتبين لنا مما سبق أن النمط المستخدم هو النمط الحواري والحجاجي واعتماد البراهين العقلية والأدلة النقلية مثل (دع عنك لومي فإن اللوم إغراء...)، كما استخدم الخيال (فلو مزجت بها نوراً لمازجها)

المطلب الثاني: دراسة تحليلية لنموذج من شعر الزهد:

أبي العتاهية حياته:

قصيدة لعمرك ما الدنيا بدار بقاءِ:

لَعَمرُكَ ما الدُنيا بِدارِ بَقاءِ كَفاكَ بِدارِ الموتِ دارَ فَناءِ

فلا تَعشقِ الدُنيا أخي فإنّما ترى عاشقَ الدنيا بجهدِ بَلاءِ

حلاوتُها مَمزوجةٌ بِمرارةٍ وَراحَتُها مَمزوجةٌ بِعَناءِ

فلا تَمشِ يَوماً في ثِيابِ مَخيلةٍ فَإنّكَ مِن طينٍ خُلِقتَ وَماءِ

أمامَكَ يا نَدمانُ دارُ سَعادةٍ يَدومُ النَما فيها وَدارُ شَقاءِ

أيا عجباً للدَهرِ لا بَل لِرَيبه تَخَرّمَ رَيبُ الدَهرِ كُلّ جماعةٍ

ومزّقَ رَيبُ الدَهرِ كُلّ جَماعَةٍ وَكَدّرَ رَيبُ الدَهرِ كُلّ صّفاءِ

وَما الدَهرُ يَوماً واحِداً في اختلافِهِ وَما كُلُّ أيام الفتى بِسَواءِ

وَما هُوَ إلا يَومُ بُؤسٍ وَشِدَّةٍ وَيَومُ سُرورٍ مَرّةً وَرَخاءِ

وَما كُلُّ ما لم أَرجُ أُحرَمُ نَفعَهُ وَما كُلُّ ما أَرجوهُ أَهلَ رَجاءِ

مناسبة القصيدة:

قيلت هذه القصيدة في الزهد والحكمة وهما الغرضان الشعريان اللذان اشتهر بهما الشاعر العباسي أبو العتاهية، فهو من شعراء الزهد والمواعظ والأمثال والحكم، ففي هذه القصيدة يخاطب أهل العقل والتقوى والدين، ويحثهم على الزهد في الدنيا، ويُذكرهم بالموت، ويصف أيام الدهر بأنها متقلبة، ولا تبقى على حال.

شرح الكلمات:

بقاء: استمرار

فناء: زوال

حلاوتها: عذوبتها

عناء: تعب ومشقة

نأيا: بعداً وفراقاً

المترفين: المنعمين

شرح القصيدة:

البيت الأول: بدأ أبو العتاهية قصيدته مقسماً بالعمر، بحياة الإنسان التي يعيشها، وهو متعلقاً بها يخاف من زوالها، ليعظه بأن هذه الدنيا زائلة والبقاء للآخرة فاستغني عنها بدار البقاء ولا تكن متمسكاً بدار الفناء.

البيت الثاني: ينهي عن التعلق بالدنيا، فالعاشق لا يرى إلا بعين المحب ويتناسى العذاب والمشقة، فالإنسان يبذل جهده للوصول لأعلى درجات النجاح والسعادة، وما هذا السعي إلا لكسب دار فانية منشغلاً عن دار البقاء، التي هي أنفع وأعظم للنفس.

البيت الثالث: يرى الشاعر أن مرارة الدنيا امتزجت بحلاوتها واتحدت، كذلك الراحة اتحدت بالعناء والمشقة، فلا تعتقد أيها الإنسان أن السعادة في هذه الدنيا كاملة، فلا بد أن تختلط بالمرارة والألم، فالراحة لا تتحقق إلا بتحمل العناء، وراحة النفس أمر غير ثابت ولتحقيقه لا بدّ من السعي والصبر.

البيت الرابع: ينهى الشاعر عن التكبر والخيلاء، ويذكر الإنسان أنه مخلوق ضعيف من طين وماء ومرده للتراب، فلا حاجة للتكبر والتباهي، فالدنيا فانية ليست بدار بقاء، ومهما طال العمر مرده للزوال.

البيت الخامس: بعد أن نبه أبو العتاهية عن الكبر والتذكير بضعف الإنسان، يخير التائب العائد عن المعصية لطريق الصواب بين دار السعادة والاستقرار الدائم وهي الآخرة، وبين الشقاء والتعب وهي دار الفناء الدنيا.

البيت السادس والسابع والثامن: يقول أبا العتاهية ربما الخير والمصلحة لا تنقسم بشيء تريده، وتكون بشيء غافلٍ عنه لا قيمة له بنظرك، ولا يستغرب من مصائب الدهر التي تقطع حبال المودة والإخاء، وتباعد بين الأحباب فلا تترك رحمة ولا مودة، فالمصائب تعكر صفو الحياة ورونقها.

البيت التاسع والعاشر: الأيام متقلبة بين السعادة والتعب غير متساوية، فهي ما بين ارتفاع وانخفاض، لا تدوم على حال، فيوم في حزن وبؤس، وآخر بفرح ورخاء، فالصبر هو الدواء للشدة التي تليها الرخاء.

الأفكار الرئيسية:

الزهد من الدنيا لأنها دار فناء وعدم التعلق بها والسعي وراء متاعها.

التسليم لقضاء الله وعدم مواجهتا بالنفور والتذكير بضعف الإنسان.

وصف أيام الدهر بأنها متقلبة ولا تبقى على حال.

العمل لاختيار أحد الدارين والفوز بهما.

العاطفة الغالبة على النص:

تحسر، شفقة على المتعلقين بالدنيا ومتاعها الزائل، ترهيب من العقاب، وترغيب بنعيم الآخرة

الأساليب الخبرية:

استخدم الشاعر الأسلوب الخبري بكثرة في هذا النص للتقرير والتوضيح وفيما يأتي بعض هذه الاستخدامات:

(حلاوتها ممزوجة بمرارةٍ)، (راحتها ممزوجة بعناء)، (وفي الناس شر لو بدا ما)

(تعاشروا)، (ولكن كساه الله ثوب غطاء) (فإنك من طين خلقت)

الأساليب الإنشائية:

استخدم الأسلوب الإنشائي في القسم والنهي مثل:

(لعمرك ما الدنيا بدار بقاء)، (فلا تمشِ يوماً في ثياب مخيلة)، (فلا تعشق الدنيا)

الاستعارة المكنية:

(كدر ريب الدهر كل صفاء) شبه ريب الدهر وقدرته على التكدير بإرادة الإنسان

(شتت ريب الدهر كل إنسان) شبه الموت بالإنسان الذي يفرق كل جمع

(نفس الفتى مسرورة بنمائها) استعارة مكنية غرضها التشخيص

(دار بقاء | دار فناء) طباق إيجاب

(شِدَّة / رخاء) طباق ايجاب.

(دار سعادة / دار شقاء) طباق ايجاب

(يوم بؤس / يوم سرور) طباق ايجاب

(راحتها | عناء) طباق الإيجاب وغرضه تقوية المعنى وتوضيحه

(حلاوتها | مرارة) طباق إيجاب

لعمرك ما الدنيا بدار بقاء كفاك بدار الموت دار فناء: تصريع فقد اتفق الحرف الأخير في شطري البيت الأول.

أمامك يا ندمان دار سعادةٍ يدوم النما فيها ودار شقاء: أسلوب ترغيب وترهيب

وما هو إلا يوم بؤس وشدة ويوم سرور مرة ورخاء : أسلوب ترغيب وترهيب

فلا تمش يوماً في ثوب مخيلة فإنك من طين خلقت وماء

وما الدهر يوماً واحداً في اختلافه وكل أيام الفتى بسواء

في هذين البيتين تناص بالنهي عن المعاصي مستعيناً بذلك من القرآن الذي نهى عن التكبر والتجبر وأن الإنسان سيعود لأصله الذي خلق منه وهو التراب.

النمط الغالب على النص هو نمط الإيجاز والوعظ والإرشاد الحجاجي لكون الشاعر يحاول اقناعنا بأن الدنيا فانية وأن الآخرة هي دار البقاء ويجب العمل للفوز بها بمخاطبة العقل، (لا تمشِ) للنمط

الإرشادي، وحجج الترغيب بالآخرة والنهي عن الدنيا في الأبيات الأولى وأيضاً (أزور قبور المترفين) (ما هو إلا يوم بؤس).

المطلب الثالث: مقارنة العناصر الفنية للنصيين

مقارنة بين العناصر الفنية للنصيين الشعريين من حيث (التعبير–التصوير–الموسيقى) التعبير في قصيدة أبي نواس:

حافظ أبو النواس على وحدتي الوزن والقافية، وفي القول بالمداواة بالداء كما فعل الأعشـــى وقد قلده بذلك.

وجدت تضمينات ومعانٍ مختلفة في القراءة وكان ذلك في البيت الرابع.

تنوعت الأفكار، واتصف النص بحرية التعبير القائم على أساس الرد بين المذاهب الفكرية.

استخدم أبو نواس الخمر وسيلة للفخر، ولم يخلُ النص من معان جديدة وألفاظ رائعة كوصف خمرته بأنها مضيئة مشرقة تملأ أضواءها الليل وتلألؤها الذي يشبه الشمس (فلاح من وجهها في البيت لألاءُ).

انتشر الطباق والمقابلة في النص الشعري كله فكان منها: داوني |الداء، الأحزان |سراء، الليل |لألاء، الخمرة | الماء، لتلك أبكي| لا أبكي لمنزلة، درّة| الخيام، الإبل| الشـــاء، حفظت| غابا (وهذا التعارض يبين الاختلاف بين الشـــاعر الخمري وعامة الناس، كما يظهر التعارض بين موقف الشاعر وموقف النظام).

وقد ظهر في النص مؤشـرات لافتة كانت في مقدمة القصـيدة وفي الخاتمة، بصـيغة طلبية عقبها تعليل وتأكيد: (دع عنك لومي، فإن اللوم إغراء)، (لا تحظر العفو فإن حظركه)، كما غابت كلمة

الخمرة عن النص كله رغم أنها أساس النص، وقد استعاض عنها بصفتيها (صافية، صفراء) وباسم جوهرة ثمينة (درّة)، وبالإشارة إليها (لتلك).

التعبير في قصيدة أبي العتاهية:

يقف الشاعر موقف الخطيب الناصح للإنسان وذلك باستخدام صيغة المفرد، بحيث كانت معظم ألفاظه تتراوح بين المتكلم والمخاطب المفرد، وهو الأمر الذي يبرر وجود تاء المضارعة { تعشق، تمشي، ترى، تخرم.. } ،كما تجلى انتشار حرفي (الألف والهمز) بحيث رصع بهما قافيته،كما وداخل بين الماضي والحاضر والمستقبل والأمر، هذه الدينامية التي أفادت المشهد ونقلت من حال إلى حال (ما الدنيا بدار بقاء كفاك بدار الموت دار فناء) المرسل ينبه إلى حتمية الموت، (فلا تمشي يوماً في ثياب مخيلة فإنك من طين خلقت وماء) يعظ وينبه على أصل الإنسان ومردّه ويذكره بضعفه، وأيضاً يعظ المتلقي قبل فوات الأوان والتحول من الحياة إلى الموت الذي يفرق الأحبة (وفرق ريب الدهر كل جماعة)

.

كما جاءت الوحدات الإسمية معظمها معارف {الدنيا، الموت، النما، الفتى} ومنها ما هو معرف بالإضافة {كفاك، فإنك} أضاف للنص الخطاب والجدية.

وتقاطعت بعض الدلالات الضدية مثل: (بقاء، فناء)، (حلاوتها، مرارة)، (راحتها، عناء)، (سعادة، شقاء)، (شدة، رخاء)، وقد نوع في استخدام الجمل الطويلة والقصيرة حسب مقتضيات الحاجة، وأضاف إليها بعض الأساليب التعبيرية المتنوعة بين الطلب، الخبر، النداء، النفي والنهي، وكل ما يتطلبه الوعظ والإرشاد من الأساليب.

اعتمد أسلوب التكرار (دار، الدهر)، لكون الواعظ ملح على إيصال فكرته وتوضيحها للقارئ، اعتمد على الوحدة الموضـــوعية للنص وهي الزهد من الدنيا والعمل لدار البقاء، وجعل القافية واحدة (همز وكسر).

وظف أبو العتاهية موضوع (الموت) و (الدنيا) ليصنع غرضاً شعرياً بذاته.

التصوير في قصيدة أبي نواس:

(لو مسـها حجر مسته سراء): صـورة اهتزاز الحجر عند ملامسته للخمرة، وهذه الصـورة تمثل تأثير الخمرة على شـاربها وذلك بإدخال السـرور على نفسـه، بحيث لا يخالط النفس حزن أبداً. وذكر الحجر دليل على شدة تأثير الخمرة على شاربها.

(فلاح في البيت من وجهها لألاءُ): صـــورة الســـاقية الجميلة المشـــرقة الوجه، تدور على فتية تسقيهم وهذا تشبيه غير مباشر لأن الشاعر ربط بين ألق الوجه والتلألأ

(فأرسلت من فم الإبريق صافية): صورة صفاء الخمرة، الرقيقة المشعة لطافة.

(صفراء لا تنزل): نعت الخمرة بالصفراء، وهنا شبه الخمرة بالذهب الأصفر أو المرض الذي دوائه الخمرة، ووصف الندامى.

(رقت عن الماء ما يلائمها لطافة): صورة الماء الذي لا يمكن خلطه بالخمرة من شدة رقتها.

(دارت على فتية دار الزمان لهم): صورة الفتية الأحرار الذين يستطيعون فعل ما يشاؤون.

(فلو مزجت بها نوراً لمازجه): تشبيه غير مباشر فقد قرن بين الخمرة والنور.

(الدنيا دار): شـبه الدنيا بالدار والمنزل، (تعشـق الدنيا) : شـبه الدنيا بمحبوبة يحبها ويعشـقها، (حلاوتها ممزوجة بمرارة) : شبه الدنيا بطعام مذاقه يجمع بين المرارة والحلاوة.

(شتت ريب الدهر كل جماعة) : شبه الموت بداء ومرض عضال يصعب الشفاء منه.

الكناية:

(الدرة): كناية عن الخمرة، (تبنى الخيام لها): كناية عن شـــرب الأعراب للخمرة، (تروح عليها الإبل والشاء): كناية عن الجو الذي لا يليق بالسكر وشرب الخمرة.

وهكذا نجد أن أبو نواس اسـتخدم الصـور التي تميزت " بالكثرة والتنوع تبعاً لتنوع المواضـيع التي يطرقها والأدوات التي يستخدمها لإبرازها في حللها القشيبة، والصورة عنده لها من الخصائص والمميزات ما يجعلها تتميز عن كل ما عرف من صور في الشعر "[1].

التصوير في قصيدة أبي العتاهية:

(ومزق ريب الدهر كل جماعة): استعارة مكنية، فقد شبه الشاعر الجماعة بثوبٍ قد مزقه الريب، فحذف المشبه به، وأبقى على شيء من لوازمه وهو التمزيق.

(تخرم ريب الدهر كلّ إخاء): اسـتعارة مكنية، فقد شـبه الشـاعر الإخاء بشـيء قابل للتشـقق والتمزيق فحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو التخرّم.

(وكدر ريب الدهر كل صفاء): استعارة مكنية، فقد شبه ريب الدهر وقدرته على التكدير بإرادة الإنسان، فحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهي الإرادة.

الموسيقى في قصيدة أبي نواس:

الموسيقى الخارجية: دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن

[1] درويش، العربي حسن، **أبو نواس وقضية الحداثة**، ص227

نظمت هذه القصيدة على البحر البسيط، وجاء الروي بالهمزة المضمومة وألتزم بذلك حتى نهاية القصيدة، والقافية: واحدة داءو، ماءو، شاءو، إزراءو

نلاحظ أنه لا يمكننا الوقوف على هذه التقسيمات في المقطع الأول كي لا نفسد المعنى، في حين يمكننا ذلك في الشطر الثاني، وبهذا نلاحظ أن البيت الواحد من البحر الواحد يضم إيقاعين.

وقد التزم الشاعر على وحدة الموضوع وهو الخمرة

الموسيقى الداخلية: تجلت الموسيقى الداخلية للقصيدة إبراز النغم الموسيقي:

ندر الجناس في هذه القصيدة، السجع: إغراءُ| الدّاءُ

التقطيع الصوتي: وهو نوعين: الوقوف العروضي: (إغراءُ، ساحتّها، معتكرٌ، يلائمها، ..(والوقوف الصوتي: وذلك في قوله: (لطافةٌ، ..)

التكرار: ومن ذلك قوله: لومي| اللوم، الماءُ| الماءٌ، نوراً| أنوارٌ، أبكي| أبكي، شيئاً| أشياءُ، تحظر| حظركه

التصريع: وهو أن تكون تقفية العروض هي تقفية الضرب نفسها.

ومن ذلك قوله: إغراءُ هي الداءُ

رد الإعجاز على الصدور:

رقّت عن الماءِ حتى ما يلائمها لطافةً، وجفا عن شكلها الماءُ

(الماءِ، الماءُ)

استخدم الشاعر ألفاظاً سهلة، رقيقة، واضحة بقصد جذب الناس إليه، وابتعد عن الكلمات الجزلة القوية والكلمات الصعبة لأنه أراد أن يثبت أن الدعوة لجميع الناس وليس خاصاً في طبقة معينة من الخاصة والشعراء والمثقفين، كانت العبارات واضحة اعتمد على استعمال الخيال فيها فظهرت فيها

الموسيقى بشكل واضح (الجرس اللفظي والغنة)، أما بالنسبة للأساليب فقد بدأت بأسلوب الأمر (دع) وتنوعت أيضاً ما بين الأسلوب الخبري والإنشائي مما أدى لتنوع النغم الموسيقي للأبيات، وكانت الصور متناثرة في جميع أبيات القصيدة فتوفرت الموسيقى الداخلية في الأبيات.

الموسيقى في قصيدة أبي العتاهية:

الموسيقى الخارجية: لعمرُك ما الدنيا بدارِ بقاءِ كفاكَ بدارِ الموتِ دارَ فناءِ

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن

نظمت هذه القصـــيدة على البحر الطويل، الروي والقافية: بالهمزة المكســـورة والتزم بذلك حتى نهاية النص مثل (فناءي، شقاءي، إخاءي، صفاءي)

التزم بوحدة الموضوع وهي الزهد والتذكير بحتمية الموت.

الموســيقى الداخلية: جاءت القصــيدة مليئة بالتكرار ومنها كلمة (دار)، فقد تكررت خمي مرات للفت الانتباه إلى أهمية دلالتها في النص:

لعمرك ما الدنيا بدار بقاء

كفاك بدار الموت دار فناء

أمامك يا ندمان دار سعادة

يدوم النما فيها ودار شقاء

وأيضاً تكرر تركيب "ريب الدهر " ثلاث مرات في القصيدة مسبوقة بأفعال ماضية (تخرم| مزق| كدر) وملحوقاً بعبارات (كل إخاء| كل جماعة |كل صـفاء)، للتركيز على حجم المعاناة التي يسـببها ريب الدهر، كما تكرر استخدام أسلوب النفي ب (ما) بقصد نفي بعض الظنون وإثبات الحقائق مثل:

وما الدهر يوماً واحداً في اختلافه

وما كلُّ أيّام الفتى بسواء

وما هو إلا يوم بؤس وشدة

فلا تعشق الدنيا أخي فإنما يرى عاشق الدنيا بجهد بلاء

تكرر في البيت كلمتين وهما (العشق) و (الدنيا) ويطلق عليه مهد القصيد.

جاء النص بأسلوب بسيط واضح المعنى بعيد عن التعقيد اللغوي والألفاظ الصعبة والكلمات الجزلة القوية، أما الأساليب فقد تنوعت بين أسلوب النفي (ما الدنيا بدار بقاء) والأسلوب الخبري والإنشائي مما أدى إلى تنوع النغم الموسيقي في الأبيات وظهرت الموسيقى الداخلية واضحة فيها.

ملخص المقارنة:

مما سبق نجد أن أبا نواس استخدم الخمرة بقصد الفخر، فقد تباهى بشربها وحبها وبذل الغالي والنفيس في سبيلها ليدل على جوده وكرمه. أما الالفاظ فهي سهلة جزلة رائعة اتصفت بالرقة لدرجةٍ يصعب مقارنتها بخمريات الشعراء الجاهليين فخمرته مضيئة مشرقة تملأ المكان الذي تتواجد فيه نوراً، فهي كالشمس تلألؤاً، ويصعب اختلاطها بالماء من شدة صفائها التي تبدو كحبات الدّر. وفي تصوير الكؤوس والأباريق يخلق صوراً فنية جميلة، ويصور الشاربين والساقية وجمالها بأجمل الصور.

امتازت صوره بالتجديد والتنوع، وفي الوقت نفسه ابتكر صوراً ليست بغريبة، كما ابتعدت عن التكلف والتعقيد، بل امتازت بالسلاسة والوضوح، وأحياناً بالغلو والمبالغة.

أحياناً نوع باستخدام الصور في البيت نفسه، لدعم المعنى الرئيس واستثارة لنفسية المتلقي وإيصال العاطفة.

عرف أبو نواس بخمرياته، وأبي العتاهية بزهدياته، كما عرف عنترة بالفروسية وقيس بالنسيب والغزل العذري.

التزم أبو العتاهية بشعر الزهد، فاستخدم سلاح الموت والتخويف والزجر، وما يلي الموت من حساب وعقاب، اعتمد على اللغة السهلة والألفاظ الواضحة البعيدة عن التكلف والتصنُّع، البسيطة في تراكيبها، حتى وصلت أحياناً حد الابتذال والاقتراب من لغة العامة.

غلب على النص طابع المقطوعة وليس القصيدة، لأنه يخاطب الطبقة العامة من الناس حتى يسهل التأثير فيها وتقبلها.

نوَّع في استخدام أساليب البيان في شعر الزهد، لرسم الصورة الشعرية، فكانت الصورة حية متحركة للموت والدنيا، صورة تُنفِّر من الدنيا وتدعو للعمل للآخرة.

ابتعد أبو العتاهية عن استخدام الخيال بل اتجه للإقناع العقلي والتأثير العاطفي، بينما وظف أبو نواس الخيال الإيحائي واعتمد عليه.

استخدم أبو العتاهية البحر الطويل في هذه القصيدة وفي أغلب أشعاره، بينما استخدم أبو نواس البحر البسيط واتبع أنماط العروض القديمة.

الخاتمة

نحمد الباري ونشـــكره على فضـــله ونعمه ورحمته، ها نحن نخط بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة طويلة من الجهد والتعب، استحقت ما بذلت فيها من عناء، وما كان هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم وجهد العلماء الذين سبقونا في العلم والبحث، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وإن وُفِقنا، فمن الله عز وجل، ويكفينا شرف المحاولة .

قال عماد الدين الأصـفهاني:" رأيت أنه لا يكتب إنسـان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيِّرَ هذا لكان يستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .."، وأخيراً لقد تقدمنا باليسير في العلم، ونأمل أن نكون قد وفقنا فيه وأن وينال رضى الله سبحانه ثم رضاكم، وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى أهله وصحبه أجمعين .

توصيات الباحثة:

توصي الباحثة بان يكون هناك دراسة مستفيضة من الجانب الفقهي للأشعار التي حثت على الترف والمجون، وعلى الزهد والتصوف.

كما وتوصي الباحثة بتناول المقارنة بين شعري الترف والمجون والزهد والتصوف من الناحية اللغوية الدلالية.

الاستنتاجات

توصلت الباحثة إلى بعض الاستنتاجات وأهمها:

- أهم العوامل التي ساعدت في ظهور تيارات فكرية وشعرية متناقضة في العصر العباسي وخاصـــة عند الشـــعراء هي الترف والإفراط في الحريات وحياة اللهو والبذخ، وتنوع الثقافات واختلاط العرب بالفرس والأعاجم.
- ساهم الاختلاف والتباين الطبقي وسوء الأوضاع الاقتصادية بشكل مباشر على ظهور تيار الزهد والتصوف، بينما كان الترف والرخاء عند أغنياء العصر سببا لانتشار المجون والخمريات والمجاهرة بالمعاصي.
- ساهمت العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي وقعت في العصر العباسي على تجدد الزهد وازدهاره، وإظهار القيم الفنية والإنســـانية التي تدل على صـــدق العاطفة وعمق التجربة، أظهرت المعالم الإسلامية وأهدافها بقوام الحب والصفاء.
- ترك الشعر الزهدي في الادب العباسي خاصة والعربي عامة أثر رائع، فقد بني على دقة التصوير للمعاني جلالاً وإجمالاً، فليس لكلماته مدلول محدد ولا لمعانيه حدود.
- أشهر من قاد تيار الزهد والإصلاح أبو العتاهية، أما التيار المناقض له فكان بقيادة أبي نواس شاعر الخمرة والمجون، وتميز بشعره الصريح، وفي أواخر حياته تحول للزهد وأعلن توبته.
- أثَّر الترف على الشعر العربي بشكل كبير وفي عصر الخلافة العباسية خاصة، من خلال أشعار الترف والمجون، على يد شعراء هذا التيار.

- استخدم شعراء الترف الخمرة بقصد الفخر والتباهي، بينما التزم شعراء الزهد بشعر النصح والإرشاد من خلال الترغيب والترهيب.
- تميزت أغلب أشعار الزهد والتصوف بالاعتماد على البحر الطويل بينما ذهب شعراء الترف لاستخدام البحر البسيط في اغلب أشعارهم.
- اتبع أغلب شعراء الترف كأبي نواس الأنماط العروضية القديمة، بينما لم يلتزم شعراء الزهد بذلك.
- اعتمد شعراء الزهد والتصوف على الاقناع العقلي والتأثير النفسي والعاطفي في أشعارهم، بينما اعتمد شعراء الترف على الخيال الايحائي ووظفوها في أشعارهم.
- كانت الصور عند شعراء الترف أكثر تجديدا وابتكارا مما عند شعراء الزهد.
- اعتمد شعراء الزهد في الفاظهم على البساطة والوضوح حتى وصلت أحيانا حدَّ الابتذال والاقتراب من لغة العامة، بينما ذهب شعراء الترف للغلوِّ والمبالغة أحيانا والتجديد والتنوع أحيانا أخرى.
- غلب على شعر الزهد والتصوف طابع المقطوعة، بينما التزم شعر الترف بشكل القصيدة العربية القديمة.

المصادر

القرآن الكريم

- ابن الأثير، عز الدين علي بن المكرم ت.1233م، **الكامل في التاريخ**، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1965م)
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ت.1201م، **تلبيس إبليس**، (الإسـكندرية، دار ابن خلدون، ط1، 1998م)
- ابن الجوزي، عبد الرحمن علي بن محمد ت.1201م، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** (حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1938م)
- ابن العماد، عبد الحي الحنبلي ت. 1679م، **شـذرات الذهب في أخبار من ذهب** (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط1)
- ابن الفارض، عمر بن علي بن مرشد الحموي ت1234م، ديوان ابن الفارض (بيروت، دار صادر للطباعة، ط1، 1951م)
- ابن جبير، محمد بن أحمد ت. 1217م، **الرحلة**، (بيروت، دار مكتبة الهلال، ط1، 1981م)،
- ابن حزم، علي بن احمد ت.456هـ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، القاهرة، دار المعارف، ط8)
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت808هـ، **المقدمة** (القاهرة، دار الفجر، 2004م ط1) تح: حامد أحمد الطاهر
- ابن خلكان، أحمد بن محمد ت.1282م، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (بيروت: دار صادر، ط1، 1968م) تح: احسان عباس
- ابن رجب، عبد الرحمن بن احمد ت.1393م، **جامع العلوم والحكم**، (دمشـق، بيروت، دار ابن كثير، ط1، 2008) تح: ماهر ياسين الفحل
- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد ت328هـ، **العقد الفريد**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م، ط1) تح: أحمد أمين ورفيقه

- ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية (ت. 751 هـ)، **الكلام على مسألة السماع** (مكة المكرمة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1432 هـ) تح: محمد عزير شمس راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، سعود بن عبد العزيز العريفي
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر1373م، **البداية والنهاية** (بيروت: مكتبة المعارف1990)
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ت711ه، **لسان العرب**، (القاهرة، دار المعارف، 1290م، ط1)
- أبو العتاهية، إسماعيل بن قاسم ت.828م، **أشعاره وأخباره**، (دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1965م، ط1) تح: شكري فيصل،
- ابو نصر السراج الطوسي ت378هـ، **اللمع في التصوف** (مصر، دار الكتب الحديثة ، بغداد، مكتبة المثنى ، ط 1، 1960 م) تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور
- أبو نواس، الحسن بن هانئ ت.814م، **ديوان أبو نواس**، (بيروت، دار الكتاب العربي،ط2، 1984) تح: احمد عبد المجيد الغزالي
- الاصبهاني، أحمد بن عبد الله 1038م، **حلية الأولياء وطبقات الاصفياء** (القاهرة، دار الحديث، 2009م)، تح: سامي أنور جاهين
- الاصفهاني، ، **الأغاني** (القاهرة، دار الكتب، ط3، 1952م)
- الاصفهاني، الحسين بن محمد 1108م، **محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء** (بيروت، شركة دار الارقم بن ابي الارقم، ط1، 1420هـ):
- الألوسي، محمود شهاب الدين ت.1854م، **بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب**، (بيروت: دار الكتب العلمية،2009م)
- البحتري، الوليد بن عبيد ت. 897م، **الديوان** (بيروت، شركة الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.ت) تح: فاروق الطباع
- البخاري، محمد صديق ت.1890م، **الروضة الندية في شرح الدرر البهية** (بيروت، دار المعرفة 1398هـ، ط2)
- البغدادي، عبد القادر بن عمر ت.1620م، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979) تح: عبد السلام هارون
- بن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ-855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ -2001م)، تح: شعيب الأرنؤوط

- البيهقي، إبراهيم بن محمد ت.320هـ، **المحاسن والمساوئ**، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ط1 1960)
- التبريزي، محمد بن ملك داد ت645هـ، **شرح مقصورة ابن دريد** (دمشق، المكتب الإسلامي، ط1، 1961)
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت429هـ ، **يتيمة الدهر** (بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3)
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت429هـ، **لطائف المعارف**، (بيروت، دار صادر، 2020م، ط1) تح: إبراهيم الأنباري
- الجاحظ، عمر بن بحر ت. 868م ، **البيان والتبيين**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط7، 1998م) تح: عبد السلام هارون
- الجاحظ، عمر بن بحر ت. 868م ، **الرسائل** (بيروت، دار الكتب العلمية، 1964م، ط1) تح: عبد السلام هارون
- الجاحظ، عمر بن بحر ت. 868م، **التاج في أخلاق الملوك**، (القاهرة، المطبعة الاميرية، ط1، 1914م)، تح: أحمد زكي باشا
- الجاحظ، عمرو بن بحر ت. 868م ، **الحيوان**، (بيروت، دار الجيل، 1999م، ط3) تح: عبد السلام هارون.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد ت393هـ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (بيروت، دار العلم للملايين –ط4، 1987 م) تح: أحمد عبد الغفور عطار
- الحلاج، الحسين بن منصور ت.922م، **ديوان الحلاج**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م)
- الذهبي، محمد بن احمد ت.1348م، **سير اعلام النبلاء**، (القاهرة، دار الحديث، ط7)
- الزبيدي، أبو الفيض محمد المرتضى ت.1205هـ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت، دار الفكر للطباعة، ط2، 2011م))،
- الزبيدي، علي أحمد، **زهديات أبي نواس**، (القاهرة، دار الكتب العلمية، ط 1959م)، رسالة دكتوراه من جامعة السربون في فرنسا
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي بن عبد الله ت654هـ ، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**،(بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، 2013) تح: فريش كرنكو، حيدر آباد

- السـمعاني، عبد الكريم بن منصـور1166م، **الأنسـاب** (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998)
- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ت. 911هـ، **الدر المنثور في تفسير المأثور** (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1983م)
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت. 310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، (بيروت، دار التراث، ط2، 1387 هـ)
- الطبري، محمد بن جرير ت 310هـ، **تاريخ الطبري**، (القاهرة، دار المعارف، ط2)
- الغزالي، محمد بن محمد (ت. 505هـ) **إحياء علوم الدين**، (بيروت، دار المعرفة، ط1، 2019م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد عبد الرحمن ت.170هـ، **العين**، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ط1، 1981م) تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي
- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب ت.817هـ، **القاموس المحيط**، (مصـر، المكنة الحسينية المصرية 1924 ،ط2)
- القفطي، علي بن يوسف ت624هـ، **انباه الرواة على انباه النحاة**،(القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1986م)
- القيرواني، الحسن بن رشيق ت.456هـ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 2015)
- القيرواني، جمعة أبو إسحاق ت413هـ، زهر الآداب وسمر الالباب، (بيروت دار الكتب العلمية، ط3، د.ت)
- المبرد، محمد بن يزيد ت286هـ ، **الكامل في اللغة الادب**، (الرياض، مطبعة الأوقاف السعودية، 1998م) تح: عبد الحميد هنداوي
- مجاهد بن جبر (ت. 104هـ)، تفسير مجاهد تح: محمد عبد السلام أبو النيل (مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989)
- المسعودي، أبو الحسن بن علي بن الحسين ت.346هـ، **مروج الذهب** (بيروت، دار صادر للنشر، ط2، 2010م)
- المعري، أبو العلاء 449 هـ، **لزوم ما يلزم**، (لبنان، دار صادر، ط1، 2006م)
- مهيار الديلمي، 428هـ، **ديوان مهيار الديلمي**، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1925م، ط1)

المراجع

- ابن إبراهيم، سمير، **الأعمال الكاملة أبو نواس** (القاهرة، أشرقت للنشر والتوزيع، د.ت، ط1)
- ابن عاشـــور، محمد الطاهر، **ديوان بشـــار بن برد** (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1966م)، تح: محمد شوقي أمين
- أبو الليل، أمين، **العصـــر العباســـي الأول**، (عمان، الوراق للنشـــر والتوزيع، ط1، 2008م)
- أبو زيد، سامي يوسف، **الادب العباسي الشعر**، (عمان، دار المسيرة للطباعة والتوزيع، 2019م)
- أبو شـــوارب، محمد مصـــطفى، **شـــعرية التفاوت مدخل لقراءة الشـــعر العباســـي** (الإسكندرية، دار الوفاء، ط1، 2004م)
- اســماعيل، عز الدين، **الأســس الجمالية في النقد العربي**، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1992)
- اسماعيل، عز الدين، **في الادب العباسي: الرؤية والفن**، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1975)
- أمين، أحمد، **ضحى الإسلام** (بيروت، دار الكتب العلمية، 1933، ط1)
- أمين، أحمد، **هارون الرشيد**، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، ط1، 2012)
- بدوي، أحمد أحمد، **البحتري**، (القاهرة، دار المعارف، ط 4، 2006م)
- ترحيني، فايز، **الإسلام والشعر**، (بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 2007م)
- التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي، **مدخل إلى التصـــوف الإســـلامي** (القاهرة، دار الثقافة والتوزيع، ط3، 2007)
- التنوخي، علي المحســـن بن أبي القاســـم ، **الفرج بعد الشـــدة**، (بيروت، دار صـــادر، 1978م، ط2)
- التوبي، عبد الله بن محمد بن حمود، **شـــعر الإماء في العصـــر العباســـي خصـــائصـــه الموضـــوعية والفنية**، (عمان، جامعة نزوى) بحث مقدم لجامعة نزوى للحصـــول على شهادة الماجستير.
- الجوزو، مصطفى، **نظريات الشعر عند العرب**، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، 1988م)

- حجاب، محمد بنيه، **مظاهر الشعوبية**، (مصر، دار المعارف)
- حسان، عبد الحليم، **التصوف في الشعر العربي** (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1954م)
- حسن، إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي في العصر العباسي الثاني** (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ط1، 1949م)،
- حسن، ناهضة، **سلطة الجواري في العصر العباسي**، (بحث مقدم لكلية التربية /جامعة واسط / العراق)
- الحشـــاني، أمينة عبد الله، **الدارســـات النقدية الحديثة عن ابي نواس** (القاهرة، مجلس الثقافة العام، ط1، 2000م)
- الحميدي، ناصر، **الشعر في كتاب الأوراق للصولي دراسة تحليلية**، (الرياض، بحث مقدم لنيل شهادة درجة الماجستير في الادب والنقد لجامعة ام القرى، ط1، 1429)
- خفاجي، محمد عبد المنعم، **ابن المعتز وتراثه في الآدب والنقد والبيان**، (القاهرة، دار المعهد الجديد للطباعة، ط2، 1919م)
- الخفاجي، محمد عبد المنعم، **الأدب العربي وتاريخه في العصـــرين الأموي والعباســـي** (بيروت، دار الجيل، ط1، 1990م)
- خفاجي، محمد، **الحياة الأدبية في العصـــر العباســـي** (الاســـكندرية: دار الوفاء لدنية الطباعة والنشر ، 2004م)
- خليف، يوسف، **تاريخ الشعر في العصر العباسي**، (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1981، ط1)
- خوجلي، عباس أحمد الطيب، **الاتجاه التجديدي وأثره في نهضـــة الشـــعر في العصـــر العباسي الأول** (الخرطوم، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة ام درمان، 2007)
- الخويسـكس، زين كامل وسـالم عبد الرزاق سـليمان، **في الأدب العباســي والأندلســي**، (القاهرة، دار المعارف الجامعية، دراسات ونصوص 2006م، ط1)
- داود، حامد حنفي، **تاريخ الأدب العربي في العصـــر العباســـي الأول**، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، ط4، 1994 م)
- الدرة، ضرغام، **التطور الدلالي في لغة الشعر** (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2009)

- الدوري، عبد العزيز، **الجذور التاريخية للشـــعوبية**، (بيروت: دار الطليعة 1981م، ط3)
- الرافعي، مصـطفى صـادق، **تاريخ آداب العرب** (بيروت، دار الكتاب العربي 1974م ط2)
- رحمة الله، مليحة، **الغناء والموسيقا والمجالس الاجتماعية في العصر العباسي الأول**، (القاهرة، 1969م، ط1)
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سـليمان ، **اتجاهات التفسـير في القرن الرابع عشـر** (الرياض، طبع بإذن رئاســة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشــاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5 ط1، 1986م) 359/1.
- زيدان، جورجي ، **تاريخ التمدن الإسلامي**، (القاهرة، دار الهلال، 2012م)
- السامرائي، الدكتور يونس، **شعر ابن المعتز** (العراق، وزارة الاعلام، ط1)
- السـامرائي، عبد الله، **الشـعوبية حركة مضـادة للإسـلام والأمة العربية**، (القاهرة، مكتبة جزيرة الورد،1984، ط1)
- السـيد، نور الدين، **دراسـة في التطور الفني للقصـيدة العربية حتى العصـر العباسـي** (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعة، 2007م، ط1)
- الشــابشــتي، علي بن محمد، **الديارات** (بيروت، دار الرائد العربي، ط2، 1998م)تح: كوركيس عواد
- شــاكر، محمود، **التاريخ الإســلامي للدولة العباســية** (بيروت، المكتب الإســلامي، 2000م، ط6)
- الشامي، يحيى، **أروع ما قيل في الزهد** (الرياض، دار الفضائل ط1، 2009 م)
- الشــعراني، عبد الو هاب ابن أحمد ابن علي، **الطبقات الكبرى**، (بيروت، دار الكتاب العلمية، ط1، 2001م)
- الشكعة، مصطفى، **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، (بيروت: دار العلم للملايين، 1986م ط6)
- شـلق، علي ، **ابن الرومي في الصـورة والوجود**،(بيروت، دار النشـر للجامعيين، ط1، 1960م
- الشـورى، مصـطفى عبد الشـافي، **الشـعر العباسـي اتجاهاته وتطوره**، (القاهرة، جامعة عين شمس، ط3، 1989م)

- ضيف، شوقي ، **تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني،** (القاهرة، دار المعارف، ط2، 1996)
- ضـــيف، شـــوقي، **التطور والتجديد في الشـــعر الأموي** (القاهرة، دار المعارف، ط8، 2013)
- ضيف، شوقي، **الرثاء،** (القاهرة، دار المعارف، ط4، 2007)
- ضيف، شوقي، **العصر العباسي الأول،** (القاهرة دار المعارف، ط8، 1966م)
- ضيف، شوقي، **الفن ومذهبه في الشعر العربي،** (القاهرة، دار المعارف، ط11)
- ضـــيف، شـــوقي، **عصـــر الدول والإمارات والأندلس،** (القاهرة، دار المعارف، ط4، 2017)
- عبد العال، محمد جابر، **حركة الشـــيعة المتطرفين،** (لقاهرة، مطبعة الســـند المحمدية، ط1، 1954م)
- عبد اللطيف بن علي الجزائري (ت. 1404هـــ)، **المزدكية هي أصل الاشتراكية** (الدار البيضاء، دار الكتاب، ط1، 1974 م)
- عبد النور، جبور، **المعجم الأدبي** (بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1984)
- العريفي، عبد العزيز، **الزنادقة وعقائدهم وموقف الأمة منهم** (الرياض: دار التوحيد للنشر ط1، 2013م)
- العسيري، أحمد معمور، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام** (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـــ/96 - 97 م (الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – ط1، 1996 م)، 139/1
- العشماوي، محمد سعيد، **الخلافة الإسلامية،** (القاهرة، سينا للنشر، ط2، 1992 م)
- عطوان، حسين، **الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول،** (بيروت، دار الجيل، ط1، 1984)
- عكرمي، عبد القادر، **غرض الزهد في الشـــعر المغربي من القرن الثالث إلى نهاية القرن السادس الهجري** (بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الادب المغربي، جامعة بلقايد / تلمسان، 2011م)
- عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة،** (القاهرة: عالم الكتب 2008، ط1)
- عواد، أمين يوسف، **تجليات الشعر الصوفي،** دراسة في الأحوال والمقاماتـــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001م

- عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التصوف** (سوريا، دار العرفان 2015م، ط16)
- عيشـون، حدة و دهيليس، حفيظة، **تيار المجون في القصـيدة العباسـية، مجونيات أبي نواس** نموذجا (الجزائر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمين، 2011).
- غراب، سـعيد أحمد، **شـعر المناسـبات الدينية ونقد الواقع المعاصـر** (كفر الشـيخ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2007)
- الفاخوري، حنا، **تاريخ الأدب العربي**، (المطبعة البوليسية، ط2، 1953م)
- الفحام، شـــاكر، **نظرات في ديوان بشـــار بن برد**،(دمشـــق، مجمع اللغة العربية، ط2، 1983م)
- فرحان، دبان حميد، شعر **الزهد ـــــالنشأة والتطور (دراسة تحليلية نقدية)**، مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد، العدد 103، ص69، 73، 74، 75
- فوزي، فاروق عمر ، **الخلافة العباسـية في عصـر الفوضـى العسـكرية**، (بغداد، مكتبة المثنى، ط1977،2م)
- قناوي، عبد العظيم، **الوصـــف في الشـــعر العربي** (القاهرة، مطبعة مصـــطفى البابي الحلبي،ط1، 1949م)
- قناوي، عبد العظيم، **الوصـــف في الشـــعر العربي** (القاهرة، مطبعة مصـــطفى البابي الحلبي،ط1، 1949م)
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط** (القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1966م)
- محمد رضـوان، **أسـرار الأمير العاشـق ليالي هارون الرشـيد بين الحقيقة والأسـطورة**، (القاهرة، مركز الراية، ط1، 1998م)،
- محمد موســـى الشـــريف، **الترف وأثره في الدعاة والصـــالحين** (جدة، دار الاندلس الخضراء، ط2، 2004م)
- محمد، سـراج الدين، **الزهد في الشـعر العربي**، (بيروت، دار راتب الجامعية، 2015م، ط2)
- محمود، عبد القادر، **الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث**، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2017م)
- المقدسي، أنيس، **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي**، (بيروت، دار العلم للملايين، 1989م، ط16)

- مناهج جامعة المدينة العالمية، **الدخيل في التفسير** (السعودية، جامعة المدينة العالمية، ط1، د.ت)
- نافع، عبد الفتاح، **الشعر العباسي قضايا وظواهر** (عمان، دار جرير، ط2، 2008)
- الهاشمي، أحمد، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب** (مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1965م)
- هدارة، محمد مصطفى، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، (القاهرة، دار المعارف، 1963م، ط1)
- اليوسي، الحسن نور الدين، **زهرة الأكم في الأمثال والحكم**، (الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 1981م) تح: محمد حجي، محمد الأخضر

المراجع التركية

- FARMER Henry George, A History of Arabian Music: to the XIIIth century, Luzac & Co., Londra, 1929.
- Pedersen, Johannes, İslam Dünyasında Kitabın Tarihi. trc. Macit Karagözoğlu. İstanbul: Klasik Yayınları, 2018
- YILDIZ Hakkı Dursun, “Abbâsîler”, DİA, I-XXIX (devam ediyor), C. I, İstanbul, 1988, ss.

السيرة الذاتية

الباحثة: مريم عبد الإله فرزات

من مواليد سوريا –مدينة حمص بتاريخ 1992/3/7

درست الابتدائية في مدرسة ١٦ تشرين، والتعليم الأساسي والثانوي في مدرسة عبد الكريم فرزات، ثم تحصلت على ليسانس الإلهيات في تركيا من جامعة يوزنجويل في كلية الإلهيات عام 2019/2018

Özgeçmiş

Araştırmacı :Meryem Abdulilah ferzad 7/3/1992 tarihinde Suriye _Humus şehrinde doğdu.

İlk okulu 16 mayıs okulu'nda ve temel eğitimile liseyi Abdul karim Ferzat okulu'nda okudu, daha sonra 2018/2019'te türkiyedeki yüzüncü Yıl üniversitesinde İlahiyat Fakültesi'nden İlahiyat lisansı aldı.